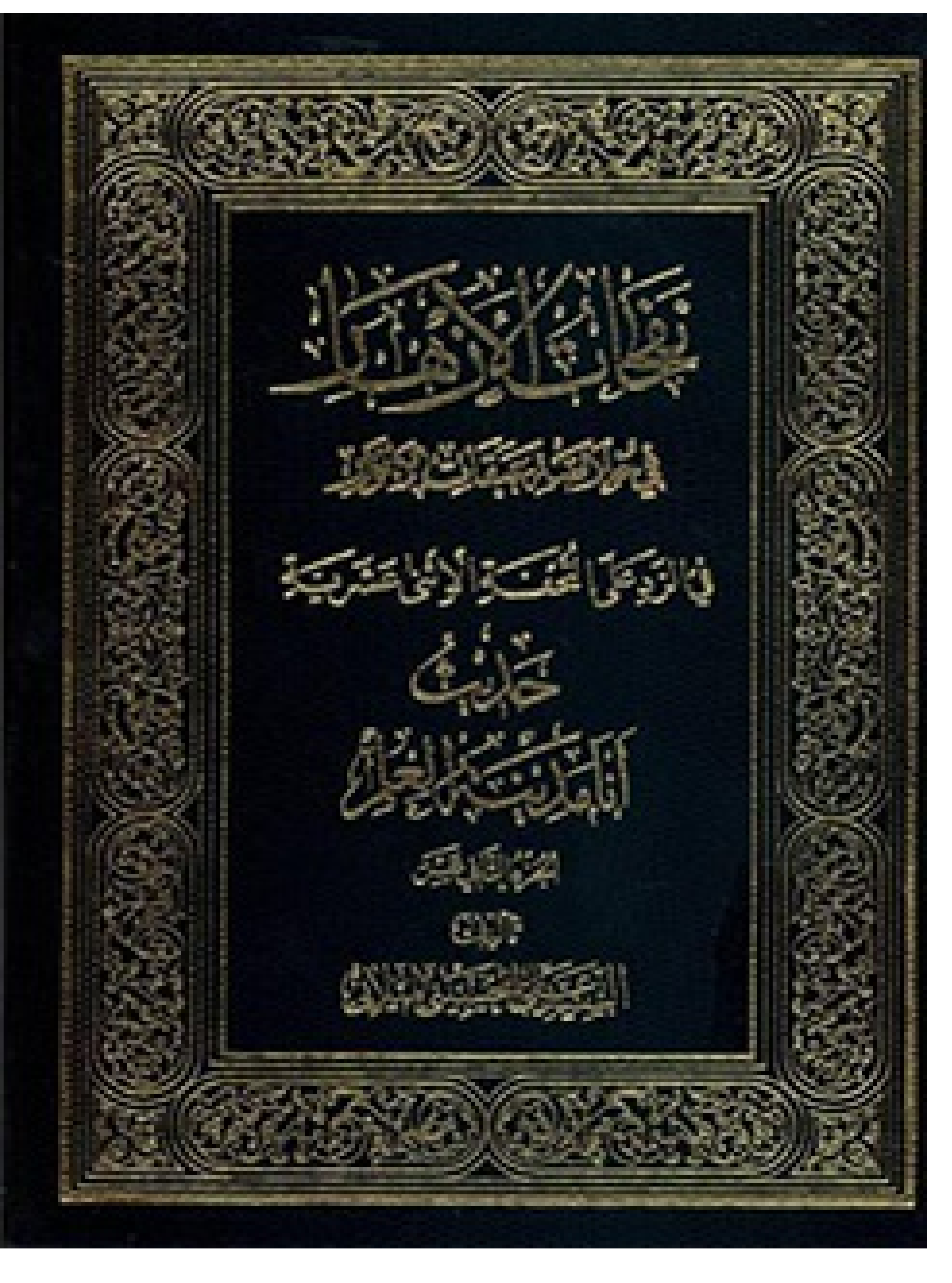

بحار الأنوار


بسم الله الرحمن الرحیم

نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار

کاتب:

آیت الله علی حسینی میلانی

نشرت فی الطباعۀ:

الحقایق

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار المجلد ۱۲

اشاره

سرشناسه:حسینی میلانی، علی، ۱۳۲۶ - ، خلاصه کننده

عنوان و نام پدیدآور:نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار لعلم الحجه آیه الله السید حامدحسین الکلهنوی/ تالیف علی الحسینی المیلانی

مشخصات نشر:علی الحسینی المیلانی، ۱۴ق. = - ۱۳.

یادداشت:کتاب حاضر خلاصه ای است از "عبقات الانوار" حامد حسین الکهنوی که خود ردیه ای است بر "تحفه الاثنی عشریه" عبدالعزیز دهلوی

یادداشت:فهرست نویسی براساس جلد سیزدهم: ۱۴۱۶ق. = ۱۳۷۴

یادداشت:ج. ۲۰ - ۱۶ (چاپ اول: ۱۴۲۰ق. = ۱۳۷۸)

یادداشت:عنوان روی جلد: نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار فی الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

یادداشت:کتابنامه

عنوان روی جلد:نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار فی الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

عنوان دیگر:التحفه الاثنی عشریه. شرح

عنوان دیگر:عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

عنوان دیگر:نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار فی الرد علی التحفه الاثنی عشریه

موضوع:دهلوی، عبدالعزیزبن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه -- نقد و تفسیر

موضوع:کنتوری، حامد حسین بن محمدقلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار -- نقد و تفسیر

موضوع:شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع:امامت -- احادیث

موضوع:محدثان

شناسه افزوده:دهلوی، عبدالعزیزبن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه. شرح

شناسه افزوده:کنتوری، حامد حسین بن محمدعلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

رده بندی کنگره:BP۲۱۲/۵/د۹ت ۳۰۲۱۳ ۱۳۰۰ی

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی:م ۷۸-۲۵۰۷

ص: ۱

اشاره

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تتمه حديث أنا مدينه العلم)

(تتمه كلام العلماء حول حديث «أنا مدينه العلم»)

۴ مع ابن تيميّه الحرّانى فى كلامه حول حديث «أنا مدينه العلم»

اشاره

و من المواضع التى يتبيّن فيها بوضوح نصب ابن تيميّه و عناده للحق و أهله هو: مبحث

حديث «أنا مدينه العلم و على بابها»

، فقد بالغ فى هذا المقام فى الكذب و الافتراء، فى سبيل ردّ هذا الحديث الشريف و تكذيبه، و نحن نذكر أوّلا عبارته، ثم نتكلّم حولها، فهذا نصّ عبارته:

«و

حديث أنا مدينه العلم و على بابها

أضعف و أوهى، و لهذا إنّما يعدّ فى الموضوعات، و إن رواه الترمذى، و ذكره ابن الجوزى و بيّن أن سائر طرقه موضوعه.

و الكذب يعرف من نفس متنه، فإنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إذا كان مدينه العلم، و لم يكن لها إلّا باب واحد، و لم يبلّغ عنه العلم إلّا واحد فسد أمر الإسلام، و لهذا اتفق المسلمون على أنه لا يجوز أن يكون المبلّغ عنه العلم إلّا واحدا، بل يجب أن يكون المبلّغون أهل التواتر، الذين يحصل العلم بخبرهم للغائب، و خبر الواحد لا يفيد العلم إلّا بقرائن، و تلك قد تكون منتفيه أو خفيّه

عن أكثر الناس، فلا يحصل لهم العلم بالقرآن و السنن المتواتره.

و إذا قالوا: ذلك الواحد معصوم يحصل العلم بخبره.

قيل لهم: فلا بدّ من العلم بعصمته أوّلا، و عصمته لا تثبت بمجرد خبره قبل أن تعلم عصمته فإنه دور، و لا تثبت بالإجماع فإنه لا إجماع فيها، و عند الإماميه إنما يكون الإجماع حجه لأن فيهم الإمام المعصوم، فيعود الأمر إلى إثبات عصمته بمجرد دعواه، فعلم أن عصمته لو كانت حقّا لا بدّ أن تعلم بطريق آخر غير خبره، فلو لم يكن لمدينه العلم باب إلّا هو لم يثبت لا عصمته و لا غير ذلك من أمور الدين.

فعلم أنّ هذا الحديث إنما افتراه زنديق جاهل ظنّه مدحا، و هو يطرق الزنادقه إلى القدح فى دين الإسلام، إذ لم يبلّغه إلّا واحد.

ثم إن هذا خلاف المعلوم بالتواتر، فإن جميع مدائن الإسلام بلغهم العلم عن الرسول من غير على:

أما أهل المدينه و مكه فالأمر فيهما [فيهم ظاهر، و كذلك الشام و البصره، فإن هؤلاء لم يكونوا يروون عن علىّ إلّا شيئا قليلا، و إنما كان غالب علمه فى الكوفه، و مع هذا فأهل الكوفه كانوا تعلّموا القرآن و السنّه قبل أن يتولى عثمان فضلا عن على. و فقهاء أهل المدينه تعلّموا الدّين فى خلافه عمر، و تعليم معاذ بن جبل لأهل اليمن و مقامه فيهم أكثر من علىّ، و لهذا روى أهل اليمن عن معاذ بن جبل أكثر ممّا رووا عن على، و شريح و غيره من أكابر التابعين إنما تفقّهوا على معاذ ابن جبل، و لمّا قدم على الكوفه كان شريح فيها قاضيا، و هو و عبيده السلمانى تفقّها على غيره، فانتشر علم الإسلام فى المدائن قبل أن يقدم على الكوفه» (1).

١- بطلان دعوى ضعف الحديث

اشاره

نقول: دعوى أن حديث مدينه العلم أضعف و أوهى، و لهذا إنما يعدّ فى

۱- [۱] منهاج السنه ۴/ ۱۳۸.

الموضوعات، إفک فضیح، لما عرفت سابقا من صحّه هذا الحدیث و استفاضته و شهرته بل و تواتره، حتی تجلّی ذلک کالشمس المنجلی عنها الغمام علی رغم آناف المنکرین الطّغام، فمن العجیب تعامی ابن تیمیّه عن جمیع تلک النصوص و التصریحات من کبار المحقّقین، و مشاهیر نقده الأخبار و الحدیث المعتمدین!!

ثناء ابن تیمیه علی ابن معین و أحمد

ألیس فیمن صحّح حدیث «أنا مدینه العلم و علی بابها» یحیی بن معین هذا الرجل الذی أذعن ابن تیمیّه نفسه- فیمن أذعن- بجلاله قدره و سمّو منزلته فی علم الحدیث و نقده؟ بل لقد عدّه ابن تیمیّه فیمن یرجع إلیه فی التمییز بین الصّدق و الکذب حیث قال: «المنقولات فیها کثیر من الصدق و کثیر من الکذب، و المرجع فی التمییز بین هذا و هذا إلی أهل العلم بالحدیث، کما یرجع إلی النحاه فی الفرق بین لحن العرب و نحو العرب، و یرجع إلی علماء اللغه فیما هو من اللغه و ما لیس من اللغه، و کذلک علماء الشعر و الطب و غیر ذلک، فلکلّ علم رجال یعرفون به.

و العلماء بالحدیث أجلّ هؤلاء، و أعظم قدرا، و أعظمهم صدقا، و أعلاهم منزله، و أکثرهم دینا، فإنهم من أعظم الناس صدقا و دینا و أمانه و علما و خبره بما یذکرونه من الجرح و التعدیل، مثل: مالک، و شعبه، و سفیان بن عیینه، و سفیان الثوری، و یحیی بن سعید القطّان، و عبد الرحمن بن مهدی، و عبد اللّه بن المبارک، و وکیع بن الجراح، و الشافعی، و أحمد بن حنبل، و إسحاق ابن راهویه، و یحیی ابن معین، و علی بن المدینی، و البخاری، و مسلم، و أبی داود، و أبی زرعه، و أبی حاتم، و النسائی، و العجلی، و أبی أحمد ابن عدی، و أبی حاتم البستی، و أبی الحسن الدار قطنی.

و أمثال هؤلاء خلق کثیر لا یحصی عددهم، من أهل العلم بالرجال و الجرح و التعدیل، و إن کان بعضهم أعلم من بعض، و بعضهم أعدل من بعض فی وزن

کلامه، کما أنّ الناس فی سائر العلوم کذلک» (۱).

فإذا کان «یحیی بن معین» فی هذه المرتبه من الجلاله و العظمه عند ابن تیمیّه، فلما ذا لا ینظر ابن تیمیّه إلی تنصیص یحیی بن معین علی صحه حدیث مدینه العلم بعین الاعتبار؟ و لما ذا یقول ما لا یفعل؟ و اللّه تعالی یقول: لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ* کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ.

و ذکر ابن تیمیّه «یحیی بن معین» فی موضع آخر من کتابه فی جماعه من أئمه أهل السنه، وصفهم ب «أئمه الحدیث و نقّاده و حکّامه و حفّاظه، الذین لهم خبره و معرفه تامه بأقوال النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، و أحوال من نقل العلم و الحدیث عن النبی من الصحابه و التابعین و تابعیهم، و من بعد هؤلاء من نقله العلم» و إلیک نصّ عبارته کامله لما فیها من الفوائد فی هذا المقام:

«فإن قیل: فهذا الحدیث قد ذکره طائفه من المفسّرین و المصنّفین فی الفضائل، کالثعلبی و البغوی و أمثالهما، و المغازلی و أمثاله.

قیل له: مجرّد روایه هؤلاء لا توجب ثبوت الحدیث باتّفاق أهل العلم بالحدیث، فإن فی کتب هؤلاء من الأکاذیب الموضوعه ما اتّفق أهل العلم علی أنه کذب، و الثعلبی و أمثاله لا یتعمّدون الکذب، بل فیهم من الصلاح و الدّین ما منعهم من ذلک، لکن ینقلون ما وجدوه فی الکتب، و یدوّنون ما سمعوه، و لیس لأحدهم من الخبره بالأسانید ما لأئمه الحدیث، کشعبه، و یحیی بن سعید القطّان، و عبد الرحمن بن مهدی، و أحمد بن حنبل، و علی بن المدینی، و یحیی بن معین، و إسحاق بن راهویه، و محمّد بن یحیی الذهلی، و البخاری، و مسلم، و أبی داود، و النسائی، و أبی حاتم و أبی زرعه الرازیین، و أبی عبد اللّه بن منده، و الدار قطنی، و عبد الغنی بن سعید، و أمثال هؤلاء من أئمه الحدیث و نقّاده ...

و قد صنّفوا الکتب الکثیره فی معرفه الرجال الذین نقلوا الآثار و أسمائهم،

۱- [۱] منهاج السنه ۴/ ۱۰.

و ذكروا أخبارهم و أخبار من أخذوا عنه، و من أخذ عنهم، مثل: كتاب العلل و أسماء الرجال عن يحيى بن سعيد القطان، و على بن المـدينى، و أحمـد بن حنبل، و يحيى بن معين، و البخارى، و مسلم، و أبى زرعه، و أبى حاتم، و النسائى، و الترمذى، و أبى أحمد ابن عدى، و أبى حاتم ابن حبان، و أبى الفتح الأزدى، و الدارقطنى، و غيرهم» (۱).

فلما ذا يعدّ حديث مدينه العلم فى الموضوعات مع تصحيح يحيى بن معين إيّاه، و هو كالبخارى و مسلم و مشايخهما و أضرابهما من نقده الحديث و حفاظه، و المرجع إليهم فى تمييز صدقه من كذبه؟

و فى موضع ثالث يزيد فى المبالغه و الإغراق فى مدح يحيى بن معين فيقول فى كلام له:

«و من أراد أن يعرف فضائلهم و منازلهم عند النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، فليتدبّر الأحاديث الصحيحه التى صحّحها أهل العلم بالحديث، الذين كملت خبرتهم بحال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و محبّتهم له و صدقهم فى التبليغ عنه، و صار هواهم تبعا لما جاء به، فليس لهم غرض إلّا معرفه ما قاله، و تمييزه عمّا يخلط بذلك من كذب الكاذبين و غلط الغالطين، كأصحاب الحديث مثل: البخارى، و مسلم، و الإسماعيلى، و البرقانى، و أبى نعيم، و الدار قطنى، ثم مثل صحيح (۲) ابن خزيمه، و ابن منده، و أبى حاتم البستى، ثم الحاكم، و ما صحّحه أئمه أهل الحديث الذين هم أجلّ من هؤلاء، أو مثلهم من المتقدمين و المتأخرين، مثل:

مالك بن أنس، و شعبه بن الحجاج، و يحيى بن سعيد، و عبد الرحمن بن مهدى، و عبد اللّه بن المبارك، و أحمد بن حنبل، و يحيى بن معين، و على بن المدينى، و أبى حاتم و أبى زرعه الرازيين، و خلائق لا يحصى عددهم إلّا اللّه.

۱- [۱] منهاج السنه ۴/ ۸۴.

۲- [۲] لفظه «الصحيح» لا تناسب المقام، فلعلّها من هفوات القلم.

فإذا تـدبّر العاقل للأحاديث الصـحيحه الثابته عنـد هؤلاء و أمثالهم، عرف الصّـدق من الكذب، فإنّ هؤلاء من أكمل الناس معرفه بـذلك، و أشـدّهم رغبه فى التمييز بين الصّـدق و الكذب، و أعظمهم ذبّا عن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم، فهم المهاجرون إلى سـنّته و حـديثه و الأنصـار له فى الـدين، يقصـدون ضـبط مـا قاله و تبليغه للناس، و ينفون عنه ما كـذبه الكاذبون، و غلط فيه الغـالطون، و من شـركهم فى عملهم علم مـا قـالوه، و علم بعض قـدرهم، و إلّـا فليسـلّم القوس إلى باريها، كما يسـلم إلى الأطباء طبّهم، و إلى النحاه نحوهم، و إلى الفقهاء فقههم، و إلى الحسّاب حسابهم، و إلى أهل العلم بالأوقات علمهم» (1).

فهـذا الكلاـم صـريح فى أنّ «يحيى بـن معين» ممّن كملت خـبرته، و كـبرت معرفته، بحـال النـبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم و حديثه، و أنّ ما صحّحه صدق، و أنّه لا بدّ من تسليم أمر التمييز بين الصدق و الكذب إليه ...

فلما ذا يقف هذا الموقف تجاه حديث مدينه العلم الذى ثبت تصحيح يحيى ابن معين إيّاه؟

و هل هذا إلّا تهافت؟

و أيضا، فإنّ من رواه حـديث مـدينه العلم هو «أحمـد بن حنبل»، و قـد عرفت من كلمات ابن تيميّه ثنائه على أحمد أيضا، إذ قد ذكره فى عداد أئمه الحديث و نقدته و حفّاظه ...

لقد روى أحمد بن حنبل حديث مدينه العلم فى فضائل و مناقب سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام بطرق متعدّده، أ فهل يعقل أنّ يروى أحمد حديثا موضوعا بطرق عديده، و يعدّه من فضائل على عليه السلام، و هو و مصنّفاته على تلك الجلاله و العظمه التى وصفه بها ابن تيميّه؟

و لو كان

حديث أنا مدينه العلم

من الموضوعات لجعل ابن تيميّه مصنّفات

۱- [۱] منهاج السنه ۴/ ۲۵۲.

أحمـد كمصـنّفات الثعلبى و البغوى و أمثالهما الموصوفه عنـده بالاشـتمال على الصّدق و الكذب، لكنّه جعل مصـنفات أحمد و أمثاله فى مقابل مصـنفات أولئك ... كما رأيت فى عبارته السابقه، فإن هـذا يـدل على أنّ أحمـد ما كان يـدوّن فى كتبه كلّ ما سمعه، فضلا عن تعمّد الكذب و نقل الأحاديث الموضوعه.

فثبت بطلان زعم ابن تيميّه بكلام نفسه حول أحمد بن حنبل و مصنفاته.

بل لقـد نصّ ابن تيميّه على أنّ أحمد بن حنبل كان من العلماء الذين لا يروون عن شـخص ليس بثقه عندهم، و لا يروون حديثا يعلمون أنه عن كذّاب، و هذا نصّ كلامه حيث قال:

«و الناس فى مصنّفاتهم منهم من لا يروى عمّن يعلم أنه يكذب مثل:

مالـك، و شعبه، و يحيى بن سـعيد، و عبـد الرحمن بن مهـدى، و أحمـد بن حنبـل. فـإن هؤلاـء لا يروون عن شـخص ليس بثقه عندهم، و لا يروون حديثا يعلمون أنّه عن كذاب، و لا يروون أحاديث الكذابين الذين يعرفون بتعمّد الكذب» (۱).

فإذا كان هـذا حال أحمـد بن حنبل فى اعتقاد ابن تيميّه، و قـد عرفت أنّ أحمد يروى حديث مدينه العلم بطرق عديده، فإن هذا الحديث ليس بموضوع، و ليس رواته غير ثقاه، و إلّا لما رواه أحمد.

فظهر خزى ابن تيميّه حسب ما اعترف به فى حق أحمد بن حنبل، و الحمد للّه ربّ العالمين.

اعتراف ابن تيميّه بروايه الترمذى

و اعترف ابن تيميّه فى كلامـه فى ردّ حـديث مـدينه العلم بروايه الترمـذى إيّاه، و الترمـذى من أرباب الصـحاح السـتّه عنـد أهل السنّه، و قد وصفوا جامعه الصحيح بأعلى أوصاف المدح، و بعجائب المآثر العاليه، و بجّلوه غايه التبجيل، حتّى لو أنّ

۱- [۱] منهاج السنه ۴/ ۱۵.

أحدا حلف على صحّه أحاديثه بالطلاق لم يحنث، بل زعموا اتّفاق أهل الشرق و الغرب على صحّه أحاديث الكتب السته و منها كتاب الترمذى ... و قد ذكرنا ذلك مفصّلا فى مجلّد حديث الطير.

فحديث مدينه العلم- المخرّج عند الترمذى باعتراف ابن تيميّه- لا يحنث من حلف على صحته بالطلاق، و يكون من الأحاديث المجمع على صحتها بين أهل الشرق و الغرب، فمن طعن فيه فهو خارج عن دائره الإجماع كما قرّروا، و تكون عاقبته النار و بئس المصير.

ثناء ابن تيميّه على الترمذى و اعتماده عليه

هذا كلّه من جهه، و من جهه أخرى فإنّ من يلاحظ كلمات ابن تيميّه نفسه فى حقّ الترمذى، و اعتماده على رواياته فى مواضع عديده من بحوثه، يتّضح له شناعه ردّه لحديث مدينه العلم مع اعترافه بروايه الترمذى له، فمن ذلك: عدّه الترمذى فى نقده الحديث و حكّامه و حفّاظه ... و أنّه ليس كالثعلبى و أمثاله، الذين يروون الأحاديث الموضوعه، و يدوّنون كلّ ما سمعوه فى كتبهم ... و قد تقدّم نصّ كلامه فى ذلك قريبا.

و إذا كان هذا شأن الترمذى فإنّ العاقل لا يجوّز الطعن فى حديث مدينه العلم- الذى اعترف ابن تيميّه روايه الترمذى له-، إذ لو صحّ الطّعن فيه لزم اشتمال كتاب الترمذى على الموضوعات كذلك، فلا يبقى فرق بينه و بين الثعلبى و غيره، و هذا ممّا لا يرتضيه ابن تيميّه، فلا مناص لابن تيميّه من التسليم بصحه حديث مدينه العلم شاء أو أبى.

و من ذلك قوله:

«قال الرافضى: الثانى ما رووه

عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنّه قال: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر

. و الجواب: المنع من الروايه، و من دلالته على الإمامه، فإن الاقتداء بالفقهاء لا يستلزم كونهم أئمه. و أيضا: فإن أبا بكر

و عمر قد اختلفا فی کثیر من الأحکام، فلا یمکن الاقتدا بهما. و أیضا: فإنه معارض بما

رووه من قوله: أصحابی کالنجوم بأیّهم اقتدیتم اهتدیتم

، مع إجماعهم علی انتفاء إمامتهم.

و الجواب من وجوه أحدها: أن یقال: هذا الحدیث أقوی من النص الذی یروونه فی إمامه علی، فإن هذا معروف فی کتب أهل الحدیث المعتمده، رواه أبو داود فی سننه، و الإمام أحمد فی مسنده، و الترمذی فی جامعه. و أمّا النص علی علی فلیس فی شی ء من کتب أهل الحدیث» (۱).

فکتاب الجامع الصحیح للترمذی من کتب أهل الحدیث المعتمده عند ابن تیمیّه، و من هنا یحتجّ به فی مقابله الشیعه، و یجعل ما أخرج فیه أقوی من النص علی أمیر المؤمنین علیه السّلام، و العیاذ باللّه.

و هل یجوز أن یکون هذا الکتاب معتمدا فی مورد حدیث الاقتداء المزعوم- بالرغم من ثبوت وضعه بوجوه عدیده، و قد طعن الترمذی فی بعض طرقه- و لا یکون معتمدا فی مورد حدیث مدینه العلم؟ لکن ابن تیمیّه باحتجاجه بکتاب الترمذی قد أفحم نفسه فی مورد حدیث مدینه العلم الذی اعترف بروایه الترمذی له، و أوضح للملإ أنّ طعنه فی هذا الحدیث لیس إلّا للعناد و التعصّب، نستجیر باللّه.

و من ذلک قوله:

«و مع هذا، فقد أخبر النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فی حق عمر من العلم و الدین و الإلهام بما لم یخبر بمثله، لا فی حق عثمان و لا علی لا طلحه و لا الزبیر،

ففی الترمذی عن ابن عمر: إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال: إن اللّه جعل الحق علی لسان عمر و قلبه

. قال: و قال ابن عمر: ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فیه و قال فیه عمر إلّا نزل فیه القرآن علی نحو ما قال عمر. و

فی سنن أبی داود عن

۱- [۱] منهاج السنه ۴/ ۲۳۸.

أبی ذر رضی اللّه عنه قال: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یقول: إن اللّه وضع الحق علی لسان عمر یقول به

. و

فی الترمذی عن عقبه بن عامر قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: لو کان بعدی نبی لکان عمر بن الخطاب» (۱).

فأیّ إنصاف هذا؟! یجعل حدیث الترمذی حجه علی الشیعه، و مستندا فی إثبات فضیله لعمر بن الخطاب یدعی أنها لم تکن لغیره، و یسقط عن الإعتبار و الاعتماد فی باب فضائل أمیر المؤمنین علیه السلام، و حدیث مدینه العلم الصحیح الثابت؟!

غلوّ ابن تیمیّه فی ابن جریر الطبری

و من رواه حدیث مدینه العلم و مصحّحیه هو: أبو جعفر محمد بن جریر الطبری، إذ أخرج هذا الحدیث فی کتابه (تهذیب الآثار) و أثبته و حکم بصحته، کما عرفت سابقا من عباره (جمع الجوامع) لجلال الدین السّیوطی.

و قد ذکر ابن تیمیّه ابن جریر الطبری بما لا یجوز لنا الإذعان به، بل لا یجوز نقله و التفوّه به، و لکنّ ضروره البحث تلجأ إلی إیراد نصّ عبارته هنا، حتی یتّضح مدی فظاعه ردّه للحدیث الذی رواه الطبری ... لقد قال ابن تیمیّه ما نصّه:

«و أمّا قوله: و لم یلتفتوا إلی القول بالرأی و الاجتهاد، و حرّموا الأخذ بالقیاس و الاستحسان، فالکلام علی هذا من وجوه:

أحدها: إن الشیعه فی هذا مثل غیرهم، ففی أهل السنه النزاع فی الرأی و الاجتهاد و القیاس و الاستحسان، کما فی الشیعه النزاع فی ذلک، فالزیدیّه تقول بذلک و تروی فیه الروایات عن الأئمه.

الثانی: إن کثیرا من أهل السنه العامه و الخاصه لا تقول بالقیاس، فلیس کلّ من قال بإمامه الخلفاء الثلاثه قال بالقیاس، بل المعتزله البغدادیون لا یقولون

۱- [۱] منهاج السنه ۴/ ۱۶۱.

بالقیاس، و حینئذ، فإن کان القیاس باطلا أمکن الدخول فی أهل السنه و ترک القیاس، و إن کان حقا أمکن الدخول فی أهل السنه و الأخذ بالقیاس.

الثالث: أن یقال: القول بالرأی و الاجتهاد و القیاس و الاستحسان، خیر من الأخذ بما ینقله من یعرف بکثره الکذب عمّن یصیب و یخطی، نقل غیر مصدق عن قائل غیر معصوم.

و لا یشک عاقل أن رجوع مثل مالک، و ابن أبی ذئب، و ابن الماجشون، و اللیث بن سعد، و الأوزاعی، و الثوری، و ابن أبی لیلی، و شریک، و أبی حنیفه، و أبی یوسف، و محمد بن الحسن، و زفر، و حسن بن زیاد اللؤلؤی، و الشافعی، و البویطی، و المزنی، و أحمد بن حنبل، و أبی داود السجستانی، و الأثرم، و إبراهیم الحربی، و البخاری، و عثمان بن سعید الدارمی، و أبی بکر بن خزیمه، و محمد بن جریر الطبری، محمد بن نصر المروزی، و غیر هؤلاء إلی اجتهادهم و اعتبارهم، مثل أن یعلموا سنه النبی صلّی اللّه علیه و سلّم الثابته عنه و یجتهدوا فی تحقیق مناط الأحکام، و تنقیحها و تخریجها، خیر لهم من أن یتمسّکوا بنقل الروافض عن العسکریین و أمثالهما!! فإنّ الواحد من هؤلاء أعلم بدین اللّه و رسوله من العسکریین أنفسهما!! فلو أفتاه أحدهما بفتیا کان رجوعه إلی اجتهاده أولی من رجوعه إلی فتیا أحدهما، بل هو الواجب علیه!! فکیف إذا کان ذلک نقلا عنهما من مثل الرافضه.

و الواجب علی مثل العسکریین و أمثالهما أن یتعلّموا من الواحد من هؤلاء!!» (۱).

إن صریح هذا الکلام أعلمیّه محمد بن جریر الطبری من الإمامین المعصومین العسکریین، و هما الإمام علی بن محمد الهادی، و الإمام الحسن بن علی

۱- [۱] منهاج السنه ۴/ ۲۳۱.

عليهما الصلاه و السلام، و أنّه يجب عليهما أن يتعلّما منه و من أمثاله، نعوذ باللّه من الضلاله و الكفر.

فهذا صريح كلامه فى الطبرى، و هو فى نفس الوقت لا ينظر إلى تصحيحه لحديث مدينه العلم بنظر الاعتبار، بل يتجاسر فيعدّه فى الأحاديث الموضوعه، و ما هذا إلّا من شدّه العناد و كثره التعصّب ...

فاللّه حسيبه و حسيب أمثاله، و هو المنتصر من أعدائه بمخزيات عقابه و نكاله.

ثناء ابن تيميّه على الحاكم

و ممّن أخرج حديث مدينه العلم و صحّحه هو الحاكم النيسابورى، لكن ابن تيميّه لا يعتنى بروايه الحاكم و تصحيحه و مساعيه الجميله فى سبيل إثبات هذا الحديث و تحقيقه على شرط البخارى و مسلم، بالرغم من علوّ مرتبته فى علوم الحديث عند أهل السنّه قاطبه، و أنّ ابن تيميّه ذكره فى أهل العلم بالحديث، الذين كانوا أكمل الناس خبره بحال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و كانوا أشدهم رغبه فى التمييز بين الصدق و الكذب، فهم المهاجرون إلى سنه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و حديثه، يقصدون ضبط ما قاله و تبليغه للناس، و ينفون ما كذبه الكاذبون، و غلط فيه الغالطون، إلى آخر ما قال.

فمن الغريب أمره العاقل بالتدبّر للأحاديث الصحيحه الثابته عند هؤلاء و أمثالهم، لغرض معرفه الصدق من الكذب، ثم لا يفعل هو بما أمر به، و كأنّه ليس من العقلاء! و على الجمله، فإن دعواه أنّ هذا الحديث الشريف «أضعف و أوهى، و لهذا إنما يعدّ فى الموضوعات» من الأكاذيب الصّريحه الواضحه، و الأباطيل الفضيحه اللائحه، و وجوه بطلانها لا تعدّ و لا تحصى كثره، و قد أشبعنا الكلام فى إثبات هذا الحديث و تحقيقه بما لا مزيد عليه، و الحمد للّه على التوفيق.

ص: ۱۶

۲- سقوط التمسّک بقدح ابن الجوزی

و أمّا تمسّک ابن تیمیّه بقـدح ابن الجوزی فی حدیث مدینه العلم، فقد تقدّم الجواب عنه فی ضـمن ردّ کلام (الدهلوی)، بحیث یـذعن کلّ منصف بصـحه ما ذکرناه إذا وقف علیه، و لو تظاهر عظماء العلماء لما تمکّنوا من إنکاره و جحـده، و کیف لا؟ و قد نصّ المحققون من أهل السـنّه علی تجاسـر ابن الجوزی و تهوّره فی الحکم علی الأحادیث مطلقا، و أنّ جماعه منهم ردّوا کلامه فی خصوص حدیث مدینه العلم.

إذن، لا یجوز الاعتماد علی کلام من اشتهر بین علماء أهل السنه و حفّاظهم بهذه الصفه، و علی هذا الأساس أعرضوا عن کلماته فی الأحـادیث، أو توقّفـوا عن قبولهـا، و قـد بلـغ سـقوط تقوّلا-ته فی خصوص هـذا الحـدیث إلی حـدّ انـبری جمـاعه من أعلا-م المحققین للردّ علیه و بیـان فسـاده و بطلانه، إلّا أنّ ابن تیمیّه لا یسـتحی من التمسّک بکلام ابن الجوزی الباطل، و «إذا لم تسـتح فاصنع ما شئت».

و نحن کما فنّدنا کلام ابن تیمیّه بالنسبه إلی حدیث مدینه العلم بکلام نفسه، نثبت بطلان کلام ابن الجوزی الذی تمسّک به ابن تیمیّه فی ردّ هـذا الحـدیث مزیـدا للإفحام و الإلزام، و ذلک أنّ ابن الجوزی یقول فی کتابه (الموضوعات): «فمتی رأیت حـدیثا خارجا عن دواوین الإسـلام، کالموطأ، و مسـند أحمد، و الصـحیحین، و سنن أبی داود، و الترمذی، و نحوها، فانظر فیه، فإن کان له نظیر فی الصـحاح و الحسـان فرتّب أمره، و إن ارتبت به فرأیته یبـاین الأـصول فتأمّل رجال إسـناده، و اعتبر أحوالهم من کتابنا المسمّی بالضعفاء و المتروکین، فإنک تعرف وجه القدح فیه» (۱).

ففی هذا الکلام اعتراف بکون (کتاب الترمذی) من دواوین الإسلام،

۱- [۱] الموضوعات ۱/ ۹۹.

و أنّ كلّ حديث مخرج فيه مقبول و معتبر بلا نظر و تردّد فيه، بل فيه تصريح بأنّ ما كان خارجا عنه و عن غيره من دواوين الإسلام، و كان له نظير فى الصحاح و الحسان المخرجه فى هذه الدواوين يرتّب أمره بلا ارتياب ... و هذا مقام جليل، و شأن عظيم لكتاب الترمذى و أمثاله ... و إذا كان كذلك فلما ذا يرمى ابن الجوزى حديث مدينه العلم المخرج فى صحيح الترمذى مع الحكم بالحسن- كما مضى بيانه- بالوضع؟ هذا من موارد تسرّع ابن الجوزى، و من مصاديق التهوّر كما وصفه بذلك كبار المحقّقين المتأخرين عنه.

فاللّازم من كلام ابن الجوزى نفسه أن يتوب عمّا قال فى حديث مدينه العلم، و بذلك يزيد سقوط تمسّك ابن تيميّه بكلامه وضوحا و ظهورا، و للّه الحمد على ما أبان دحوض حجه هذا الناصب العنيد.

ثمّ إنّ قوله: «و ذكره ابن الجوزى و بيّن أنّ سائر طرقه موضوعه» كذب آخر، فإنّ ابن الجوزى لم يذكر جميع طرق حديث مدينه العلم، و إنما ذكر بعض طرقه التى كان يمكنه الخدشه فى أسانيدها بزعمه، مع أنّ ما قاله بالنسبه إلى تلك الطرق غير مقبول لدى المحققين، و من هنا تعقّبوا كلماته فيها. و أمّا سائر طرقه الصحيحه المخرجه فى كتب علماء الحديث المعتمده فلم يذكرها ابن الجوزى أصلا، فقول ابن تيميّه أنه «بيّن أنّ سائر طرقه موضوعه» إفك صريح، و كذب فضيح.

٣- قوله: «و الكذب يعرف من نفس متنه»

فإن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم إذا كان مدينه العلم، و لم يكن لها إلّا باب واحد، و لم يبلّغ عنه العلم إلّا واحد، فسد أمر الإسلام» من الخرافات الواضحه البطلان.

و من يلاحظ ردود ابن تيميّه على الإماميه، يرى أنّ كلماته فى الغالب تنتهى إلى هدم مبانى دين الإسلام، و تشييد أفكار المنكرين لنبوه الرسول الأعظم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، إلّا أنّه لفرط نفاقه و شده شقاقه يسعى فى سبيل الردّ على

الإماميه غير مبال بما يترتّب على أباطيله.

إنّ هذا الذى ذكره ابن تيميّه فى جحد حديث مدينه العلم يمهّد الطّريق للكفّار لأن يقولوا: إنّه إذا كان اللّه عالما بشرائع الدين و الأحكام التكليفيه للعباد، و لم يبلّغها من جانبه فى كلّ عصر إلّا واحد، لفسد أمر الدين و بطلت الشرائع، لأن التبليغ عن اللّه فى كلّ عصر يلزم أن يكون بواسطه عدد كثير من الأنبياء يبلغون إلى حدّ التّواتر.

و هذا النقض كاف للرد على ما ذكره ابن تيميّه، لأنّ كلّما أجيب به عنه فهو جوابنا على كلامه الباطل.

و أيضا: كما أنّ نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بوحده كاف للإبلاغ عن اللّه عزّ و جلّ، و أنّه لثبوت حقّيّته غير محتاج إلى أن يشاركه فى الإخبار عن اللّه غيره، كذلك يكفى فى الإبلاغ عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وجود سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام، و لا حاجه إلى أن يشاركه أحد فى الإبلاغ كائنا من كان، للقطع بحقّيّه ما يبلّغه عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. و إنّ حديث مدينه العلم- بالإضافه إلى غيره من الأدله- شاهد صدق على ذلك. و من هنا جعل أهل العلم و اليقين حديث مدينه العلم من أدله عصمه أمير المؤمنين، و قد مرّ التصريح بذلك من نصوص أعاظم المخالفين.

و الحاصل: كما لا يضر توحّد النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى إبلاغه، بعد ثبوت حقّيّته، كذلك لا يضرّ توحّد الإمام فى تبليغه عن النبى، بعد ثبوت حقّيّته بالأدله الكثيره و منها حديث مدينه العلم.

۴- بطلان دعوى وجوب أن يكون المبلّغون أهل التواتر

و أمّا قول ابن تيميّه: «و لهذا اتفق المسلمون على أنّه لا يجوز أن يكون المبلّغ عنه العلم واحدا، بل يجب أن يكون المبلّغون أهل التواتر، الذين يحصل العلم بخبرهم» فظاهر السقوط جدّا، لمنافاته لتصريحات أئمه علم أصول الفقه و علوم

الحديث، كما لا يخفى على المتتبع لها، فإنّ قاطبه أهل السنه يوجبون العمل بخبر الواحد، و لم يخالف فى هذا الحكم إلّا شاذ لا يعبأ به، و إليك نصّ عباره أبى الحسن البزدوى فى هذا المطلب، ليتّضح بطلان دعوى ابن تيميّه بوجوه عديده:

قال البزدوى: «باب خبر الواحد (١)، و هو الفصل الثالث من القسم الأول، و هو كلّ خبر يرويه الواحد أو الاثنان فصاعدا، لا عبره للعدد فيه، بعد أن يكون دون المشهور و المتواتر، و هذا يوجب العمل و لا يوجب العلم يقينا عندنا، و قال بعض الناس: لا يوجب العمل، لأنه لا يوجب العلم، و لا عمل إلّا عن علم. قال اللّه تعالى: وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ و هذا لأن صاحب الشرع موصوف بكمال القدره، فلا ضروره له فى التجاوز عن دليل يوجب علم اليقين، بخلاف المعاملات لأنها من ضروراتنا، و كذلك الرأى من ضروراتنا، فاستقام أن يثبت غير موجب علم اليقين. و قال بعض أهل الحديث: يوجب علم اليقين، لما ذكرنا أنه أوجب العمل، و لا عمل من غير علم، و قد ورد الآحاد فى أحكام الآخره مثل: عذاب القبر، و رؤيه اللّه تعالى بالأبصار، و لا حظّ لذلك إلّا العلم. قالوا:

و هذا العلم يحصل كرامه من اللّه تعالى، فثبت على الخصوص للبعض دون البعض، كالوطء تعلّق من بعض دون بعض، و دليلنا فى أنّ خبر الواحد يوجب العمل واضح، من الكتاب و السنه و الإجماع و الدليل المعقول.

أمّا الكتاب: قال اللّه تعالى: وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ و كل واحد إنما يخاطب بما فى وسعه، و لو لم يكن خبره حجه لما أمر ببيان العلم. و قال جلّ ذكره: فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ و هذا فى كتاب اللّه أكثر من أن يحصى.

و أمّا السنه: فقد صحّ عن النبى عليه السلام قبوله خبر الواحد، مثل خبر بريره فى الهديه، و خبر سلمان فى الهديه و الصدقه، و ذلك لا يحصى عدده، و مشهور

١- [١] فى هذه العباره و أمثالها شى ء كثير من الأدله و الوقائع التى لا يصحّحها الاماميّه، فليتنبّه.

عنه أنّه بعث الأفراد إلى الآفاق، مثل على و معاذ و عتاب بن أسيد و دحيه و غيرهم رضى اللّه عنهم، و هذا أكثر من أن يحصى و أشهر من أن يخفى. و كذلك أصحابه رضى اللّه عنهم عملوا بالآحاد و حاجّوا بها، قد ذكر محمد رحمه اللّه فى هذا غير حديث فى كتاب الاستحسان، و اقتصرنا على هذه الجمله لوضوحها و استفاضتها.

و أجمعت الأمه على قبول أخبار الآحاد من الوكلاء و الرسل و المضاربين و غيرهم.

و أما المعقول فلأن الخبر يصير حجه بصفه الصدق، و الخبر يحتمل الصدق و الكذب، و بالعداله بعد أهليه الأخبار يترجّح الصدق، و بالفسق الكذب، فوجب العمل برجحان الصّدق ليصير حجه للعمل، و يعتبر احتمال السهو و الكذب لسقوط علم اليقين، و هذا لأن العمل صحيح من غير علم اليقين، ألا ترى أنّ العمل بالقياس صحيح بغالب الرأى، و عمل الحكام بالبيّنات صحيح بلا يقين، فكذلك هذا الخبر من العدل يفيد علما بغالب الرأى، و ذلك كاف للعمل، و هذا ضرب علم فيه اضطراب، فكان دون علم الطمأنينه» (۱).

و لقد أكّد هذا المعنى و أوضح دلاله الأدله عليه من الكتاب و السنه و الإجماع و العقل: عبد العزيز بن أحمد البخارى فى (كشف الأسرار- شرح أصول البزدوى)، و هذا نصّ عبارته بطولها:

«قوله: و هذا أى خبر الواحد يوجب العمل و لا يوجب العلم يقينا، أى لا يوجب علم يقين و لا علم طمأنينه و هو مذهب أكثر أهل العلم و جمله الفقهاء، و ذهب بعض الناس إلى أن العمل بخبر الواحد لا يجوز أصلا و هو المراد من قوله:

لا يوجب العمل. ثم منهم من أبى جواز العمل به عقلا مثل الجبائى و جماعه من المتكلمين، و منهم من منعه سمعا مثل القاسانى و أبى داود و الرافضه. و احتجّ من منع عنه سمعا بقوله تعالى: وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ أى لا تتّبع ما لا

۱- [۱] الأصول- بشرح البخارى ۲/ ۶۷۸- ۶۹۴.

علم لک به و خبر الواحد لا یوجب العلم، فلا یجوز اتّباعه و العمل به بظاهر هذا النص.

قالوا: و لا معنی لقول من قال: إن العلم ذکر نکره فی موضع النفی فیقتضی انتفاءه أصلا، و خبر الواحد یوجب نوع علم و هو علم غالب الظن الذی سماه اللّه تعالی علما فی قوله تعالی فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ فلا یتناوله النهی.

لأنّا إن سلّمنا أنه یفید الظن فهو محرّم الاتّباع أیضا بقوله تعالی: إِنْ یَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنَّ الظَّنَّ لا یُغْنِی مِنَ الْحَقِّ شَیْئاً.

ثم أشار الشیخ إلی شبهه من منع عنه عقلا بقوله: و هذا أی عدم جواز العمل به لأنّ صاحب الشرع أی من یتولی وضع الشرائع- و هو اللّه تعالی إذ الرسول مبلّغ عنه- موصوف بکمال القدره، فکان قادرا علی إثبات ما شرعه بأوضح دلیل، فأی ضروره له فی التجاوز عن الدلیل القطعی إلی ما لا یفید إلّا الظن؟ کیف و إنه یؤدّی إلی مفسده عظیمه، و هی أن الواحد لو روی خبرا فی سفک دم أو استحلال بضع و ربّما یکذب فنظر أنّ السفک و الإباحه بأمر اللّه تعالی و لا یکونان بأمره فکیف یجوز الهجوم بالجهل؟ و من شککنا فی إباحه بضعه و سفک دمه لا یجوز الهجوم بالشک، فیقبح من الشارع حواله الخلق علی الجهل و اقتحام الباطل بالتوهم، بل إذا أمر اللّه تعالی بأمر فلیعرّفنا أمره لنکون علی بصیره إما ممتثلون أو مخالفون، بخلاف المعاملات فإنّ خبر الواحد یقبل فیها بلا خلاف، لأنّها من ضروراتنا أی قبوله فیها من باب الضروره لأنّا نعجز عن إظهار کلّ حق لنا بطریق لا یبقی فیه شبهه، فلهذا جوّزنا الاعتماد فیها علی خبر الواحد.

و قوله: و کذلک الرأی من ضروراتنا جواب عن تمسّکهم بالقیاس فی الأحکام، مع أنّه لا یفید إلّا الظن فقال: هو من باب الضروره أیضا، لأن الحادثه إذا وقعت و لم یکن فیها نص یعمل به یحتاج إلی القیاس ضروره، و لأن القیاس لیس بمثبت بل هو مظهر، و خبر الواحد مثبت، و الإظهار دون الإثبات، و هذا علی قول من جوّز التمسّک بالقیاس منهم، فأمّا علی قول من لم یجعل القیاس

حجه مثل النظام و أهل الظاهر فلا حاجه إلى الفرق.

قوله: و قال بعض أصحاب الحديث، كذا ذهب أكثر الحديث إلى أن الأخبار التى حكم أهل الصنعه بصحتها توجب علم اليقين بطريق الضروره، و هو مذهب أحمد بن حنبل، و ذهب داود الظاهرى إلى أنها توجب علما استدلاليا.

و أشار الشيخ إلى شبهه الفريقين، فمن قال بأنه يوجب العلم الاستدلالى تمسك بأن خبر الواحد لو لم يفد العلم لما جاز اتّباعه لنهيه تعالى عن اتّباع الظنّ بقوله تعالى: وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ و ذمّه على اتّباعه فى قوله جلّ جلاله:

إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ. و قد انعقد الإجماع على وجوب الاتباع على ما تبيّن، فيستلزم إفاده العلم لا محاله. و من قال إنه يوجب علما ضروريا قال: إنا نجد فى أنفسنا فى خبر الواحد الذى وجد شرائط صحته العلم بالمخبر به ضروره من غير استدلال و نظر بمنزله العلم الحاصل بالمتواتر.

و يرد عليهم: أنه لو كان ضروريا لما وقع الاختلاف فيه، و لا استوى الكل فيه.

فقالوا هذا العلم يحصل كرامه من اللّه تعالى فيجوز أن يختص به البعض، و وقوع الاختلاف لا يمنع من كونه ضروريا كالعلم الحاصل بالمتواتر فإنه ضرورى و قد وقع الاختلاف فيه.

قوله: قال اللّه تعالى: وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ الآيه، أخبر اللّه تعالى أنه أخذ الميثاق و العهد من الذين أوتوا الكتاب ليبيّنوه للناس و لا يكتموه منهم، فكان هذا أمرا بالبيان لكلّ واحد منهم و نهيا له عن الكتمان، لأنهم إنما يكلّفون بما فى وسعهم، و ليس فى وسعهم أن يجتمعوا ذاهبين إلى كل واحد من الخلق شرقا و غربا للبيان، فيتعين أن الواجب على كلّ واحد منهم أداء ما عنده من الأمانه و الوفاء بالعهد، و لأن الحكم فى الجمع المضاف إلى الجماعه أنه يتناول كل واحد منهم، و لأن أخذ الميثاق من أصل الدين و الخطاب للجماعه بما هو أصل الدين يتناول كلّ واحد من الأفراد، ثم ضروره توجه الأمر بالإظهار إلى كل واحد أمر السامع بالقبول منه و العمل به، إذ أمر الشرع لا يخلو عن فائده حميده، و لا

فائده فى الأمر بالبيان و النهى عن الكتمان سوى هذا.

و اعترض عليه: بأن انحصار الفائده على القبول غير مسلّم، بل الفائده هى الابتلاء فيستحق الثواب إن امتثلوا و العقاب إن لم يمتثلوا. ألا ترى أنّ الفاسق منهم داخل فى هذا الخطاب مأمور بالبيان بحيث لو امتنع عنه يأثم ثم لا يقبل ذلك منه، و كذا الأنبياء صلوات اللّه عليهم أجمعين مأمورون بالتبليغ، و إن علم قطعا بالوحى أنه لا يقبل منهم.

و أجيب عنه: بأن للبيان و التبليغ طرفين، طرف المبلّغ و طرف السامع، و لا بدّ من أن يتعلّق بكل طرف فائده، ثم ما ذكرتم من الفائده مختص بجانب المبلّغ و ليس فى طرف السامع فائده سوى وجوب القبول و العمل به.

و لا يقال: بل فيه فائده أخرى و هى جواز العمل به. لأنا نقول: جواز العمل مستلزم لوجوبه، لأن من قال بالجواز قال بالوجوب، و من أنكر الوجوب أنكر الجواز. و أما الفاسق فلا نسلّم وجوب البيان عليه قبل التوبه، بل الواجب عليه التوبه ثم ترتيب البيان عليه، فعلى هذا بيانه يفيد وجوب القبول عليه و العمل به كذا قال شمس الأئمه.

قوله: و قال: فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ الآيه، وجه التمسك به: إنه تعالى أوجب على كلّ طائفه خرجت من فرقه الإنذار- و هو الإخبار المخوف- عند الرجوع إليهم، و إنما أوجب الإنذار طلبا للحذر لقوله: لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ و الترجّى من اللّه تعالى محال، فيحمل على الطلب اللازم و هو من اللّه تعالى أمر فيقتضى وجوب الحذر، و الثلاثه فرقه و الطائفه منها إمّا واحد أو اثنان، فإذا روى الراوى ما يقتضى المنع من فعل وجب تركه لوجوب الحذر على السامع، و إذا وجب العمل بخبر الواحد و الاثنين هاهنا وجب مطلقا، إذ لا قائل بالفرق.

و لا يقال: الطائفه اسم للجماعه، بدليل لحوق هاء التأنيث بها فلا يصح حملها على الواحد و الاثنين. لأنا نقول: اختلف المتقدّمون فى تفسيرها، فقيل:

هى اسم لعشره، و قيل: لثلاثه، و قيل: لاثنين، و قيل: لواحد و هو الأصح، فإنّ

المراد من قوله تعالى: وَ لْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الواحد فصاعدا. كذا قال قتاده، و كذا نقل فى سبب نزول قوله تعالى: وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا إنهما كانا رجلين أنصاريين بينهما مدافعه فى حق فجاء أحدهما إلى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم دون الآخر. و قيل: كان أحدهما من أصحاب النبى عليه السلام و الآخر من أتباع عبد اللّه بن أبى المنافق على ما عرف. على أنّا لو حملناها على أكثر ما قيل و هو العشره لا ينتفى توهّم الكذب عن خبرهم، و لا يخرج خبرهم عن الآحاد إلى التواتر.

و لا يقال: سلّمنا أن الراجع مأمور بالإنذار بما سمعه، و لكن لا نسلّم أن السامع مأمور بالقبول، كالشاهد الواحد مأمور بأداء الشهاده و لا يجب القبول ما لم يتم نصاب الشهاده و تظهر العداله بالتزكيه. لأنا نقول: وجوب الإنذار مستلزم لوجوب القبول على السامع كما بيّنا، كيف و قوله تعالى: لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ يشير إلى وجوب القبول و العمل. فأما الشاهد الواحد فلا نسلّم أن عليه وجوب أداء الشهاده، لأن ذلك لا ينفع المدعى و ربما يضرّ بالشاهد بأن يحدّ حد القذف إذا كان المشهود به زنا و لم يتم نصاب الشهاده.

و هذا أى الدليل على قبول خبر الواحد فى كتاب اللّه أكثر من أن يحصى.

منه:

قوله تعالى: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ أمر بسؤال أهل الذكر و لم يفرّق بين المجتهد و غيره، و سؤال المجتهد لغيره منحصر فى طلب الاخبار بما سمع دون الفتوى، و لو لم يكن القبول واجبا لما كان السؤال واجبا.

و منه: قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ أمر بالقيام بالقسط و الشهاده للّه. و من أخبر عن الرسول بما سمع فقد قام بالقسط و شهد للّه و كان ذلك واجبا عليه بالأمر، و إنما يكون واجبا لو كان القبول واجبا و إلّا كان وجوب الشهاده كعدمها و هو ممتنع.

و منه: قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدى

الآيه. أوعـد على كتمان الهدى فيجب على من سـمع من النبى صـلّى اللّه عليه و سـلّم شـيئا إظهاره، فلو لم يجب علينا قبوله لكان الاظهار كعدمه.

و منه: قوله تعـالى: يـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْـطِ شُـهَداءَ لِلَّهِ أمر بـالتبيّن و التثبت، و علّـل بمجى ء الفاسق بالخبر، إذ ترتيب الحكم على الوصف لمنـاسب يشـعر بـالعليّه، و لو كـان كون الخبر من أخبار الآحاد مانعا من القبول لم يكن لهـذا التعليل فائـده، إذ علّيه الوصف اللازم تمنع من عليّه الوصف العارض، فإنّ من قال: الميت لا يكتب لعـدم الدواه و القلم عنده يسـتقبح و يسـفّه، لأن الموت ما كان وصفا لازما صالحا لعليه امتناع صدور الكتابه عن الميت استحال تعليل امتناع الكتابه بالوصف العارض و هو عدم الدواه و القلم.

و فى كلّ من هذا التمسكات اعتراضات مع أجوبتها تركناها احترازا عن لإطناب.

قوله: مثل خبر بريره فى الهديه. فإنه روى أنه عليه السلام قبل قولها فى الهديه. و

خبر سـلمان فى الهديه و الصدقه، فإنه روى أنّ سـلمان رضـى اللّه عنه كان من قوم يعبدون الخيل البلق، فوقع عنده أنه ليس على شى ء، و جعـل ينتقـل من دين إلى دين طالبا للحق حتى قال له بعض أصـحاب الصوامع: لعلّك تطلب الحنيفيه و قـد قرب أوانها فعليـك بيثرب، و من علامـات النبى المبعوث أنه يأكـل الهـديه و لا يأكل الصـدقه و بين كتفيه خاتم النبوه. فتوجّه نحو المـدينه فأسـره بعض العرب و بـاعه من اليهود بالمـدينه، و كان يعمل فى نخيل مولاه بإذنه، حتى هاجر رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم إلى المدينه، فلما سـمع بمقدم النبى عليه الصـلاه و السلام أتاه بطبق فيه رطب و وضعه بين يديه فقال: ما هذا؟ فقال: صدقه. فقال لأصـحابه: كلوا، و لم يأكل. فقال سـلمان فى نفسه: هـذه واحـده. ثم أتاه من الغـد بطبق فيه رطب فقال: ما هـذا يا سـلمان؟ فقال: هديه. فجعل يأكل و يقول لأصحابه: كلوا. فقال سلمان: هذه أخرى. ثم تحوّل خلفه فعرف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم مراده فألقى الرداء من كتفيه حتى نظر سلمان إلى خاتم النبوّه

بين كتفيه فأسلم. فقبل النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قوله فى الصدقه و الهديه، مع أنه كان عبدا حينئذ

. و ذلک أى قبول خبر الواحد منه كثير، فإنّه قبل خبر أم سلمى فى الهدايا أيضا. و كانت الملوک يهدون إليه على أيدى الرسل و كان يقبل قولهم، و لا شک أن الإهداء منهم لم يكن على أيدى قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب. و كان يجيب دعوه المملوک و يعتمد على خبره أنى مأذون. و قبل شهاده الأعرابى فى الهلال، و قبل خبر الوليد بن عقبه حين بعثه ساعيا إلى قوم فأخبر أنهم ارتدّوا حتى أجمع النبى صلّى اللّه عليه و سلّم على غزوهم فنزل قوله تعالى: إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ الآيه.

و كان يقبل أخبار الجواسيس و العيون المبعوثه إلى أرض العدو.

و مشهور عنه أى قد اشتهر و استفاض بطريق التواتر عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنه بعث الأفراد إلى الآفاق لتبليغ الرساله و تعليم الأحكام، فإنه بعث عليا رضى اللّه عنه إلى اليمن أميرا، و بعده بعث معاذا أيضا إلى اليمن أميرا لتعليم الأحكام و الشرائع، و بعث دحيه بن خليفه الكلبى بكتابه إلى قيصر و هرقل بالروم، و بعث عتّاب بن أسيد إلى مكه أميرا معلّما للشرائع، و بعث عبد اللّه بن حذافه السهمى بكتابه إلى كسرى، و عمرو بن أميه الضمرى إلى الحبشه، و عثمان ابن أبى العاص إلى الطائف و حاطب بن أبى بلتعه إلى المقوقس صاحب الإسكندريه، و شجاع بن وهب الأسدى إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى بدمشق، و سليط بن عمرو العامرى إلى هوذه بن خليفه باليمامه، و أنفذ عثمان بن عفان إلى أهل مكه عام الحديبيه، و ولّى على الصدقات عمر، و قيس بن عاصم، و مالک بن نويره، و الزبرقان بن بدر، و زيد بن حارثه، و عمرو بن العاص، و عمرو ابن حزم، و أسامه بن زيد، و عبد الرحمن بن عوف، و أبا عبيده بن الجراح، و غيرهم ممن يطول ذكرهم. و إنما بعث هؤلاء ليدعوا إلى دينه و ليقيموا الحجه، و لم يذكر فى موضع مّا أنه بعث فى وجه واحد عددا يبلغون حدّ التواتر و قد ثبت باتفاق أهل السير أنّه كان يلزمهم قبول قول رسله و سعاته و حكامه، و إن احتاج فى كل رساله

إلى إنفاذ عدد التواتر لم يف بذلك جميع أصحابه و خلت دار هجرته عن أصحابه و أنصاره، و تمكّن منه أعداؤه و فسد النظام و التدبير، و ذلك و هم باطل قطعا.

فتبين بهذا أنّ خبر الواحد موجب للعمل مثل التواتر، و هذا دليل قطعى لا يبقى معه عذر فى المخالفه. كذا ذكر الغزالى و صاحب القواطع.

قوله: و كذلك الصحابه عملوا بالآحاد و حاجّوا بها فى وقائع خارجه عن العد و الحصر من غير نكير منكر و لا مدافعه دافع، فكان ذلك منهم إجماعا على قبولها و صحه الإحتجاج بها.

فمنها:

ما تواتر أن يوم السقيفه لّما احتجّ أبو بكر رضى اللّه عنه على الأنصار بقوله عليه الصلاه و السلام: الأئمه من قريش

، قبلوه من غير إنكار عليه.

و منها: رجوعهم إلى

خبر أبى بكر رضى اللّه عنه فى قوله عليه الصلاه و السلام: الأنبياء يدفنون حيث يموتون.

و

قوله عليه الصلاه و السلام: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقه.

و منها: رجوعه إلى توريث الجدّه

بخبر المغيره و محمد بن مسلمه أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أعطاها السدس

، و نقضه حكمه فى القضيه التى أخبر بلال أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم حكم فيها بخلاف ما حكم هو فيها.

و رجوع عمر رضى اللّه عنه عن تفصيل الأصابع فى الديه- حيث كان يجعل فى الخنصر سته من الإبل و فى البنصر تسعه و فى الوسطى و السبابه عشره عشره و فى الإبهام خمسه عشر- إلى خبر عمرو بن حزم أن فى كل إصبع عشره. و عن عدم توريث المرأه من ديه زوجها إلى توريثها منها

بقول الضحاك بن مزاحم أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم كتب إليه أن يورّث امرأه أشيم الضبابى من ديه زوجها،

و عمله

بخبر عبد الرحمن بن عوف فى أخذ الجزيه من المجوس و هو قوله عليه الصلاه و السلام: سنّوا بهم سنّه أهل الكتاب

، و عمله

بخبر حمل بن مالك و هو قوله: كنت بين جارتين لى يعنى ضرّتين فضربت إحداهما الأخرى بمسطح فألقت جنينا ميّتا، فقضى فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بغرّه

. فقال عمر رضى اللّه عنه: لو لم

ص: ٢٨

نسمع هذا لقضينا فيه برأينا.

و منها: إن عثمان رضى اللّه عنه أخذ

بروايه فريعه بنت مالك حين قالت: جئت إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم استأذنه بعد وفاه زوجى فى موضع العده فقال: امكثى حتى تنقضى عدّتك

، و لم ينكر الخروج للاستفتاء فى أن المتوفى عنها زوجها تعتدّ فى منزل الزوج و لا تخرج ليلا و لا نهارا إذا وجدت من يقوم بأمرها.

و منها: ما اشتهر من عمل على رضى اللّه عنه بروايه المقداد فى حكم المذى، و من قبوله خبر الواحد و استظهاره باليمين حتى

قال فى الخبر المشهور: كنت إذا سمعت من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم حديثا نفعنى اللّه بما شاء منه، و إذا حدّثنى غيره حلّفته فإذا حلف صدّقته

. و التحليف إنما كان للاحتياط فى سياق الحديث على وجهه، و لئلا يقدم على الروايه بالظن، لا لتهمه الكذب.

و منها: رجوع الجمهور إلى خبر عائشه رضى اللّه عنها فى وجوب الغسل بالتقاء الختانين.

و منها: عمل ابن عباس بخبر أبى سعيد الخدرى فى الرّبا فى النقد بعد أن كان لا يحكم بالربا فى غير النسيئه. و منها: عمل زيد بن ثابت رضى اللّه عنه بخبر امرأه من الأنصار أنّ الحائض تنفر بلا وداع، بعد أن كان لا يرى ذلک. و منها:

ما روى عن أنس رضى اللّه عنه قال: كنت أسقى أبا عبيده و أبا طلحه و أبى بن كعب شرابا إذ أتانا آت و قال: إن الخمر قد حرّمت، فقال أبو طلحه: قم يا أنس إلى هذه الجرار فاكسرها، فقمت إلى مهر ليس لنا فضربتها إلى أسفله حتى تكسّرت. و منها: ما اشتهر من عمل أهل قبا فى التحوّل عن القبله إلى الكعبه حيث أخبرهم واحد أن القبله نسخت. و منها:

ما روى عن ابن عمر رضى اللّه عنه أنه قال: كنا نخابر أربعين سنه و لا نرى به بأسا، حتى روى لنا رافع بن خديج أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم نهى عن المخابره فانتهينا.

و على ذلک جرت سنّه التابعين كعلى بن الحسين، و محمد بن على، و سعيد ابن جبير، و نافع بن جبير، و خارجه بن زيد، و أبى سليمان بن عبد الرحمن، و سليمان

ابن بشار، و عطاء بن بشار، و طاوس، و سعيد بن المسيب، و فقهاء الحرمين.

و فقهاء البصره، كالحسن، و ابن سيرين. و فقهاء الكوفه و تابعيهم، كعلقمه و الأسود و الشعبى، و مسروق. و عليه جرى من بعدهم من الفقهاء من غير إنكار عليهم من أحد فى عصر.

و اعلم أنّ هذه الأخبار و إن كانت أخبار آحاد لكنها متواتره من جهه المعنى، كالأخبار الوارده بسخاء حاتم و شجاعه على رضى اللّه عنه. فلا يكون لقائل أن يقول: ما ذكرتموه فى إثبات كون خبر الواحد حجه هى أخبار آحاد، و ذلك يتوقف على كونها حجه فيدور. و لئن قال الخصوم: لا نسلّم أنهم عملوا بها بل لعلّهم عملوا بغيرها من نصوص متواتره أو أخبار آحاد مع ما اقترن بها من المقاييس و قرائن الأحوال. فلا وجه له، لأنه عرف من سياق تلك الأخبار أنهم إنما عملوا بها على ما قال عمر رضى اللّه عنه: لو لم نسمع بهذا لقضينا برأينا، و حيث قال ابنه: حتى روى رافع بن خديج إلى آخره.

فإن قيل: ما ذكرتم من قبولهم خبر الواحد معارض بإنكارهم إيّاه فى وقائع كثيره، فإن أبا بكر رضى اللّه عنه أنكر خبر المغيره فى ميراث الجدّه حتى انضمّ إليه روايه محمد بن مسلمه، و أنكر عمر رضى اللّه عنه خبر فاطمه بنت قيس فى السكنى، و أنكرت عائشه رضى اللّه عنها خبر ابن عمر فى تعذيب الميت ببكاء أهله عليه، وردّ على رضى اللّه عنه خبر معقل بن سنان الأشجعى فى قصه بروع بنت واشق. قلنا: إنهم إنما أنكروا لأسباب عارضه، من وجود معارض أو فوات شرط، لا لعدم الاحتجاج بها فى جنسها. فلا يدل على بطلان الأصل، كما أن ردّهم بعض ظواهر الكتاب و تركهم بعض أنواع القياس، وردّ القاضى بعض الشهادات لا يدل على بطلان الأصل.

قوله: و قد ذكر محمد فى هذا أى قبول خبر الواحد غير حديث أى أحاديث كثيره، و قد ذكرنا أكثرها فيما أوردناه و اختصرنا هذه الجمله، أى اكتفينا بإيراد ما ذكرنا من خبر بريره و سلمان و تبليغ معاذ و غيرها و لوضوحها. أو معناه: لم نذكر ما

أورده محمد لشهرتها. و لفظ التقويم: و نحن سكتنا عنها اختصارا و اكتفاء بما فعل الناس.

قوله: و أجمعت الامه على كذا. أى الإجماع منهم فى هذه الصور على القبول يدل على ثبوت الحكم فى المتنازع فيه. و بيانه: إن الإجماع قد انعقد منهم على قبول خبر الواحد فى المعاملات، فإن العقود كلّها بنيت على أخبار الآحاد، مع أنّه قد يترتّب على خبر الواحد فى المعاملات ما هو حق اللّه تعالى كما فى الإخبار بطهاره الماء و نجاسته، و الإخبار بأن هذا الشى ء أو هذه الجاريه أهدى إليك فلان، و أنّ فلانا وكّلنى ببيع هذه الجاريه، أو بيع هذا الشى ء. و أجمعوا أيضا على قبول شهاده من لا يقع العلم بقوله، مع أنها قد يكون فى إباحه دم و إقامه حدّ و استباحه فرج، و على قبول قول المفتى للمستفتى مع أنه قد يجيب بما بلغه عن الرسول عليه التحيه و السلام بطريق الآحاد، فإذا جاز القبول فيما ذكرنا من أمر الدين و الدنيا جاز فى سائر المواضع.

فإن قيل: الفرق بين المحلّين ثابت، فإنّ فى بعض المعاملات قد يقبل خبر من يسكن القلب إلى صدقه من صبى و فاسق بل كافر، و لا يقبل خبر هؤلاء فى أخبار الدين، فكيف يحتجّ بهذا الفصل مع وقوع الفرق بينهما؟ قلنا: محل الاستدلال هو استعمال قول من لا يؤمن الغلط عليه و وقوع الكذب منه و هو موجود فى الأمرين، و إن كان أحدهما يتساهل فيه ما لا يتساهل فى الآخر، و إنما يراعى فى الجمع و الفرق الوصف الذى يتعلق به الحكم دون ما عداه. و ما ذكروا من الفرق بين المعاملات و أخبار الدين ليس بصحيح، لأن الضروره متحققه فى الأخبار كتحققها فى المعاملات، لأن المتواتر لا يوجد فى كل حادثه و لو ردّ خبر الواحد بشبهه فى النقل لتعطّلت الأحكام، فأسقطنا اعتبارها فى حق العمل كما فى القياس و الشهاده.

و أما الجواب عن تمسّكهم بالآيتين فنقول: لا نسلّم أن المراد منهما المنع عن اتّباع الظن مطلقا، بل المراد المنع من اتّباعه فيما المطلوب منه العلم اليقين من

اصول الدين و فروعه. و قيل: المراد من الآيه أعنى قوله تعالى: وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ منع الشاهد من جزم الشهاده إلّا بما يتحقق. على أنّا ما اتّبعنا الظن فيه و إنما اتّبعنا الدليل القاطع الذى يوجب العمل بخبر الواحد من السنّه المتواتره و الإجماع» (۱).

و قال الفخر الرازى ما نصه: «المسلک الرابع: الإجماع. العمل بالخبر الذى لا يقطع مجمع عليه بين الصحابه، فيكون العمل به حقّا. إنما قلنا: إنه مجمع عليه بين الصحابه، لأن بعض الصحابه عمل بالخبر الذى لا يقطع على صحته، و لم يبد من أحدهم إنكار على فاعله، و ذلک يقتضى حصول الإجماع.

و إنما قلنا إن بعض الصحابه عمل به لوجهين:

الأول: و هو أنه روى بالتواتر أن يوم السقيفه لّما احتج أبو بكر رضى اللّه عنه على الأنصار بقوله عليه السلام: الأئمه من قريش، مع كونه مخصصا لعموم قوله تعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ قبلوه و لم ينكر عليه أحد، و لم يقل أحد: كيف تحتجّ علينا بخبر لا نقطع بصحته، فلمّا لم يقل أحد منهم ذلک علمنا أن ذلک كالأصل المقرّر عندهم.

الثانى: الاستدلال بأمور لا ندّعى التواتر فى كلّ واحد منها بل فى مجموعها، و تقريره: إن الصحابه عملوا على وفق خبر الواحد، ثم نبيّن أنهم عملوا به لا بغيره. و أما المقام الأول فبيانه بصور:

(أ) رجوع الصحابه إلى

خبر الصديق رضى اللّه عنهم فى قوله عليه السلام: الأنبياء يدفنون حيث يموتون

. و

فى قوله: الأئمه من قريش.

و

فى قوله عليه السلام: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث.

(ب) روى أن أبا بكر رضى اللّه عنه رجع فى توريث الجدّه إلى خبر المغيره ابن شعبه و محمد بن مسلمه، و نقل عنه أيضا أنه قضى بقضيّه بين اثنين فأخبره

۱- [۱] كشف الأسرار ۲/ ۶۷۸- ۶۹۴.

بلال أنه عليه السلام قضى بخلاف قضائه فنقضه.

(ج) روى أن عمر رضى اللّه عنه كان يجعل فى الأصابع نصف الديه و يفصل بينهما، فيجعل فى الخنصر ستّه و فى البنصر تسعه و فى الوسطى و السبابه عشره عشره، و فى الإبهام خمسه عشر، فلما روى له فى كتاب عمرو بن حزم أن فى كل إصبع عشره رجع من رأيه. و

قال فى الجنين: رحم اللّه أمرأ سمع من رسول اللّه عليه السلام شيئا. فقام إليه حمل بن مالك فأخبره بأن الرسول عليه الصلاه و السلام قضى بغرّه

. فقال عمر رضى اللّه عنه: لو لا سمعنا هذا لقضينا فيه بغيره.

(د) و إنه كان لا يرى توريث المرأه من ديه زوجها، فأخبره الضحاك أنه عليه السلام كتب إليه أن يورّث امرأه أشيم الضبابى من ديه زوجها. فرجع إليه.

(ه)

تظاهرت الروايه أن عمر رضى اللّه تعالى عنه قال فى المجوس: ما أدرى ما الذى أصنع بهم، فقال عبد الرحمن بن عوف: أشهد أنى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: سنّوا بهم سنه أهل الكتاب، فأخذ منهم الجزيه و أقرّهم على دينهم.

(و) أنه ترك رأيه فى بلاد الطاعون بخبر عبد الرحمن.

(ز)

روى عن عثمان أنه رجع إلى قول فريعه بنت مالك اخت أبى سعيد الخدرى حين قالت: جئت إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أستأذنه بعد وفاه زوجى فى موضع العده فقال عليه السلام: امكثى فى بيتک حتى تنقضى عدّتک،

و لم ينكر عليها الاستفتاء، فأخذ عمر روايتها فى الحال فى أن المتوفى عنها زوجها تعتد فى منزل الزوج، و لا تخرج ليلا و تخرج نهارا إن لم يكن لها من يقوم بأحوالها.

(ح) اشتهر عن على رضى اللّه تعالى عنه أنه كان يحلّف الراوى، و قبل روايه أبى بكر رضى اللّه عنه من غير حلف. و أيضا: قبل روايه المقداد فى حكم المذى.

(ط) رجوع الجماهير إلى قول عائشه رضى اللّه عنها فى وجوب الغسل من التقاء الختانين.

(ى) رجوع الصحابه فى الربا إلى خبر أبى سعيد.

(يا)

قال ابن عمر رضى اللّه عنهما: كنّا نخابر أربعين سنه و لا نرى بها بأسا حتى روى لنا رافع بن خديج نهيه عليه السلام عن المخابره.

(يب) قال أنس: كنت أسقى أبا عبيده و أبا طلحه و أبىّ بن كعب شرابا أتانا آت فقال: حرمت الخمر. فقال أبو طلحه: قم يا أنس إلى هذه الجرار فاكسرها، فقمت فكسرتها.

(يج) اشتهر عمل أهل قبا فى التحوّل عن القبله بخبر الواحد.

(يد)

قيل لابن عباس رضى اللّه عنهما: إن فلانا يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى بنى إسرائيل فقال ابن عبّاس: كذب عدو اللّه، أخبرنى أبىّ بن كعب قال: خطبنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و ذكر موسى و الخضر بشى ء يدل على أن موسى صاحب الخضر هو موسى بنى إسرائيل.

(يه)

عن أبى الدرداء أنّه لّما باع معاويه شيئا من أوانى الذهب و الفضّه بأكثر من وزنها قال أبو الدرداء: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم ينهى عنه.

فقال معاويه: لا أرى به بأسا. فقال أبو الدرداء: من معذرى من معاويه! أخبره عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و هو يخبرنى عن رأيه، لا أساكنك بأرض أبدا.

فهذه الأخبار قطره من بحار هذا الباب، و من نظر فى كتب الأخبار وجد فيها من هذا الجنس ما لا حدّ له و لا حصر، و كل واحد منها و إن لم يكن متواترا لكنّ القدر المشترك بين الكلّ و هو العمل على وفق الخبر الذى لا يعلم صحته معلوم، فصار ذلك متواترا فى المعنى.

أما المقام الثانى، و هو أنهم إنما عملوا على وفق هذه الأخبار لأجلها، فبيانه من وجهين: الأول: لو لم يعملوا لأجلها بل لأمر آخر، إما لاجتهاد تجدّد لهم، أو ذكروا شيئا سمعوه من الرسول عليه السلام، لوجب من جهه الدين و العاده أن ينقلوا ذلك. أما العاده: فلأن الجمع العظيم إذا اشتد اهتمامهم بأمر قد التبس عليهم، ثم زال اللبس عنهم فيه بدليل سمعوه أو لرأى حدث لهم فإنّه لا بدّ لهم

من إظهار ذلک الـدلیل و الاسـتبشار بسـبب الظفر و العجب من ذهاب ذلک علیهم، فإن جاز فی الواحـد أن لا یظهر له ذلک لم یجز ذلک فی الکل. و أما الدین:

فلأن سـکوتهم عن ذکر ذلک الدلیل و عملهم عند الخبر بموجبه یوهم أنهم عملوا لأجله کما یدل عملهم بموجب آیه سـمعوها علی أنهم عملوا لأجلها. و إیهام الباطل غیر جائز» (۱).

و قال عضد الدین الإیجی بشرح مختصر ابن الحاجب: «قد ثبت جواز التعبّد بخبر الواحد و هو واقع، بمعنی أنه یجب العمل بخبر الواحـد، و قـد أنکره القاشـانی و الرافضه و ابن داود. و القـائلون بـالوقوع قـد اختلفوا فی طریق إثبـاته، و الجمهور علی أنه یجب بدلیل السمع، و قال أحمد و القفال و ابن سریج و أبو الحسین البصری بدلیل العقل.

لنـا: إجمـاع الصـحابه و التـابعین، بـدلیل مـا نقـل عنهم من الاسـتدلال بخبر الواحـد و عملهم به فی الوقائع المختلفه التی لا تکاد تحصـی، و قـد تکرّر ذلـک مره بعـد أخری و شـاع و ذاع بینهم، و لـم ینکر علیهم أحـد و إلّـا نقـل، و ذلک یوجب العلم العادی باتّفاقهم کالقول الصریح، و إن کان احتمال غیره قائما فی واحد.

فمن ذلـک: عمـل أبو بکر بخـبر المغیره فی میراث الجـدّه، و عمـل عمر بخبر عبـد الرحمن فی جزیه المجوس، و بخبر حمـل بن مالـک فی وجوب الغره بـالجنین، و بخـبر الضـحاک فی میراث الزوجه من دیه الزوج، و بخـبر عمرو بن حزم فی دیه الأصـابع. و عمـل عثمـان و علی بخبر فریعه فی أن عـدّه الوفـاه فی منزل الزوج، و عمـل ابن عبـاس بخبر أبی سـعید بالربـا فی النقـد، و عمل الصحابه

بخبر أبی بکر: الأئمه من قریش، و الأنبیاء یدفنون حیث یموتون، و نحن معاشر الأنبیاء لا نورّث.

إلی غیر ذلک مما لا یجدی استیعاب النظر فیه إلّا التطویل، و موضعه کتب السیر.

و قد اعترض علیه بوجوه، الأول: قولهم: لا نسلّم أن العمل فی هذه

۱- [۱] المحصول فی علم الأصول ۲/ ۱۸۰- ۱۸۴.

الوقائع كان بهـذه الأخبار، إذ لعلّه بغيرها، و لا يلزم من موافقه العمل الخبر أن يكون به على أنه السبب للعمل. و الجواب: إنه قد علم من سياقها أن العمل بها، و العاده تحيل كون العمل بغيرها.

الثاني: قولهم: هذا معارض بأنه أنكر أبو بكر خبر المغيره حتى رواه محمد ابن مسلمه، و أنكر عمر خبر أبي موسى في الاستيذان حتى رواه أبو سعيد، و أنكر خبر فاطمه بنت قيس و قال: كيف نترك كتاب اللّه بقول امرأه لا نعلم أصدقت أم كذبت، وردّ على خبر أبي سنان و كان يحلّف غير أبي بكر، و أنكرت عائشه خبر ابن عمر في تعذيب الميت ببكاء أهله عليه. و الجواب: إنهم إنما أنكروه مع الارتياب و قصروه في إفاده الظن، و ذلك مما لا نزاع فيه. و أيضا: فلا يخرج بانضمام ما ذكرتم من كونه خبر واحد و قد قبل مع ذلك فهو دليل عليكم لا لكم.

الثالث: إنهم انما قالوا لعلّها أخبار مخصوصه تلقّوها بالقبول، فلا يلزم في كلّ خبر. الجواب: إنا نعلم أنهم عملوا بها لظهورها و إفادتها الظن لا بخصوصياتها كظواهر الكتاب المتواتر، و هو اتفاق على وجوب العمل بما أفاد الظن.

و لنا أيضا: تواتر أنه كان صلّى اللّه عليه و سلّم ينفذ الآحاد إلى النواحي لتبليغ الأحكام، مع العلم بأن المبعوث إليهم كانوا مكلّفين بالعمل بمقتضاه».

و قال التفتازاني في شرح التوضيح: «و استدلّ على كون الخبر الواحد موجبا للعمل بالكتاب و السنّه. أمّا الكتاب: فقوله تعالى: فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ الآيه. و ذلك أن لعلّ هنا للطلب أي الإيجاب لامتناع الترجي على اللّه تعالى، و الطائفه بعض من الفرقه واحد و اثنان، إذ الفرقه هي الثلاثه فصاعدا. و بالجمله لا يلزم أن يبلغ حد التواتر، فدل على أن قول الآحاد يوجب الحذر. و قد يجاب:

بأن المراد الفتوى في الفروع بقرينه التفقّه، و يلزم تخصيص القوم بغير المجتهدين بقرينه أن المجتهد لا يلزمه وجوب الحذر بخبر الواحد، لأنه ظنّي و للمجتهد فيه مساغ و مجال. على أن كون لعلّ للإيجاب و الطلب محل نظر. ثم قوله تعالى: كُلِ

فِرْقَةٍ و إن كان عاما إلّا أنه قد خصّ بالإجماع على عدم خروج واحد من كل ثلاثه.

و أما السنّه فلأنّه عليه السلام قبل خبر بريره فى الهديه، و خبر سلمان فى الهديه و الصدقه حين أتى بطبق رطب فقال: هذا صدقه فلم يأكل منه، و أمر أصحابه بالأكل، ثمّ أتى بطبق رطب و قال: هذا هديه، فأكل و أمر أصحابه بالأكل. و لأنه عليه السلام كان يرسل الأفراد من أصحابه إلى الآفاق لتبليغ الأحكام و إيجاب قبولها على الأنام. و هذا أولى من الأول لجواز أن يحصل للنبى عليه السلام علم بصدقهما، على أنه إنما يدل على القبول دون وجوبه.

فإن قيل: هذه أخبار آحاد فكيف يثبت به كون خبر الواحد حجه و هو مصادره على المطلوب؟ قلنا: تفاصيل ذلك و إن كانت آحادا إلّا أن جملتها بلغت حد التواتر، كشجاعه على رضى اللّه عنه وجود حاتم، و إن لم يلزم التواتر فلا أقل من الشهره.

و ربما يستدل بالإجماع، و هو أنه نقل من الصحابه و غيرهم الاستدلال بخبر الواحد و عملهم به فى الوقائع المختلفه التى لا تكاد تحصى، و تكرّر ذلك و شاع من غير نكير، و ذلك يوجب العلم عاده بإجماعهم كالقول الصريح، و قد دلّ سياق الأخبار على أن العمل فى تلك الوقائع كان بنفس خبر الواحد، و ما نقل من إنكارهم بعض أخبار الآحاد إنما كان عن قصور فى إفاده الظن و وقوع ريبه فى الصدق» (۱).

و لقد أكثر العلماء من الأدله المختلفه فى هذه المسأله، و بلغ القول بحجيّه خبر الواحد حدا من الخطوره، حتّى ألّف الكثيرون من علماء أهل السنه فى هذه المسأله مصنّفات مستقلّات، نصّ على ذلك الحافظ النووى حيث قال: «و قد تظاهرت دلائل النصوص الشرعيّه و الحجج العقليّه، على وجوب العمل بخبر.

۱- [۱] التلويح فى شرح التوضيح- مبحث خبر الواحد.

الواحـد، و قـد قرّر العلماء فی کتب الفقه و الأصول ذلک بـدلائله، و أوضـحوه أوضح [أبلغ إیضاح، و صـنّف جماعات من أهل الحدیث و غیرهم مصنّفات مستکثرات مستقلات فی خبر الواحد و وجوب العمل به. و اللّه أعلم» (۱).

۵- قوله: «خبر الواحد لا یفید العلم الا بقرائن

اشاره

و تلک قد تکون منتفیه أو خفیّه عن أکثر الناس، فلا یحصل لهم العلم بالقرآن و السنن المتواتره» و الکلام علیه فی وجوه:

۱) قال أحمد: خبر الواحد یفید العلم مطلقا

إنّ هـذا الکلاـم ردّ علی أحمـد بن حنبل، القائل بإفاده خبر الواحـد العلم حتی مع عـدم القرینه، فقـد ذکر القاضـی عضـد الـدین الإیـجی ما نصّه: «قـد اختلف فی خبر الواحـد العـدل هل یفیـد العلم أو لا؟ و المختار: إنه یفیـد العلم لانضـمام القرائن، و عنی به الزائده علی ما لا ینفک التعریف عنه عاده. و قال قوم:

یحصـل العلم به بغیر قرینه أیضـا. ثم اختلفوا فقـال أحمـد فی قول: یحصل العلم به بلا قرینه و یطرد، أی کلّما حصل خبر الواحد حصل العلم. و قال قوم: لا یطرد، أی قـد یحصل العلم به، لکن لیس کلما حصل حصل العلم به. و قال الأکثرون: لا یحصل العلم به، لا بقرینه و لا بغیر قرینه» (۲).

و قال جلال الـدین المحلّی فی (شـرح جمع الجوامع): «[مسأله: خبر الواحـد لا یفیـد العلم إلّا بقرینه] کما فی إخبار الرجل بموت ولـده المشـرف علی الموت، مع قرینه البکاء، و إحضار الکفن و النعش. [و قال الأکثر لا یفید مطلقا] و ما ذکره من القرینه یوجد مع الإغماء. [و قال الإمام [أحمد] یفید [مطلقا] بشرط العداله ...».

و قد ردّ علیه العالم الحنفی عبد العلی الملقّب ببحر العلوم حیث قال:

۱- [۱] المنهاج فی شرح صحیح مسلم ۱/ ۸۵ هامش القسطلانی.

۲- [۲] شرح المختصر ۲/ ۵۵- ۵۶.

«و قيل: خبر الواحد العدل يفيد العلم مطلقا، محفوفا بالقرائن أو لا. فعن الامام أحمد: هذا الحكم مطرد، فيكون كلّما أخبر العدل حصل العلم. و هذا بعيد عن مثله، فإنه مكابره ظاهره، قال الإمام فخر الإسلام: و أما دعوى علم اليقين فباطل بلا شبهه، لأن العيان يردّه من قبل، و إنّا قد بيّنا أن المشهور لا يوجب علم اليقين، فهذا أولى، و هذا لأن خبر الواحد محتمل لا محاله، و لا يقين مع الاحتمال، و من أنكر هذا فقد أسفه نفسه، و أضلّ عقله. و قيل: لا يطرد هذا الحاكم بل قد يفيد فى بعض الصور، كرامه من اللّه تعالى. و هو فاسد أيضا، لأنه تحكّم صريح» (١).

بل قد علمت من عباره شرح العضد على مختصر ابن الحاجب أنّ القول بإفاده خبر الواحد للعلم مطلقا هو قول جماعه.

٢) قال الأكثر: لا يفيد العلم مطلقا

و من ناحيه أخرى: قد عرفت من عباره القاضى العضد و الجلال المحلّى:

أنّ القول بعدم إفاده خبر الواحد للعلم مطلقا هو مذهب أكثر الأصوليين من أهل السنه.

٣) لا حاجه إلى القرينه بعد النّص

ثم إنّ الحق الحقيق بالقبول هو: أنّه لا بدّ للمنصوب من قبل النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لأجل الإخبار و التبليغ عنه إلى الأمّه، من حجه- من نص أو دليل- تثبت حقيّته، كى تقبل منه الأمّه ما يبلّغه إليها، و مع وجود النّص أو الدليل لا حاجه إلى احتفاف خبره بقرينه، حتى يقال بأنها: «قد تكون منتفيه أو خفيه عن أكثر الناس، فلا يحصل لهم العلم بالقرآن و السنن المتواتره»، بل إنّ خبره يكون- بسبب النص عليه- مفيدا للعلم. و هذا المعنى ثابت فيما نحن فيه، لإفاده حديث مدينه العلم نصب على عليه السلام لهذا المنصب، فخبره عليه

١- [١] فواتح الرحموت- شرح مسلم الثبوت ٢/ ١٢١ هامش المستصفى.

السلام مفید للعلم و الیقین.

و من هنا یظهر أنّ قیاس خبره علیه الصلاه و السلام علی خبر غیره من آحاد المخبرین کقیاس الماء علی السّراب، و هو یخالف الحق و الصواب.

۴) لما ذا التخصیص بالقرآن و السنه المتواتره؟

ثم إنّ التخصیص بالقرآن و السنه لا وجه له، لأنه بناء علی ما توهّمه ابن تیمیّه لا یثبت بخبر هذا المخبر علم مطلقا، سواء کان قرآنا أو سنه متواتره، أو سنه غیر متواتره، فقصر نفی العلم علی القرآن و السنّه المتواتره لا وجه له، بل کان مقتضی القاعده أن یقول: «بالقرآن و السنه غیر المتواتره، بل السنّه المتواتره» کما لا یخفی علی البصیر بأسالیب الکلام.

۶- الإشاره إلی أدلّه عصمه علی علیه السلام

و أمّا قوله: «و إذا قالوا: ذلک الواحد معصوم یحصل العلم بخبره. قیل لهم: فلا بدّ من العلم بعصمته أولا» فالکلام علیه بوجوه:

الأول: کأنّ ابن تیمیّه لا یعلم بأنّ مقتضی مذهب الإمامیه هو القول بعصمه هذا المبلّغ المنصوب للتبلیغ!!.

الثانی: إنّ عصمه هذا المبلّغ الواحد ثابته من حدیث مدینه العلم کما عرفت ذلک سابقا، و قد اعترف به بعض المنصفین من أهل السّنه، فیکون حدیث مدینه العلم دالا علی مبلّغیه أمیر المؤمنین علیه السلام و عصمته معا. فبطل قوله:

«فلا بدّ من العلم بعصمته أوّلا».

الثالث: إن عصمه أمیر المؤمنین علیه السلام ثابته من آیات من الکتاب، و أحادیث کثیره عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و تفصیل هذا المطلب موکول إلی محلّه.

الرابع: إن نصب هذا المبلّغ من قبل النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هو- عند التأمل- عین النصب للإمامه و الخلافه، و قد ثبت فی محلّه ضروره کون

الإمام معصوما، فيكون مجرّد النصب دليل العصمه.

الخامس: لقـد دلّت الآيه المباركه: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى على أن جمله أفعال النبى صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم هى من جانب اللّه عز و جل، و على هذا يمكن أن يقال بكون الناصب للتبليغ هو اللّه عزّ و جل نفسه، و لّما كان هذا النصب عين النصب للإمامه و الخلافه عن النبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم، و هى لا تثبت إلّا للمعصوم، فالنصب الإلهى للتبليغ كاشـف عن اتّصاف المنصوب له بالعصمه.

و بما ذكرنا يظهر الجواب عن قوله: «و عصـمته لا تثبت بمجرّد خبره، قبل أن يعلم عصـمته، فإنّه دور» إذ لا توقف لثبوت عصـمته على خبره، لكن يمكن إثبـات عصـمته بخبره أيضـا، لأـن خبره ليس مجردا بل مقرون بالمعجزات الباهره المتواتره الموجبه للعلم بالعصمه، فلا دور كذلك.

و أمّـا قوله: «و لاـ تثبت بالإجمـاع، فـإنه لاـ إجماع فيها عنـد الإماميه، و إنما يكون الإجماع حجه لأن فيهم الامام المعصوم، فيعود الأمر إلى إثبات عصـمته بمجرّد دعواه» فجوابه: أنه إن أراد نفى الإجماع من أصـحاب الضـلال فهـذا لا يضـرّنا أبـدا، إذ لا حجّيه لإجماع هؤلاء أصـلا، و إن أراد نفى إجماع الاماميه فهـذا إنكار للبداهه، لأن الإماميه أجمعين أكتعين قائلون بعصـمه هذا الواحد المبلّغ عن الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

ثم إنّ المراد من هـذا المبلّغ هو أمير المؤمنين عليه السـلام، و النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم داخل فى الإجماع المتحقّق على عصمته- و عصمه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا يرتاب فيها مؤمن، و إن كان لأهل السنه فيها كلام-.

و أيضا: فإنّ الحسنين عليهما السلام داخلان فى المجمعين، و عصمتهما ثابته بالدلائل القطعيه الأخرى غير الإجماع.

و أيضا: فى المجمعين سائر أئمه أهل البيت، المعصومون بالأدله من الكتاب و السنّه.

ص: ۴۱

فظهر بطلان دعواه بعود الأمر إلى إثبات عصمته بمجرّد دعواه، و ظهر جواز الاستدلال بالإجماع لإثبات عصمه كلّ واحد من الأئمه الأطهار، لأنه ليس من قبيل إثبات عصمه ذاك الامام بقول نفسه ليلزم الدور، و أمّا عصمه كلّهم فقد ثبتت بالأدله القطعيّه الأخرى غير الإجماع، كما ثبت عصمه كلّ واحد واحد منهم بها كما أشرنا، و ظهر أيضا بطلان قوله بعد ذلك:

«فعلم أنّ عصمته لو كانت حقّا، لا بدّ أن تعلم بطريق آخر غير خبره».

لما عرفت من إمكان ثبوت عصمته بخبره، لاقترانه بما يوجب العلم و اليقين، فضلا عن ثبوتها بالأدلّه و الطرق الأخرى.

و إذ ظهر بطلان كلماته، فقد ظهر بطلان ما قاله كنتيجه لتلك الكلمات، و هو قوله:

«فلو لم يكن لمدينه العلم باب إلّا هو، لم يثبت لا عصمته و لا غير ذلك من أمور الدّين».

و تحصّل: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الباب لمدينه العلم، و هو المبلّغ الوحيد عن النبى الكريم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. و إذا ثبت ذلك ثبتت عصمته و غير ذلك من امور الدين، و الحمد للّه رب العالمين.

٧- لازم قوله: هذا الحديث إنما افتراه زنديق

اشاره

و أمّا ما تفوّه به ابن تيميّه لشده عناده و حقده: «فعلم أنّ هذا الحديث إنما افتراه زنديق جاهل، ظنّه مدحا و هو يطرق الزنادقه إلى القدح فى دين الإسلام، إذ لم يبلّغه إلّا واحد» فمن الكفريّات الشنيعه، و اللّه سبحانه و تعالى حسيبه و المنتقم منه يوم القيامه.

لقد علمت أنّ حديث مدينه العلم حديث رواه أكابر العلماء الثقات من أهل السّنه، طبقه بعد طبقه، و جيلا بعد جيل، و فيهم من حكم بصحّته، و جعله جماعه من أجلى فضائل و مناقب النبى و الوصى عليهما و آلهما الصلاه و السّلام ...

ص: ۴۲

و قد وقفت على عبارات هؤلاء الكبار، و إفادات أولئك الأحبار، فيلزم من تقوّل ابن تيميّه هذا أنّ يكون كلّ أولئك الأئمه الكبار و المشايخ العظام:

عبد اللّه بن عثمان القارئ، و سفيان بن سعيد الثورى، و عبد الرزاق الصنعانى، و يحيى بن معين، و سويد بن سعيد الحدثانى شيخ مسلم، و أحمد بن حنبل، و عباد بن يعقوب الرواجنى شيخ البخارى، و أبو عيسى الترمذى، و الحسين بن فهم البغدادى، و أبو بكر البزّار، و محمد بن جرير الطبرى، و أبو بكر الباغندى، و أبو العباس الأصم، و أبو الحسن القنطرى، و أبو بكر الجعابى، و أبو القاسم الطبرانى، و أبو بكر القفّال، و أبو الشيخ الأصبهانى، و ابن السقاء الواسطى، و أبو الليث السمرقندى، و محمد بن المظفر البغدادى، و ابن شاهين البغدادى، و أبو الحسن السكرى الحربى، و ابن بطه العكبرى.

و الحاكم النيسابورى، و ابن مردويه الأصبهانى، و أبو نعيم الأصبهانى، و أبو الحسن العطّار، و أبو الحسن الماوردى، و أبو بكر البيهقى، و ابن بشران، و الخطيب البغدادى، و ابن عبد البر، و أبو محمد الغندجانى، و ابن المغازلى، و ابو المظفر السمعانى، و أبو على البيهقى، و شيرويه الديلمى، و عبد الكريم السمعانى، و أخطب خوارزم، و ابن عساكر، و أبو الحجاج الأندلسى، و مجد الدين ابن الأثير، و عز الدين ابن الأثير، و ...

أن يكون كلّ واحد من هؤلاء زنديقا جاهلا!!، و إذا كان هؤلاء زنادقه جهالا فهل تبقى لمذهب أهل السنه من باقيه؟!.

و إنّ ما ذكره ابن تيميّه ينطبق على من روى حديث مدينه العلم، من علماء أهل السنه المتأخرين عن ابن تيميّه، و هم جماعات غير محصوره، أمثال: جمال الدّين الزرندى، و صلاح الدّين العلائى، و على الهمدانى، و نور الدّين البدخشانى، و بدر الدّين الزركشى، و كمال الدّين الدميرى، و مجد الدّين الفيروزآبادى، و إمام الدّين الهجروى، و شمس الدّين الجزرى، و زين الدّين الخوافى، و شهاب الدّين الدولت آبادى، و ابن حجر العسقلانى، و شهاب الدّين

أحمد، و ابن الصبّاغ المالكى، و عبد الرحمن البسطامى، و شمس الدّين الجيلانى، و شمس الدّين السخاوى، و حسين الواعظ الكاشفى، و جلال الدّين السيوطى، و نور الدّين السمهودى، و فضل اللّه ابن روزبهان، و عز الدّين بن فهد الهاشمى المكّى، و شهاب الدّين القسطلانى، و جلال الدّين الدوانى، و كمال الدّين الميبدى، و غياث الدّين بن همام الدين، و جلال الدّين البخارى، و شمس الدّين الشامى، و ابن عراق الكنانى.

و ابن حجر المكى، و على المتقى الهندى، و إبراهيم الوصابى، و محمد طاهر الفتنى، و عباس بن معين الدّين الجرجانى، و كمال الدّين الجهرمى، و العيدروس اليمنى، و جمال الدّين المحدّث الشيرازى، و على القارى الهروى، و عبد الرءوف المنّاوى، و يعقوب اللاهورى، و أبى العباس المقرى، و أحمد بن الفضل المكّى، و محمود القادرى، و تاج الدّين السنبهلى، و عبد الحق الدهلوى، و السيد محمد البخارى، و عبد الرحمن الجشتى، و على بن محمد الجشتى، و على بن محمد الجفرى، و على العزيزى، و نور الدين الشبراملسى، و إبراهيم الكردى، و إسماعيل الكردى، و الزرقانى المالكى، و سالم بن عبد اللّه البصرى، و محمد بن عبد الرسول البرزنجى، و الميرزا محمد البدخشانى، و محمد صدر العالم، و ولى اللّه الدّهلوى، و محمد معين السندى، و الشيخ محمد الحفنى، و محمد بن إسماعيل اليمانى، و الصبّان المصرى، و سليمان جمل، و قمر الدين الأورنقابادى، و شهاب الدين العجيلى، و محمد مبين اللكهنوى، و ثناء اللّه بانى بتى.

و عبد العزيز الدهلوى، و جواد ساباط، و عمر الخربوتى، و القاضى الشوكانى، و رشيد الدين الدهلوى، و جمال الدين القرشى، و نور الدين السليمانى، و ولى اللّه اللكهنوى، و شهاب الدين الآلوسى، و القندوزى البلخى، و البدايونى، و المولوى حسن زمان، و على الدمنتى، و عبد الغنى الغنيمى، و غيرهم.

بل عرفت أنّ هذا الحديث الشريف قد رواه التابعون العظام، عن صحابه النبى عليه و آله السلام، فاعترفوا به و جعلوه فضيله لمولانا أمير المؤمنين، لا سيّما

ص: ۴۴

أصحاب الشورى، الذين تلقّوه بالتسليم، و قد صرّح بثبوته عبد الرحمن بن عوف منهم تصريحا تامّا.

و لقد عرفت سابقا أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم يكتف بمجرّد

قوله أنا مدينه العلم و على بابها

، بل إنّه بـذل غايه الاهتمام فى إبلاغ ذلك إلى الامه، إذ قاله فى يوم الحـديبيّه، مادّا صوته، و آخذا بعضد أمير المؤمنين ... إلى غير ذلك من الأمور الدالّه على اهتمامه بإبلاغ هذا المعنى إلى الامّه.

و بما ذكرنا يظهر أنّ ما قاله ابن تيميّه لا يقول به إلّا «زنديق جاهل، و هو يطرق الزنادقه إلى القدح فى دين الإسلام».

من الأحاديث الدالّه على أنّ عليا مبلّغ علوم النبى

و لا يخفى على ذوى النهى أنّ هذا الذى ذكره ابن تيميّه ليس إنكارا

لحديث «أنا مدينه العلم و على بابها»

فقـط، بـل يسـتلزم إنكـار أحـاديث كثيره رواها أعلام الحفّاظ من السّابقين و اللّاحقين فى حق مولانا أمير المؤمنين، لابتناء كلامه على أنّ حديث مدينه العلم يدل على أنّ عليا هو المبلّغ الوحيد عن النبى، لكن المبلّغ لا يكون واحدا و إلّا فسد أمر الإسلام، فهذا الحديث باطل.

إلّا أنّه لا ريب لأهل الحق و الإيقان فى أنّه عليه السـلام هو الباب الوحيـد لمـدينه العلم، و لا مبلّغ عن النبى سواه، و قد دلّت على ذلك الأحاديث الأخرى بالإضافه إلى حديث مدينه العلم، مثل:

قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «على باب علمى، و مبيّن لامّتى ما أرسلت به من بعدى ...».

و قوله فى حديث طويل: «... و أنت باب علمى ...».

و قوله فى حديث فى حق على: «عيبه علمى، و بابى الذى أوتى منه».

و قوله: «هذا أول من آمن بى، و أول من يصافحنى يوم القيامه ... و هو بابى الذى أوتى منه»

.

و

قوله: «على باب حطّه، من دخل منه كان مؤمنا، و من خرج منه كان كافرا».

و قوله: «على بن أبى طالب باب الدّين، من دخل فيه كان مؤمنا، و من خرج منه كان كافرا».

و قوله عليه و آله الصلاه و السلام: «يا على! أنت حجه اللّه، و أنت باب اللّه».

و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «على منى و أنا منه، و لا يؤدى عنى إلّا أنا أو على»

. و قد وقفت على طرف من طرق هذه الأحاديث و غيرها من مؤيّدات حديث مدينه العلم، و سنذكر طائفه أخرى من الأحاديث فى مبحث الأعلميّه إن شاء اللّه تعالى.

و لقد تسالم الأصحاب على أنّ عليا عليه السلام هو الأعلم من بينهم- و لذا كانوا يرجعون إليه فيما أشكل عليهم، و يسألون عمّا جهلوه أو أبهم عليهم- و أنه المبلّغ الوحيد عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، حتى ورد عن ابن عباس وصفه بهذه الصّفه فى كلام له فى أهل البيت: «فروع طيّبه، و أصول مباركه، معدن الرحمه، و ورثه الأنبياء، بقيّه النقباء، و أوصياء الأوصياء، منهم الطيّب ذكره، المبارك اسمه، أحمد الرضى و رسوله الامى، من الشجره المباركه، صحيح الأديم، واضح البرهان. و المبلّغ بعده ببيان التأويل و بحكم التفسير على بن أبى طالب، عليه من اللّه الصلاه الرضيّه و الزكاه السنيّه، لا يحبّه إلّا مؤمن تقى، و لا يبغضه إلّا منافق شقى» (۱).

فقد تسالم الأصحاب على هذه الحقيقه، و اقتفى أثرهم من بعدهم، لثبوته عندهم بكلّ وضوح، حتى اعترف به جماعه من مشاهير علماء أهل السّنه، و أذعن

۱- [۱] زين الفتى فى تفسير سوره هل أتى- مخطوط.

بعض متعصّبيهم كابن روزبهان الشيرازى، حيث نص على أنّ الامام عليه السلام «هو وصى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فى إبلاغ العلم» بلا نزاع، و هذه عبارته فى جواب العلّامه الحلّى رحمه اللّه: «و ما ذكره من علم أمير المؤمنين فلا شكّ فى أنّه من علماء الامه، و الناس محتاجون إليه فيه، و كيف لا؟ و هو وصىّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم فى إبلاغ العلم و بدائع حقائق المعارف، فلا نزاع فيه لأحد».

۸- انتشار العلم عن على

اشاره

ثم قال ابن تيميّه: «ثم إنّ هذا خلاف المعلوم بالتواتر، فإنّ جميع مدائن الإسلام بلغهم العلم عن الرسول من غير على». و هذا كلام متعصّب سفيه لأنه:

أولا: دعوى باطله ظاهره الكذب.

و ثانيا: دعوى تواتره كذب آخر.

و ثالثا: يخالف إفادات أكابر علماء أهل السنّه، كما ستسمع، و فيها التصريح بانتشار العلوم عن أمير المؤمنين عليه السلام، فى البلاد المختلفه.

و رابعا: لو سلّمنا بلوغ العلم إلى جميع المدائن الإسلاميه من غير على، فمن أين يثبت أنّ ما بلغها كان «العلم عن الرسول»، و من الواضح أنّ مجرّد النسبه إليه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا يثبت كونه منه، و إلّا لزم تصديق كلّ من يدّعى الإبلاغ عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و فيه من الفساد ما لا يخفى، كيف و قد كثرت الكذّابه عليه على عهده صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حتى قال: «من كذب علىّ متعمدا فليتبوّأ مقعده من النار».

و خامسا: سلّمنا كونه علم النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، لكن هذا لا يضرّنا، بل يضر الآخذين لذلك العلم العاملين به، لأنهم أخذوه من غير باب مدينه العلم، و كلّ ما أخذ عن غير باب مدينه العلم فلا يجوز العمل به، بل إنّه من قبيل السرقه و يستتبع الحدّ الشرعى على ارتكابه، و من هنا

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «نحن الشعار و الأصحاب و الخزنه و الأبواب، و لا تؤتى

البيوت إلّا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمّى سارقا».

أقول: و هـذا القـدر كـاف فى ردّ مـا ادّعـاه ابن تيميّه، و جميع مـا بنـاه على هـذا الكلام، و لكن لّمـا كانت عبارته مشـتمله على أكـاذيب أخرى، فنحن مضـطرّون إلى التنبيه على مواضع كـذبه بالتفصـيل. قـال ابن تيميّه: «أمـا أهـل المـدينه و مكه فالأمر فيهما [فيهم ظاهر. و كذلك الشام و البصره، فإن هؤلاء لم يكونوا يروون عن على إلّا شيئا قليلا».

قلت: هذه دعوى بلا دليل، على أنه من الممكن بلوغ علم الرسول إليهم عن على عليه السلام و لكنّهم لم يرووه عنه لعداوتهم له، أو رووا و لكن سـلاطين الجور و أمراء الفسق- الذين كانوا يمنعون من ذكر مجرّد اسمه- حالوا دون انتشار تلك الروايات، على أنّ قله الروايه- لو سـلّمنا كونهـا كاشـفه عن قلّه الأخـذ- لاـ تنـافى كون الامـام عليه السـلام باب مـدينه العلم، و إنّما تكشف عن إعراض هؤلاء عن باب مدينه العلم. و ذلك عليك و عليهم، لو كنت تعقل و يعقلون، و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

المدينه المنوّره

ثم نقول: أما المدينه المنوّره فقد قضـى عليه الصّلاه و السـلام فيها الشطر الأعظم من حياته المباركه، و كان الرجوع إليه فيها فى جميع المشـكلات، لمن تصـدّى أمر الخلافه و غيرهم من الأصـحاب، و هـذا مما لا ريب فيه لأحـد و لا نزاع، بل اعترف و أقرّ به جمع من العلماء الأعيان:

قال النووى: «و سؤال كبار الصحابه له، و رجوعهم إلى فتاواه و أقواله فى المواطن الكثيره و المسائل المعضلات، مشهور» (۱).

و قال ابن روزبهان: «رجوع الصّحابه إليه فى الفتوى غير بعيد، لأنه كان

۱- [۱] تهذيب الأسماء و اللغات ۱/ ۳۴۶.

من مفتى الصحابه، و الرجوع إلى المفتى من شأن المستفتين، و إن رجوع عمر إليه كرجوع الأئمه و ولاه العدل إلى علماء الأمه» (۱).

و قال العجيلى: «و لم يكن يسأل منهم واحدا، و كلّهم يسأله مسترشدا، و ما ذاك إلّا لخمود نار السؤال تحت نور الاطّلاع» (۲).

إلى غير ذلک من كلماتهم الآتيه فى مبحث الأعلميه إن شاء اللّه تعالى.

مكّه المكرّمه

و أمّا مكّه المكرّمه فقد عاش فيها عليه الصلاه و السلام منذ الولاده حتى الهجره، و قد أتاها بعد الاستيطان فى المدينه المنوّره مرّات عديده، فكيف يقال بعدم بلوغ العلم عنه إلى أهل مكه؟

على أنّ تلميذه الخاص به «عبد اللّه بن عباس» أقام فى مكه زمنا طويلا يعلّمهم القرآن و ينشر العلم، قال الذهبى بترجمه ابن عباس: «الأعمش، عن أبى وائل قال: استعمل على ابن عباس على الحج، فخطب يومئذ خطبه لو سمعها الترک و الروم لأسلموا. ثم قرأ عليهم سوره النّور، فجعل يفسّرها» (۳).

و قال ابن سعد: «أخبرنا محمد بن عمر حدّثنى واقد بن أبى ياسر عن طلحه ابن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أبى بكر عن أبيه عن عائشه: إنها نظرت إلى ابن عباس- و معه الخلق ليالى الحج، و هو يسئل عن المناسک- فقالت: هو أعلم من بقى بالمناسک» (۴).

و قال أبو عمر ابن عبد البر: «روينا: أن عبد اللّه بن صفوان مرّ يوما بدار عبد اللّه بن عباس بمكه، فرأى فيها جماعه من طالبى الفقه، و مرّ بدار عبيد اللّه بن

۱- [۱] إبطال الباطل لابن روزبهان الشيرازى- مخطوط.

۲- [۲] ذخيره المال- مخطوط.

۳- [۳] تذكره الحفّاظ ۱/ ۳۸.

۴- [۴] الطبقات الكبرى لابن سعد ۲/ ۳۶۹. و فيه «الحلق» بدل «الخلق».

عباس، فرأى فيها جمعا يتناولونها للطّعام، فدخل على ابن الزبير فقال له:

أصبحت و اللّه كما قال الشاعر:

فإن تصبك من الأيّام قارعه لم تبک منک على دنيا و لا دين

قال: و ما ذاک يا أعرج؟ قال: هذان ابنا عباس، أحدهما يفقّه الناس، و الآخر يطعم الناس، فما أبقيا لک مكرمه. فدعا عبد اللّه بن مطيع فقال: انطلق إلى ابنى عباس، فقل لهما: يقول لكما أمير المؤمنين أخرجا عنّى أنتما و من أصغى إليكما من أهل العراق، و إلّا فعلت و فعلت. فقال عبد اللّه بن عباس: قل لابن الزبير و اللّه ما يأتينا من الناس إلّا رجلين، رجل يطلب فقها، و رجل يطلب فضلا، فأىّ هذين تمنع!. و كان يحضر أبو الطفيل عامر بن واثله الكنانى، فجعل يقول:

لا درّ درّ الليالى كيف يضحكنا منها خطوب أعاجيب و تبكينا

و مثل ما يحدث الأيام من غير فى ابن الزبير من الدنيا تسلينا

كنّا نجى ء ابن عباس فيفتينا فقها و يكسبنا أجرا و يهدينا

و لا يزال عبيد اللّه مترعه جفانه مطعما ضيفا و مسكينا

فالبر و الدين و الدنيا بدارهما ننال منها الذى نبغى إذا شينا

إلى آخر الأبيات» (۱).

و لقد ثبت نشر ابن عبّاس- تلميذ أمير المؤمنين- تفسير القرآن فى أهل مكه و تحقّق، حتى اعترف بذلک ابن تيميه نفسه، و من هنا وصف أهل مكه بأنهم أعلم الناس بالتفسير، ففى (الإتقان): «قال ابن تيميّه: أعلم الناس بالتفسير أهل مكه، لأنهم أصحاب ابن عباس رضى اللّه عنهما، كمجاهد، و عطاء بن أبى رباح، و عكرمه مولى ابن عباس، و سعيد بن جبير، و طاوس، و غيرهم» (۲).

۱- [۱] الاستيعاب ۳/ ۹۳۷.

۲- [۲] الإتقان فى علوم القرآن ۲/ ۱۹۰.

الشام

و أما أهل الشام فأعلمهم و أفقههم أبو الـدرداء، و هو أخـذ من عبد اللّه بن مسـعود، و ابن مسـعود من تلامذه أمير المؤمنين عليه السلام، قال الذهبى بترجمه أبى الدرداء: «و كان عالم أهل الشام، و مقرئ أهل دمشق، و فقيههم و قاضيهم» (۱).

و قال الموفّق بن أحمد المكى: «عن أبى الدرداء رضى اللّه عنه: العلماء ثلاثه، رجل بالشام- يعنى نفسه-، و رجل بالكوفه- يعنى عبـد اللّه بن مسـعود-، و رجل بالمـدينه- يعنى عليا. فالـذى بالشام يسأل الـذى بالكوفه، و الـذى بالكوفه يسأل الذين بالمدينه، و الذى بالمدينه لا يسأل أحدا» (۲).

و قال محبّ الـدّين الطبرى: «عن أبى الزعراء عن عبد اللّه قال: علماء الأرض ثلاثه، عالم بالشام، و عالم بالحجاز، و عالم بالعراق، فأمّـا عـالم أهل الشام فهو أبو الـدرداء، و أمّا عالم أهل الحجاز فعلى بن أبى طالب، و أما عالم أهل العراق فأخ لكم، و عالم أهل الشام و عالم أهل العراق يحتاجان إلى عالم أهل الحجاز، و عالم أهل الحجاز لا يحتاج إليهما. أخرجه الحضرمى» (۳).

هـذا، بالإضـافه إلى رجوع معـاويه- و هو حاكم أهل الشام- إلى أمير المؤمنين فى المعضـلات بكثره، كما سـتطلّع على تفاصـيل ذلك فيما بعد، إن شاء اللّه، فى مبحث الأعلميّه.

البصره

و أمـا البصـره فورود الامـام عليه السـلام إليهـا بنفسه، و كثره خطبه و إرشـاداته و مواعظه فيها غير مخفى على أحـد، و إن شـئت تفاصيل ذلك فارجع إلى التواريخ،

۱- [۱] تذكره الحفاظ ۱/ ۲۴.

۲- [۲] مناقب أمير المؤمنين: ۵۵.

۳- [۳] الرياض النضره ۲/ ۱۹۹.

كتاريخ ابن جرير الطبرى و غيره.

كما لا يخفى على أحد ولايه ابن عباس على البصره من قبله، و أخذ أهلها منه الفقه و التفسير مده إقامته فيها، فلا يبقى أىّ ريب فى بلوغ العلم من الإمام عليه السلام إلى أهل البصره، و إليك بعض الكلمات الصريحه فى أخذ أهل البصره من ابن عباس تلميذ الامام عليه السلام، و الوالى عليها من قبله:

«المدائنى عن نعيم بن حفص قال أبو بكره: قدم ابن عباس علينا البصره، و ما فى العرب مثله جسما و علما و بيانا و جمالا و كمالا» (۱).

و قال ابن سعد: «أخبرنا عبد اللّه بن جعفر الرقى نا معتمر بن سليمان عن أبيه عن الحسن قال: أوّل من عرف بالبصره عبد اللّه بن عباس، قال: و كان مثجه كثير العلم. قال: فقرأ سوره البقره ففسّرها آيه آيه» (۲).

و قال ابن حجر: «و أخرج الزبير بسند له أن ابن عباس كان يعشى الناس فى رمضان، و هو أمير البصره، فما ينقضى الشهر حتى يفقّههم» (۳).

فظهر أنّ الامام عليه السلام قد انتشر علمه فى جميع البلدان الإسلاميه، من مكه و المدينه و الشام و البصره و غيرها، إلّا أنّ ذلك لا يلزم أن يكون كلّ من أخذ منه أو بلغه علمه عليه السلام من التابعين له و القائلين بإمامته، كما هو واضح.

الكوفه

و أمّا

قول ابن تيميّه: «و إنّما كان غالب علمه بالكوفه» ففيه: أنّ علم الامام عليه السلام- و هو بعينه علم النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- كان فى الكثره

۱- [۱] تذكره الحفاظ ۱/ ۳۸. الاصابه ۲/ ۳۲۲. و فيه «حشما» بدل «جسما» و «ثيابا» بدل «بيانا».

۲- [۲] الطبقات ۲/ ۳۶۷.

۳- [۳] الاصابه ۲/ ۳۲۵. و فيه «يغشى» بدل «يعشى».

و الغزاره بحيث لو أخذ منه أهل العالم كلّهم أجمعون لوسعهم من غير أن تنفد علومه، و أنّى كان للكوفه و أهلها أن يسعوا غالب علمه عليه السلام و هو القائل على منبر الكوفه: «سلونى قبل أن تفقدونى، فإنما بين الجوانح منّى علم جم، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، هذا ما زقّنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم زقا من غير وحى أوحى اللّه إلى، فو اللّه لو ثنّيت لى و ساده فجلست عليها لأفتيت لأهل التوراه بتوراتهم، و لأهل الإنجيل بإنجيلهم، حتى ينطق اللّه التوراه و الإنجيل، فيقول: صدق على، أفتاكم بما أنزل فىّ، و أنتم تتلون الكتاب، أفلا تعقلون».

و كان يقول عليه السلام مشيرا إلى صدره الشريف: «كم من علوم هاهنا لو وجدت لها حاملا».

و قال أيضا: «لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير سوره الفاتحه».

و إن أراد ابن تيميّه أنّ غالب ما ظهر من علومه كان بالكوفه، ففيه: إن غالب علمه كان بالمدينه لا بالكوفه، فإن رجوع الشيوخ الثّلاثه و غيرهم من الأصحاب إليه فى المعضلات و المشكلات كان بالمدينه، و أمّا فى الكوفه فلم يتفرّغ للتعليم و الإرشاد، لاشتغاله عليه السلام فيها غالبا بما يتعلّق بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين.

قال: «و مع هذا فأهل الكوفه قد تعلّموا القرآن و السنه من قبل أن يتولّى عثمان فضلا عن على».

أقول: يريد ابن تيميّه تعلّم أهل الكوفه القرآن و السنه على عهد عمر بن الخطاب، و لكن هذا توهّم باطل و خيال فاسد، و ذلك لوجوه:

الأول: إن الكوفه إنما اختطّت للمسلمين فى السنه السابعه عشره، و قد كان موت عمر بن الخطاب فى السنه الثالثه و العشرين من الهجره، فكيف تعلّم أهل الكوفه القرآن و السنه- أو أكثرهما- فى مده سته سنوات، مع أنّ عمر بن

الخطاب قد تعلّم سوره البقره وحدها فی اثنی عشره سنه كما فی (الدر المنثور) (۱) و غیره؟.

الثانی: كیف یدعی ابن تیمیّه تعلّم أهل الكوفه القرآن و السنه عن عمر بن الخطاب، مع ما ثبت و اشتهر من جهل عمر بألفاظ القرآن و معانیه، و مجانبته للسنّه الشریفه و معالمها؟ فإن أراد تعلّمهم القرآن و السنه من أتباعه و أشیاعه فهم أدنی مرتبه و أقلّ شأنا من إمامهم.

الثالث: إنّ الذی ورد الكوفه من قبل عمر بن الخطاب هو عمار بن یاسر یصحبه عبد اللّه بن مسعود، فإن أراد ابن تیمیّه تعلّم أهل الكوفه من هذین الرجلین فذاك یضرّه و لا ینفعه، فإن هذین الصحابیّین الجلیلین- و إن كان المرسل لهما إلی الكوفه هو عمر بن الخطّاب- من أشهر و أفضل تلامذه أمیر المؤمنین علیه السلام و الآخذین عنه، فثبت أنّ أهل الكوفه قد تعلّموا القرآن و السنّه و أخذوهما عن باب مدینه العلم و هو علی، و الحمد للّه علی ظهور الحق. و إلیك بعض الشواهد علی ما ذكرناه:

قال ابن سعد: «أخبرنا عفان بن مسلم و موسی بن إسماعیل قالا: نا وهیب عن داود عن عامر: إن مهاجر عبد اللّه بن مسعود كان بحمص، فحدره عمر إلی الكوفه و كتب إلیهم: إنی- و اللّه الذی لا إله إلّا هو- آثرتكم به علی نفسی فخذوا منه» (۲).

و قال ابن سعد: «أخبرنا وكیع بن الجراح عن سفیان عن أبی إسحاق عن حارثه بن مضرب قال: قرئ علینا كتاب عمر بن الخطاب أمّا بعد: فإنی بعثت إلیكم عمّار بن یاسر أمیرا و ابن مسعود معلّما و وزیرا، و قد جعلت ابن مسعود علی بیت مالكم، و إنهما لمن النجباء من أصحاب محمد صلّی اللّه علیه و سلّم، من أهل بدر، فاسمعوا لهما و أطیعوا و اقتدوا بهما، و قد آثرتكم بابن أم عبد علی نفسی،

۱- [۱] الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور ۱/ ۲۱.

۲- [۲] طبقات ابن سعد ۳/ ۱۵۷.

و بعثت عثمـان بن حنيف على السواد، و رزقتهم كـل يوم شـاه فـاجعلوا شـطرها و بطنها لعمار، و الشـطر الباقى بين هؤلاء الثلاثه» (۱).

و قال ابن عبد البر: «و بعثه عمر بن الخطاب رضـى اللّه عنه إلى الكوفه، مع عمار بن ياسـر، و كتب إليهم: إنى بعثت عليكم بعمّار بن ياسر و عبد اللّه بن مسعود معلّما و وزيرا، و هما من النجباء من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من أهل بدر، فاقتدوا بهما و اسمعوا من قولهما، و قد آثرتكم بعبد اللّه بن مسعود على نفسى» (۲).

و قال: «و روى شـعبه عن أبى إسـحاق عن حارثه بن المضـرب قال: قرأت كتاب عمر إلى أهل الكوفه أمّا بعد: فإنى بعثت إليكم عمّارا أميرا و عبـد اللّه بن مسـعود وزيرا و معلما، و هما من النجباء من أصـحاب محمـد صـلّى اللّه عليه و سـلّم، فاسـمعوا لهما و اقتدوا بهما، فإنى قد آثرتكم بعبد اللّه على نفسى أثره» (۳).

و قال ابن الأثير: «و استعمله عمر بن الخطاب على الكوفه، و كتب إلى أهلها: أما بعد فإنى قد بعثت إليكم عمّارا أميرا، و عبد اللّه بن مسعود وزيرا و معلّما، و هما من نجباء أصحاب محمد صلّى اللّه عليه و سلّم، فاقتدوا بهما» (۴).

و قال الذهبى: «الثورى، عن أبى إسحاق، عن حارثه بن مضرب قال:

قرئ علينـا كتـاب عمر: إنى قـد بعثـت إليكـم عمـار بن ياسـر أميرا، و عبـد اللّه بن مسـعود معلّمـا و وزيرا، و همـا من النجبـاء من أصحاب محمد صلّى اللّه عليه و سلّم من أهل بدر، فاقتدوا بهما و اسمعوا، و قد آثرتكم بعبد اللّه بن مسعود على نفسى» (۵).

و قال ابن حجر: «و سيّره عمر إلى الكوفه، ليعلّمهم أمور دينهم، و بعث عمارا

۱- [۱] المصدر نفسه ۳/ ۲۵۵.

۲- [۲] الاستيعاب ۳/ ۹۹۲.

۳- [۳] المصدر نفسه ۳/ ۱۱۴۰.

۴- [۴] أسد الغابه ۳/ ۲۵۸.

۵- [۵] تذكره الحفاظ ۱/ ۱۴.

أميرا و قال: إنهما من النجباء من أصحاب محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، فاقتدوا بهما» (۱).

و قال بترجمه عمّار: «ثم استعمله عمر على الكوفه، و كتب إليهم أنه من النجباء من أصحاب محمد» (۲).

و من جميع ما ذكرنا يظهر بطلان قوله الآخر: «و فقهاء أهل المـدينه تعلّموا الـدين فى خلافه عمر». بالإضافه إلى ما ثبت و اشـتهر من رجوع عمر بنفسه إلى الامام عليه السلام فى المعضلات بكثره، فلو أنّ أهل المدينه تعلّموا الدّين فى خلافه عمر فلا بدّ و أنهم قـد تعلّموه من أمير المؤمنين، بـاب مـدينه علم النبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم، لاـ من عمر الـذى اشـتهر عنه قوله: «لو لاـ على لهلـك عمر» و قوله: «كـلّ الناس أفقه من عمر حتى المخـدّرات فى الحجال» و قوله: «ألا تعجبون من إمام أخطأ و امرأه أصابت، ناضلت إمامكم فنضلته».

اليمن

و أمّا قوله: «و تعليم معـاذ بن جبـل لأهـل اليمن و مقـامه فيهم أكثر من على، و لهـذا روى أهل اليمن عن معاذ بن جبل أكثر مما رووا عن على». فيشتمل على دعاوى عديده باطله:

۱- تعليم معاذ بن جبل لأهل اليمن.

۲- مقام معاذ بن جبل فى أهل اليمن.

۳- إن تعليم معاذ بن جبل لأهل اليمن أكثر من تعليم على عليه السلام.

۴- إن مقام معاذ فيهم أكثر من مقام على عليه السلام.

۵- روايه أهل اليمن عن معاذ.

۶- إنّ ما رووه عن معاذ أكثر ممّا رووا عن على عليه السلام.

۱- [۱] الاصابه ۲/ ۳۶۱.

۲- [۲] الاصابه ۲/ ۵۰۶.

و ليس لابن تيميّه أىّ دليل أو شاهد لشى ء من هذه الدعاوى، فذكر هذه الأمور فى مقابله الاماميه ليس إلّا سفاهه و رقاعه، بل إنّ كثيرا منها لا يقبل الإثبات على ضوء كلمات أهل السنه و رواياتهم أيضا، و تفصيل ذلك هو:

أنّ الأصل فى هذا المطلب بعث النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أمير المؤمنين عليه السلام و معاذ بن جبل إلى اليمن، لكن بعث الامام متّفق عليه بين الفريقين. أمّا بعث معاذ فممّا رواه أهل السّنه خاصه، و لا يجوز لهم إلزام الشيعه به، و لو سلّمنا ذلك لم يكن فيه نفع لابن تيميّه، لعدم الريب فى أنّ بعث الامام عليه السلام كان للتعليم و الإرشاد، و أنّ بعث معاذ بن جبل كان لأجل جبر حالته الدنيويّه كما دريت ممّا ذكرناه سابقا فى جواب كلام العاصمى. و أما ما ذكره بعض أهل السنّه من أنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعث معاذا إلى اليمن للقضاء فباطل محض، و افتعال صرف، لم يرد به حديث صحيح، بل الأصل فى ذلك الحديث الذى رواه الترمذى، و قدح فيه هو و غيره من أكابر علمائهم، و إن شئت تفصيل الكلام فى إثبات وضع هذا الحديث حسب كلمات مشاهير أهل السنه، فراجع كتاب (استقصاء الإفحام فى الرد على منتهى الكلام).

و إذا كان بعث معاذ بن جبل إلى اليمن لأمر دنيوى خاص به، لم يجز القول بأنّه راح إليها للتعليم، فضلا عن القول بأنّ تعلّم أهل اليمن منه كان أكثر من تعلّمهم من على، و لو فرض قيام معاذ ببعض التعليم مع ذلك، فلا ريب فى فساد ما ألقاه إليهم، لما تقدّم سابقا من جهل معاذ بمسائل الحلال و الحرام، و من شاء فليرجع إليه، و حينئذ فلو كان معاذ قد عمّر عمر نوح و أقام فى أهل اليمن كلّ تلك المدّه لما أفادهم مثل نقير، فضلا عن أن يفوق على باب مدينه العلم فى تعليمهم.

و مع تسليم أنّه بعث إلى اليمن للتعليم كما يدّعى المتخرّصون من أهل السنه، فإنّ ترجيح تعليمه على تعليم الإمام عليه السلام غير جائز، لعدم الخلاف بين المسلمين فى أنّه عليه السلام أفضل من معاذ بن جبل، و على هذا فلو

بقى معاذ فى أهل اليمن عمر نوح، و لم يلبث فيهم الامام إلّا يسيرا لرجح تعليم الامام على تعليم معاذ و كان أفضل و أشدّ تأثيرا و أكثر فائده، و ستعلم فيما بعد أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعث خالد بن الوليد إليهم أولا، و لبث فيهم خالد سته أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجبه أحد، ثم بعث الامام عليه السلام فأسلم على يده همدان فى أول يوم، و هذا أصدق شاهد على أنّ كلام الفاضل أشد تأثيرا من كلام المفضول، و إن كانت إقامته أطول و دعوته أكثر ... من هنا يظهر بطلان قياس تعليم الامام عليه السلام بتعليم غيره، فضلا عن تعليم معاذ على تعليمه، و لنعم ما

قال عليه السلام: «لا يقاس بآل محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من هذه الامه أحد، و لا يسوّى بهم من جرت نعمته عليهم أبدا».

و أمّا ما ادّعاه ابن تيميّه فى قوله: «و شريح و غيره من أكابر التابعين إنما تفقّهوا على معاذ بن جبل» فكذب شنيع، لا يمكن لأحد من أولياء ابن تيميّه تصحيحه على اصول السنّيه، فضلا عن طريق الإماميه، فإنّ تعلّم شريح من معاذ لم يذكره إلّا على بن المدينى غير جازم به، بل حكاه عن قائل مجهول، ففى (الإصابه) بترجمه شريح: «و قال ابن المدينى: ولى قضاء الكوفه ثلاثا و خمسين سنه، و نزل البصره سبع سنين، و يقال: إنه تعلم من معاذ، إذ كان باليمن» (1)، و من الواضح أنّ هكذا أمر لا يثبت بمجرد قول من مجهول.

بل إنّ التتبع لكتب الرجال و التراجم يفيد بعض القرائن على النفى، منها:

عدم ذكر معاذ فيمن روى عنه شريح، و لو كان متفقّها عليه لذكر اسمه فيمن روى عنه قبل غيره قطعا، و لا أقل من ذكره فيما بينهم. و إليك نصّ ترجمه ابن حبان لشريح: «شريح بن الحارث القاضى الكندى حليف لهم ... كنيته أبو أميه، و قد قيل: أبو عبد الرحمن، كان قائفا، و كان شاعرا، و كان قاضيا، يروى عن عمر بن الخطاب، روى عنه الشعبى، مات سنه ثمان و سبعين أو سبع

۱- [۱] الاصابه ۲/ ۱۴۴.

و ثمانين، و هو ابن مائه و عشر سنين، و قد قيل: ابن مائه و عشرين سنه، و كان قد بقى على القضاء خمسا و سبعين سنه، ما تعطّل فيه الّا ثلاث سنين فى فتنه ابن الزبير» (۱).

و قال النووى: «أدرك النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و لم يلقه، و قيل: لقيه، و المشهور الأول، قال يحيى بن معين: كان فى زمن النبى و لم يسمع منه. روى عن: عمر بن الخطاب، و على، و ابن مسعود، و زيد بن ثابت، و عبد الرحمن بن أبى بكر، و عروه البارقى رضى اللّه عنهم» (۲).

و قال ابن حجر: «روى عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم مرسلا، و عن عمر و على و ابن مسعود و عروه البارقى و عبد الرحمن بن أبى بكر» (۳).

و قال الخزرجى: «كان من أجلّه العلماء و أذكى العالم، عن: على و ابن مسعود. و عنه: الشعبى و أبو وائل» (۴).

و عدم ذكرهم معاذا فيمن روى عنه شريح قرينه جليّه على عدم روايته عنه، لأنه لو روى عنه و لو قليلا لذكر، لأن ابن تيميّه يرى أنّ قلّه الروايه دليل على قلّه الأخذ، فإذ لم يذكر أصلا فإنه لم يأخذ عنه أبدا.

هذا كلّه بالنسبه إلى دعوى تفقّه شريح على معاذ.

و أما دعوى تفقّه غيره من أكابر التابعين على معاذ بن جبل، فهى دعوى عاريه عن الدليل، و لم يقل بها قائل معروف و لا مجهول.

و أمّا قوله: «و لمّا قدم على الكوفه كان شريح فيها قاضيا» فكلام لا نفع له فيه أبدا، فأىّ دليل على صحّه قضاءه فى الكوفه قبل ورود الامام عليه السلام، و ما أكثر الذين نصبوا للقضاء و هم جهال؟ سلّمنا لكنّه ممّن روى عن أمير المؤمنين

۱- [۱] الثقات لابن حبان ۴/ ۳۵۲.

۲- [۲] تهذيب الأسماء و اللغات ۱/ ۲۴۳.

۳- [۳] تهذيب التهذيب ۴/ ۳۲۶.

۴- [۴] خلاصه تذهيب التهذيب: ۱۶۵.

علیه السلام کما عرفت. هذا مع أنّه کان یرجع فی المعضلات الوارده علیه إلی الإمام علیه السلام و عبیده السلمانی و هو من تلامذه الامام ... کما ستعرف عن قریب، فلم یکن مستغنیا عن الأخذ من الامام علیه السلام، کما لم یستغن عنه الثلاثه و أکابر الصحابه.

فقوله: «و هو و عبیده السلمانی تفقّها علی غیره» مردود، لأنّ تفقّه شریح علی غیر الإمام علیه السلام دعوی بلا دلیل، أمّا تفقّهه علی معاذ بن جبل- کما زعم- فقد عرفت عدم الدلیل علیه، بل الدلیل علی عدمه، و أمّا تفقّهه علی غیر معاذ فمن هو ذلک الغیر؟

و أمّا دعوی تفقّه عبیده السلمانی علی غیر الإمام علیه السلام فمن أعاجیب الأکاذیب، لإجماع علماء الرجال علی تفقه عبیده السلمانی علی الامام و عبد اللّه بن مسعود، قال السمعانی: «هو من أصحاب علی و ابن مسعود، حدیثه مخرّج فی الصحیحین ... و قال أحمد بن عبد اللّه العجلی: عبیده السلمانی کان أعور، و کان أحد أصحاب عبد اللّه الذین یقرؤن و یفتون. و کان شریح إذا أشکل علیه الشی ء قال: إن هاهنا رجلا فی بنی سلمه فیه خبره، فیرسلهم إلی عبیده، و کان ابن سیرین من أروی الناس عنه، و کلّ شی ء روی ابن سیرین عن عبیده سوی رأیه فهو عن علی. و مات سنه اثنتین و سبعین أو ثلاث من الهجره» (۱).

و قال النووی: «هو مشهور بصحبه علی. روی عنه: الشعبی و النخعی و أبو حصین و ابن سیرین و آخرون، نزل الکوفه، و ورد المدینه، و حضر مع علی قتال الخوارج، و کان أحد أصحاب ابن مسعود الذین یقرؤن و یفتون، و کان شریح إذا أشکل علیه شی ء أرسل إلی عبیده ...» (۲).

و قال المزی: «قال العجلی: کوفی تابعی ثقه، أسلم قبل وفاه النبی صلّی اللّه علیه و سلّم بسنتین، و لم یر النبی، و کان من أصحاب علی و ابن مسعود، و کان

۱- [۱] الأنساب- السّلمانی.

۲- [۲] تهذیب الأسماء و اللغات ۱/ ۳۱۷. و فیه: «أرسلهم» بدل «أرسل».

أعور، و كان شريح إذا أشكل عليه الشي ء بعث إليه، و كلّ شي ء روى ابن سيرين عن عبيده فهو عن على سوى رأيه» (۱).

و قال ابن حجر: «و كان من اصحاب على و عبد اللّه» (۲).

و قال أيضا: «وعدّه على بن المدينى فى الفقهاء من أصحاب ابن مسعود» (۳).

فظهر أن مـا ذكره من تفقّه عبيـده السلمانى على غير الامـام عليه السـلام إفـك محض و بهت بحت، لأن تفقّهه ليس إلّا عليه إمّا مباشـره و إمّا بواسـطه تلميذه عبد اللّه بن مسـعود، لكنّ التفقّه على الامام عليه السلام و الأخذ عنه لا يلازم التشيّع و المتابعه، كما ذكرنا، و من هنا نرى أنّ هـذين الرجلين لم يكونا على مذهب الإمام عليه السـلام، بل كان بعض فتاويهما فى الكوفه على خلاف رأيه، إلّا أنّ الامام تركهما على ذلك خشيه الفتنه و الإختلاف،

ففى البخارى: «حدثنا على بن الجعد، نا شعبه بن أيوب، عن ابن سـيرين، عن عبيده عن على قال: أقضوا كما كنتم تقضون، فإنى أكره الاختلاف، حتى يكون الناس جماعه، أو أموت كما مات أصحابى» (۴).

و قد أوضح ذلك شرّاح البخارى، قال ابن حجر: «قوله: عن على قال:

أقضوا كما فى روايه الكشميهنى على ما كنتم تقضون

. قيل: و فى روايه حماد بن زيد عن أيوب: أنّ ذلك بسـبب قول على فى بيع أم الولد، و أنّه كان يرى هو و عمر أنهنّ لا يبعن، و أنّه رجع عن ذلك فرأى أن يبعن. قال عبيـده: فقلت له: رأيك و رأى عمر فى الجماعه أحبّ إلىّ من رأيك وحدك فى الفرقه، فقال على ما قال. قلت:

و قـد وقفت على روايه حماد بن زيـد، أخرجها ابن المنـذر عن على بن عبد العزيز عن أبى نعيم عنه، و عنده قال لى عبيده: بعث إلىّ على و إلى شريح فقال: إنى أبغض

۱- [۱] تهذيب الكمال ۱۹/ ۲۶۶.

۲- [۲] تهذيب التهذيب ۷/ ۸۴.

۳- [۳] المصدر نفسه ۷/ ۸۵.

۴- [۴] صحيح البخارى ۵/ ۸۱- فضائل أصحاب النبى مناقب على.

الإختلاف،

فاقضوا كما كنتم تقضون

، فذكره إلى قوله أصحابى، قال: فقتل على قبل أن يكون جماعه. قوله: فإنى أكره الإختلاف، أى الذى يؤدّى إلى النزاع، قال ابن التين: يعنى مخالفه أبى بكر و عمر. و قال غيره: المراد المخالفه التى تؤدّى إلى النزاع و الفتنه، و يؤيّده قوله بعد ذلك: حتى يكون الناس جماعه ...» (۱).

فاندفع ما توخّاه بقوله: «فانتشر علم الإسلام فى المدائن قبل أن يقدم على الكوفه» لما عرفت من أنّ علم الإسلام انتشر فى المدائن عن طريق باب مدينه العلم فقط دون غيره، و أنّه لا سبيل إلى علم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلّا من هذا الباب، فمن أتاه فقد امتثل أمر النبى، و من لم يأته هلك و خسر، و كلّ ما خرج من هذا الباب فهو علم و نور و هدايه، و كلّ ما كان من غيره فهو جهل و ظلمه و ضلاله.

و لقد دمّرنا بفضل اللّه على تزويقات ابن تيميّه تدميرا، و تبّرنا قاطبه تلفيقاته تتبيرا، و لم نترك من كلماته الزائغه نقيرا و لا قطميرا، و للّه الحمد على ذلک حمدا كثيرا.

۱- [۱] فتح البارى ۷/ ۵۹. و انظر: عمده القارى ۱۶/ ۲۱۸. و إرشاد السارى ۶/ ۱۱۸.

۵ مع يوسف الأعور فى كلامه حول الحديث

اشاره

و أجاب يوسف الأعور الواسطى فى (رسالته) فى الردّ على الشيعه، عن حديث مدينه العلم بقوله: «الثانى من حجج الرافضه بالعلم:

حديث أنا مدينه العلم و على بابها

. و الجواب عنه أيضا من وجوه:

أحدها: إن هذا الحديث يتضمّن ثبوت العلم لعلى رضى اللّه عنه، و لا شكّ أنه بحر علم زاخر لا يدرك قعره، إلّا أنّه لا يتضمّن ثبوت الرجحان على غيره، بدليل ثبوت العلم لغيره على وجه المساواه،

بقول النبى صلّى اللّه عليه و سلّم عن مجموع الأصحاب: أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم.

فثبت العلم لكلّهم.

ثانيها: إن بعض أهل السنه ينقل زياده على هذا القدر، و ذلك قولهم إنّ

النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: أنا مدينه العلم و على بابها، و أبو بكر و عمر و عثمان حيطانها و أركانها.

و الباب فضاء فارغ، و الحيطان و الأركان طرف محيط، فرجحانهنّ على الباب ظاهر.

ثالثها: دفع فى تأويل على بابها. أى مرتفع. و على هذا يبطل الإحتجاج به للرافضه».

أقول: أمّا الوجه الأول فالجواب عنه من وجوه:

دلاله الحديث على رجحان علم الامام

أحدها: إن

حديث أنا مدينه العلم و على بابها

يتضمن رجحان علم الامام عليه السلام على علم غيره، لا على ثبوت العلم له عليه السلام كما زعم الأعور، لأنّ من بلغ فى العلم مرتبه جعله النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بابا إلى نفسه

- و هو مدينه العلم- يكون أعلى مرتبه و أرجح علما من غيره، و هذا ظاهر كلّ الظهور.

دلالته على الإحاطه بعلوم النبى

و ثانيها: إن هـذا الحـديث يـدلّ على إحاطه أمير المؤمنين عليه السـلام و علمه بجميع علوم النبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم، و رجحان علم النبىّ لا يشك فيه أحد، فمن كان عالما بجميع علومه يكون علمه راجحا على غيره بالضروره.

دلالته على الأعلميه

و ثالثها: إنّ هذا الحديث يدل على أعلميه الامام عليه السلام، كما اعترف به جماعه من أهل السنه الأعلام، أمثال أبى بكر محمد بن على الخوافى، و شـهاب الـدين أحمـد، و ابن روزبهـان الشـيرازى، و عبـد الرءوف المنـاوى، و ابن حجر المكى، و غيرهـم، و عليك بمراجعه كلمات هؤلاء و غيرهم لئلّا تغترّ بأقاويل الأعور.

بطلان دعوى المساواه بين الأصحاب فى العلم

و رابعهـا: مـا ذكره بقوله: بـدليل ثبوت العلم لغيره على وجه المسـاواه، من الأباطيـل الواضـحه، فإنّ اختلاف مراتب الصـحابه فى العلم من الأمور الضروريّه عند كلّ ذى فهم فضلا عن العلماء الأعلام.

حديث أصحابى كالنجوم موضوع

و خامسها: إحتجاجه

بحديث «أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم»

من غرائب الأمور، فإنّ هـذا الحديث كذب، و قد حكم بوضـعه أكابر المحققين من أهل السّـنه، كما دريت ذلك بالتفصـيل فى قسم حديث الثقلين، و نشير هنا إلى بعض كلمات القوم:

۱- قال حافظ المغرب أبو عمر ابن عبد البرّ القرطبى ما نصه:

«قال المزنى رحمه اللّه فى

قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: أصحابى كالنجوم

قال: إن صحّ هذا الخبر فمعناه فيما نقلوا عنه و شهدوا به عليه، فكلّهم ثقه مؤتمن على ما جاء به، لا يجوز عندى غير هذا. و أمّا ما قالوا فيه برأيهم فلو كان عند أنفسهم كذلك ما خطّأ بعضهم بعضا و لا أنكر بعضهم على بعض، و لا رجع منهم أحد إلى قول صاحبه. فتدبّر.

و عن محمد بن أيوب الرقى قال قال لنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار: سألتم عمّا يروى عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم ممّا فى أيدى العامّه،

يروونه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال: مثل أصحابى كمثل النجوم و أصحابى كالنجوم فبأيهما اقتدوا اهتدوا. قال: و هذا الكلام لا يصح عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم. رواه عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم. و ربّما رواه عبد الرحيم عن أبيه عن ابن عمر

. و إنّما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم بن زيد، لأن أهل العلم قد سكتوا عن الروايه لحديثه.

و الكلام أيضا منكر عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و قد روى عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم بإسناد صحيح: عليكم بسنّتى و سنّه الخلفاء الراشدين المهديّين بعدى فعضّوا عليها بالنواجذ. و هذا الكلام يعارض حديث عبد الرحيم لو ثبت فكيف و لم يثبت، و النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه. و اللّه أعلم. هذا آخر كلام البزار.

قال أبو عمر: قد روى أبو شهاب الخيّاط عن حمزه الجزرى عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: إنما أصحابى مثل النجوم فأيّهم أخذتم بقوله اهتديتم

. و هذا لا يصح و لا يرويه عن نافع من يحتج به. و ليس كلام البزار بصحيح على كلّ حال. لأن الاقتداء بأصحاب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم منفردين إنما هو لمن جهل ما يسأل عنه، و من كانت هذه حاله فالتقليد لازم له،

و لم يأمر أصحابه أن يقتدى بعضهم ببعض، إذا تأوّلوا تأويلا سائغا جائزا ممكنا فى الأصول، و إنما كلّ واحد منهم نجم جائز أن يقتدى به العامى الجاهل بمعنى ما يحتاج إليه من دينه، و كذلك سائر العلماء من العامه، و اللّه أعلم.

و قد روى فى هذا الحديث إسناد غير ما ذكر البزار،

عن سلام بن سليم قال: حدّثنا الحارث بن غصين عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم

. قال أبو عمر: هذا إسناد لا تقوم به حجه، لأن الحارث بن غصين مجهول» (۱).

و فى هذا الكلام دلاله على بطلان حديث النجوم من وجوه عديده لا تخفى على النبيه.

۲- و قال ابن تيميّه الحرانى: «أما

قوله: أصحابى كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم

، فهذا الحديث ضعيف، ضعّفه أئمه الحديث. قال البزار: هذا حديث لا يصح عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و ليس هو فى كتب الحديث المعتمده» (۲).

۳- و قال أبو حيّان محمد بن يوسف الغرناطى: «قال الزمخشرى: فإن قلت: كيف كان القرآن تبيانا لكلّ شى ء؟ قلت: المعنى أنّه بيّن كل شى ء من أمور الدين، حيث كان نصّا على بعضها، و إحاله على السّنه حيث أمر فيه باتّباع رسول اللّه و طاعته و قيل: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى و حثّا على الإجماع فى قوله: وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ و قد رضى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لأمته إتّباع أصحابه و الاقتداء بآثارهم فى

قوله: أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم

. و قد اجتهدوا و قاسوا و وطّأوا طرق القياس و الاجتهاد، فكانت السنّه و الإجماع و القياس و الاجتهاد مستنده إلى تبيين الكتاب، فمن ثمّ كان تبيانا لكلّ شى ء. انتهى.

و قوله: و قد رضى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم إلى قوله اهتديتم. لم يقل

۱- [۱] جامع بيان العلم ۲/ ۸۹- ۹۰.

۲- [۲] منهاج السنّه ۴/ ۲۳۹.

ذلک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، و هو حدیث موضوع لا یصح بوجه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم.

قال الحافظ أبو محمّد علی بن أحمد بن حزم فی رسالته فی إبطال الرأی و القیاس و الاستحسان و التعلیل و التقلید ما نصه: و هذا خبر مکذوب موضوع باطل لم یصح قط. و ذکر إسنادا إلی البزّار صاحب المسند قال: سألتم عمّا روی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم مما فی أیدی العامّه ترویه

عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم أنه قال: ربما مثل أصحابی کمثل النجوم أو کالنجوم بأیّها اقتدوا اهتدوا، و هذا کلام لم یصح عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، رواه عبد الرحیم بن زید العمی عن أبیه عن سعید بن المسیب عن ابن عمر عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم

. و إنما أتی ضعف هذا الحدیث من قبل عبد الرحیم، لأن أهل العلم سکتوا عن الروایه لحدیثه. و الکلام أیضا منکر و لم یثبت، و النبی صلّی اللّه علیه و سلّم لا یبیح الإختلاف بعده من أصحابه. هذا نصّ کلام البزار. و قال ابن معین:

عبد الرّحیم بن زید کذّاب خبیث لیس بشی ء. و قال البخاری: و هو متروک. و رواه أیضا حمزه، و حمزه هذا ساقط متروک» (۱).

۴- و

قال أبو الفضل عبد الرحیم بن الحسین العراقی: «حدیث: أصحابی کالنجوم بأیهم اقتدیتم اهتدیتم. رواه الدار قطنی فی الفضائل و ابن عبد البر فی العلم من طریقه من حدیث جابر و قال: هذا اسناد لا یقوم حجه، لأن الحارث ابن غصین مجهول، وراه عبد بن حمید فی مسنده من روایه عبد الرحیم بن زید العمی عن أبیه عن ابن المسیب عن ابن عمر

. قال البزّار: منکر لا یصح. و

رواه ابن عدی فی الکامل من روایه حمزه بن أبی حمزه النصیبی بلفظ: فأیّهم أخذتم بقوله بدل اقتدیتم.

و إسناده ضعیف من أجل حمزه، فقد اتّهم بالکذب. و رواه البیهقی فی المدخل من حدیث عمر، و من حدیث ابن عباس بنحوه، من وجه آخر

۱- [۱] البحر المحیط ۵/ ۵۲۷- ۵۲۸.

مرسلا و قال: متنه مشهور و أسانيده ضعيفه لم يثبت فى هذا إسناد. و قال ابن حزم:

مكذوب موضوع باطل. قال البيهقى: يروى بعض معناه» (۱).

۵- و

قال الحافظ ابن حجر: «(حديث) أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم. عبد بن حميد فى مسنده من طريق حمزه النصيبى عن نافع ابن عمر، و حمزه ضعيف جدا. و رواه الدار قطنى فى غرائب مالك من طريق جميل بن زيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر، و جميل لا يعرف، و لا أصل له فى حديث مالك و لا من فوقه، و ذكره البزار من روايه عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر، و عبد الرّحيم كذّاب. و من حديث أنس أيضا و إسناده واه. و رواه القضاعى فى مسند الشهاب له من حديث الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريره، و فى إسناده جعفر بن عبد الواحد الهاشمى و هو كذّاب، و رواه أبو ذر الهروى فى كتاب السنّه من حديث مندل عن جويبر عن الضحّاك بن مزاحم منقطعا

، و هو فى غايه الضعف.

قال أبو بكر البزار: هذا الكلام لم يصح عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم.

و قال ابن حزم: هذا خبر مكذوب موضوع باطل. و

قال البيهقى فى الإعتقاد عقب حديث أبى موسى الأشعرى الذى أخرجه مسلم بلفظ: النجوم أمنه أهل السماء فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السّماء ما يوعدون، و أصحابى أمنه لامتى فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون.

قال البيهقى: روى فى حديث موصول بإسناد غير قوى، يعنى حديث عبد الرّحيم العمى، و فى حديث منقطع، يعنى

حديث الضحّاك بن مزاحم: مثل أصحابى كمثل النجوم فى السّماء من أخذ بنجم منها اهتدى.

قال: و الذى رويناه هاهنا من الحديث الصحيح يؤدّى بعض معناه.

قلت: صدق البيهقى، هو يؤدى صحّه التشبيه للصحابه بالنجوم خاصه، أمّا فى الاقتداء فلا يظهر فى حديث أبى موسى. نعم يمكن أن يتلمّح ذلك من

۱- [۱] تخريج أحاديث المنهاج- مخطوط.

معنى الاهتداء بالنجوم. و ظاهر الحديث إنما هو إشاره إلى الفتن الحادثه بعد انقراض عصر الصّحابه من طمس السنن و ظهور البدع و فشو الفجو فى أقطار الأرض. فاللّه المستعان» (١).

عدم دلاله حديث النجوم على المساواه

و سادسها: إن

حديث أصحابى كالنجوم

لا ـ يثبت العلم للصحابه على وجه المساواه كما يزعم الأـعور، بل هو ظاهر فى اختلاف مراتب الأصحاب فى العلم، كما ذكر الشيخ على القارى فى كلامه الآتى نصّه فيما بعد إن شاء اللّه.

و قال إبراهيم بن الحسن الكردى الكورانى فى كتابه (النبراس): «إن اللّه تعالى ما أمرنا فى كتابه إلّا باتّباع النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فقال: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ و قال: فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ كَلِماتِهِ وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ و قال: ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا و قال: مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ و قال للنبى صلّى اللّه عليه و سلّم: قُلْ إِنَّما أَتَّبِعُ ما يُوحى إِلَيَّ مِنْ رَبِّى هذا بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَ هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.

فكان اتّباع النبى هو عين اتباع ما يوحى إليه من ربّه. و لذا قال: اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَ لا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ فاتّباع النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فيما جاء به من عند اللّه و إطاعته هو المأمور به.

فرجعنا إلى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم حتى ننظر ما ذا يأمرنا به و ما ذا ينهانا عنه، حتى نأخذ بالأول و ننتهى عن الثانى، فرأيناه

يقول: مهما أوتيتم من كتاب اللّه فالعمل به لا عذر لأحد فى تركه، فإن لم يكن فى كتاب اللّه فبسنّه منّى ماضيه، فإن لم تكن سنّه فما قال أصحابى، إن أصحابى بمنزله النجوم فى السّماء فأيّما أخذتم

۱- [۱] التلخيص الحبير ۴/ ۱۹۰- ۱۹۱.

به اهتدیتم، و اختلاف أصحابی لکم رحمه.

فعلمنـا أن ما یوجـد منصوصا علیه فی کتاب اللّه لا بـدّ من الأخـذ به، و المخالف التارک للعمل به لا عـذر له فهو زائغ، ثم ما لم یوجـد منصوصـا علیـه فی الکتـاب و وجـد منصوصـا علیـه فی السـنّه وجـب الأخـذ به و المخـالف مخطئ آثم، ثم إن لم یـوجد منصوصا علیه فیهما رأیناه قد أحالنا علی الأخذ بقول المجتهدین من الصـحابه رضـی اللّه عنهم، و صوّب الجمیع حیث نصّ علی أن الآخـذ بقول أیّهم کـان مهتـدیا، و لاـ یکون التابع مهتـدیا إلّا إذا کان المتبوع مهتـدیا بلا شـبهه. و أشار بتشبیههم بالنجوم إلی تفـاوت مراتبهم فی العلم، فـإن النجوم و إن کانت مشترکه فی أصل النور الـذی یهتـدی به فی ظلمات البر و البحر، لکنه لا خفاء فی تفـاوت مراتبهـا فی النور و الإشـراق و الإضـاءه. و أشار بـذلک أیضا إلی أنّ تفاوت مراتبهم فی نور العلم لا یوجب خللا فی الاهتداء بهم، و لا أن الآخذ بقول أقلّهم علما غیر مهتد، کما لا یوجب تفاوت مراتب النجوم فی النور أن یکون الآخذ بالأقل نورا غیر مهتد.

یوضحه

ما أخرجه السجزی فی الابانه و ابن عساکر عن عمر رضی اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: سألت ربی تبارک و تعالی فیما یختلف فیه أصـحابی من بعدی، فأوحی إلیّ یا محمد: إن أصـحابک عندی بمنزله النجوم فی السّماء بعضها أضوء من بعض، فمن أخذ شیئا مما هم علیه من اختلافهم فهو عندی علی هدی.

انتهی. و ما أحسن قول القائل:

من تلق منهم تقل لاقیت سیّدهم مثل النجوم التی یسری بها الساری

و سیّدنا الامام علی و ابناه رضی اللّه تعالی عنهم داخلون فی الصّحابه کما لا یخفی. فعلمنا أنّ جمیع الصّحابه مشترکون فی أصل الاهتداء بهم مع تفاوت درجاتهم».

إثبات العلم لکلّ الصحابه محال

و سابعها: کیف یتمکّن الأعور من إثبات العلم لکلّ الصحابه، علی وجه

المساواه أو التفاوت؟ و أى دلاله فى حديث النجوم الموضوع على ذلک؟ و من هنا ترى الكردى ينزّل الحديث على المجتهدين من الصحابه فيقول: «ثم إن لم يوجد منصوصا عليه فيهم، رأيناه قد أحالنا على الأخذ بقول المجتهدين من الصحابه رضى اللّه عنهم، و صوب الجميع حتى نصّ على أنّ الآخذ بقول أيّهم كان مهتديا».

و يقول نصر اللّه الكابلى فى (الصواقع) عند ذكر حديث النجوم: «و المراد من الأصحاب من لازمه عليه السلام، من المهاجره و الأنصار و غيرهم، غدوه و عشيه، و صحبه فى السفر و الحضر، و تلقّى الوحى منه طريّا، و أخذ عنه الشريعه و الأحكام و آداب الإسلام، و عرف الناسخ و المنسوخ، كالخلفاء الراشدين و غيرهم، لا كل من رآه مره أو أكثر».

و أمّا الوجه الثانى فالجواب عنه أيضا من وجوه:

حديث مدينه العلم ثابت عن طرق الفريقين

أحدها: إنّ

حديث «أنا مدينه العلم و على بابها»

ثابت من طرق الفريقين، فليثبت الأعور تلک الزياده المزعومه من طرق الفريقين كذلک، و ليس له إلى آخر الدهر من سبيل.

ليس للزياده المزعومه طريق واحد موثوق به

و ثانيها: و هل بوسع الأعور أن يذكر لهذه الزياده المزعومه فى الحديث طريقا واحدا عن أهل مذهبه؟ لا سبيل له إلى ذلک كذلک، فإنّ أحدا من علماء أهل السنه الأثبات لم يثبت هذه الزياده، و من ادّعى فعليه البيان.

و من الذى رواها؟

و ثالثهما: إنه لا أقل من أن يذكر الأعور أسماء بعض رواه هذه الزياده،

و الناقلين لها فى كتبهم، لننظر فى أحوالهم، و نراجع ألفاظهم و أقوالهم.

لو ثبتت لم تكن حجه على الاماميه

و رابعها: إنه لو فرض ذكر الأعور أسماء نقله هذه الزياده، و زعمه أنهم من أكابر أهل السنه، فإن من المعلوم أنّ حديث الخصم من طرقه لا يكون حجه الطرف الآخر فى مقام الاحتجاج، و لا يجوز له إلزامه به، فكيف بزياده بعض الوضّاعين الأفّاكين فى حديث مروى عن سيد المرسلين، بطرق معتبره لدى جميع المسلمين؟

الأصل فى الزياده و الكلمات فيه و فى واضعها

فمن هو الأصل فى هذه الزّياده؟ و ما هى آراء أئمه الحديث فيها و فى واضعها؟.

قال السيوطى: «و قال ابن عساكر فى تاريخه، أنا أبو الحسن بن قبيس ثنا عبد العزيز بن أحمد، ثنا أبو نصر عبد الوهاب بن عبد اللّه بن عمر المرى، ثنا أبو القاسم عمر بن محمد بن الحسين الكرخى، ثنا على بن محمد بن يعقوب البرذعى، ثنا أحمد بن محمد بن سليمان قاضى القضاه حدثنى أبى، ثنا الحسن بن تميم بن تمام عن أنس مرفوعا: أنا مدينه العلم و أبو بكر و عمر و عثمان سورها و على بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب.

قال ابن عساكر: منكر جدّا إسنادا و متنا.

و قال ابن عساكر: أنبأنا أبو الفرج غيث بن على الخطيب، حدثنى أبو الفرج الإسفرائنى قال: كان أبو سعد إسماعيل بن المثنى الأسترآبادى يعظ بدمشق، فقام إليه رجل فقال: أيها الشّيخ ما تقول فى قول النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: أنا مدينه العلم و على بابها؟ قال: فأطرق لحظه ثم رفع رأسه و قال: نعم، لا يعرف هذا الحديث على التمام إلّا من كان صدرا فى الإسلام، إنما قال النبى صلّى اللّه عليه

و سلّم: أنا مدينه العلم و أبو بكر أساسها و عمر حيطانها و عثمان سقفها و على بابها.

قال: فاستحسن الحاضرون ذلک و هو يردّده. ثم سألوه أن يخرج لهم إسناده فأنعم و لم يخرجه لهم. ثم قال شيخى أبو الفرج الإسفرائنى: ثم وجدت هذا الحديث بعد مده فى جزء على ما ذكره ابن المثّنى. انتهى» (۱).

يفيد هذا الكلام أنّ واضع هذه الزياده فى

حديث «أنا مدينه العلم و على بابها»

هو «إسماعيل الأسترآبادى»، و لا ينافى ذلک قول أبى الفرج أنّه قد وجد هذا الحديث بعد مدّه فى جزء على ما ذكره إسماعيل بن المثنى الأسترآبادى، لاحتمال كون صاحب الجزء قد سمع الحديث من الأسترآبادى المذكور، و من هنا ذكر ابن حجر هذا الحديث شاهدا على اتّهام إسماعيل الأسترآبادى حيث قال:

«إسماعيل بن على بن المثّنى الأسترآبادى الواعظ. كتب عنه أبو بكر الخطيب و قال: ليس بثقه. و قال ابن طاهر: مزّقوا حديثه بين يديه ببيت المقدس.

و فى تاريخ الخطيب عنه: حدّثنا أبى، حدّثنا محمد بن إسحاق الرّملى، حدّثنا هشام بن عمار، أنا إسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد، عن خالد عن شداد ابن أوس مرفوعا قال: بكى شعيب من حبّ اللّه حتى عمى. فذكر الحديث و فيه:

فلذا أخدمتک موسى كليمى.

قلت: هذا حديث باطل لا أصل له. انتهى. و قد رواه الواحدى فى تفسيره عن أبى الفتح محمد بن على المكفوف عن على بن الحسن بن بندار والد إسماعيل،

فبرئ إسماعيل من عهدته، و التصقت الجنايه بأبيه و سيأتى.

و إسماعيل مع ذلک متّهم،

قال غيث بن على الصورى: حدّثنى سهل بن بشير بلفظه غير مره قال: كان إسماعيل يعظ بدمشق فقام إليه رجل فسأله عن حديث أنا مدينه العلم و على بابها. فقال: هذا مختصر و إنما هو: أنا مدينه العلم و أبو بكر أساسها و عمر حيطانها و عثمان سقفها و على بابها

. قال: فسألوه أن يخرج

۱- [۱] اللآلى المصنوعه فى الأحاديث الموضوعه ۱: ۳۳۵.

لهم إسناده فوعدهم به.

قال الخطيب: سألته عن مولده فقال: ولدت بأسفراين سنه ۳۷۵ قال و مات فی المحرّم سنه ۴۴۸.

و قال أبو سعد ابن السمعانی فی الأنساب: کان یقال له کذّاب ابن کذّاب، ثم نقل عن عبد العزیز النخشبی قال: و حدّث عن شافع بن أبی عوانه و أبی سعد ابن أبی بکر الإسماعیلی و الحاکم و السلمی و أبی الفضل الخزاعی و غیرهم، و کان یقص و یکذب، و لم یکن علی وجهه سیما المتّقین. قال النخشبی: دخلت علی أبی نصر عبید اللّه بن سعید السجزی بمکه فسألته عنه فقال: هذا کذّاب ابن کذّاب لا یکتب عنه و لا کرامه. قال: و تبیّنت ذلک فی حدیثه و حدیث أبیه، یرکّب المتون الموضوعه علی الأسانید الصحیحه، و لم یکن موثوقا به فی الروایه» (۱).

و هذا هو النصّ الکامل لعباره السمعانی بترجمه الرجل: «و أبو سعد إسماعیل بن علی بن الحسین بن بندار بن مثنی التمیمی الأسترآبادی العنبری، من أهل أسترآباد. قیل: هو کذّاب ابن کذّاب یروی عن أبیه و أبوه أبو الحسن من الکذّابین أیضا. رحل إلی الشام و العراق و الحجاز یروی عن شیوخ کثیره مثل:

أبی عبد اللّه محمد بن إسحاق الرّملی و ابن کرمون الأنطاکی. روی عنه ابنه أبو سعد و أبو محمد بن إسماعیل بن کثیر الأسترآبادی، و هو آخر من روی عنه فیما أظن.

قال أبو محمد عبد العزیز بن محمد النخشبی: أبو سعد الأسترآبادی التمیمی کذّاب و أبوه کذّاب ایضا، یروی عن أبی بکر الجارودی، و کان هذا الجارودی یروی عن یونس بن عبد الأعلی و طبقته الذین ماتوا بعد الستّین و مائتین، فروی أبو الحسن بن المثنی عنه عن هشام بن عمار فکذب علیه ما لم یکن یجتری أن یکذب هو بنفسه، لا یحلّ الروایه عنه إلّا علی وجه التعجّب.

قال أبو سعد: ولد والدی بآمل و أصله من البصره عاش أظنه مائه و إحدی

۱- [۱] لسان المیزان ۱/ ۴۲۲.

عشر سنه كما سمعت، قرأ الفقه على أبى إسحاق المروزى، و شاهد أبا بكر بن مجاهد المقرى، و أبا الحسن الأشعرى، و نفطويه، و غلام ثعلب، و أبا بكر الشبلى و غيرهم من أئمه العلماء، و توفى باستراباد فى رجب سنه أربعمائه. و ابنه أبو سعد التميمى حدّث عن أبيه، و شافع بن محمد بن أبى عوانه الإسفرائنى، و أبى العبّاس الضرير الرازى، و أبى سعد بن أبى بكر الإسماعيلى، و أبى عبد اللّه بن البيّع الحافظ، و أبى عبد الرحمن السلمى، و أبى الفضل محمد بن جعفر الخزاعى و غيرهم.

روى عنه عبد العزيز بن محمد النخشبى، و أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظان قال الخطيب: قدم علينا بغداد حاجّا سمعت منه حديثا واحدا مسندا منكرا. و ذكره النخشبى فى معجم شيوخه فقال: أبو سعد ابن المثنى التميمى، و فى التميمى نظر، شيخ كذّاب ابن كذّاب، يقصّ و يكذب على اللّه و على رسوله، و يجمع الذهب و الفضّه، لم يكن على وجهه سيما الإسلام. دخلت على الشيخ أبى نصر عبيد اللّه بن سعيد السجزى العالم بمكه فسألته عنه فقال: هو كذّاب ابن كذّاب، لا يكتب عنه و لا كرامه، تبيّنت ذلك فى حديثه و حديث أبيه، يركّب المتون الموضوعه على الأسانيد الصحاح و نعوذ باللّه من الخذلان. قال أبو بكر الخطيب بعد أن روى حديثا و بيتين من الشعر عنه عن طاهر الخثعمى عن الشبلى ثم قال:

هذا جميع ما سمعت من أبى سعد ببغداد. و لم يكن موثوقا به فى الروايه ثم لقيته ببيت المقدس عند عودى من الحج سنه ۴۴۶، فحدّثنى عن جماعه و سألته عن مولده فقال: ولدت باسفراين فى سنه ۳۷۵ و مات ببيت المقدس فى المحرّم سنه ۴۴۸» (۱).

فهذا هو الذى وضع هذه الزياده، و هذه هى حاله، و الأعور ذكر هذه الزياده باختلاف فى لفظها، إمّا من نفسه و إمّا من بعض الكذّابين الآخرين، إلّا

۱- [۱] الأنساب- التميمى.

أنّ أبا شكور السّلمى يذكرها بلفظ آخر حيث يقول:

«القول الخامس فى تفضيل الصّحابه بعضهم على بعض رضى اللّه عنهم.

قال أهل السّـنه و الجماعه: إنّ أفضل الخلق بعد الأنبياء و الرسل و الملائكه عليهم السّـلام كان أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضـى اللّه عنهم. و روى عن أبى حنيفه رضـى اللّه عنه أنّه قال: من السّـنه أن تفضّل الشـيخين و تحبّ الختنين. و روى عنه رضى اللّه عنه أنه قال: عليك أن تفضّل أبا بكر و عمر رضى اللّه عنهما. و تحب عثمان و عليا رضى اللّه عنهما. و فى روايه و تحب عليا و عثمان رضـى اللّه عنهما. و لم يرد بهذا أفضـليه على رضى اللّه عنه على عثمان رضى اللّه عنه، لأن الترتيب فى الذكر لا يوجب الترتيب فى الحكم. و روى عن جمـاعه من الفقهـاء قالوا: ما رأينا أحـدا أحسن قولا فى الصـحابه رضـى اللّه عنهم من أبى حنيفه رضى اللّه عنه. و لما

روى عن على بن أبى طالب رضـى اللّه عنه: أنه كان على المنبر بالكوفه فقال ابنه محمد ابن الحنفيه رضـى اللّه عنه: من خير هذه الامه بعد نبيّنا عليه السلام؟ فقال: أبو بكر رضى اللّه عنه. فقال: ثمّ من؟ فقال: عمر رضى اللّه عنه. فقال: ثم من؟

فقـال: عثمان رضـى اللّه عنه. فقال: ثم من؟ فسـكت على رضـى اللّه عنه، ثم قال: لو شـئت لأنبأتكم بالرابع و سـكت فقال محمد رضى اللّه عنه: أنت؟ فقال:

أبوك امرؤ من المسلمين

. و

روى عن النبى عليه السّلام: أنا مدينه العلم و أساسها أبو بكر و جدرانها عمر و سقفها عثمان و بابها على» (۱).

و سيجى ء إن شاء اللّه تعالى شطر من الكلام فى هذا الباب، فى ردّ هفوات ابن حجر.

دلاله الزّياده على خلاف مرامهم

و خامسها: إن هذه الزياده الموضوعه تدلّ على خلاف مرام واضعها و من

۱- [۱] التمهيد فى بيان التوحيد- القول الخامس من مباحث النبّوه.

یحتجّ بها، لأنّ کون الثلاثه حیطان المدینه و أرکانها معناه کونهم الحائل و المانع عن الدخول إلی المدینه و من حال دون وصول الامه إلی مدینه العلم فلیس بأهل للإمامه. لکن الأعور قد أعمی قلبه فلم یتفطّن إلی ما یؤول إلیه معنی هذه الزیاده المزعومه.

و قد أشار إلی ما ذکرنا بعض علماء أهل السنه فی شرح

حدیث أنا مدینه العلم و علی بابها

، عند ذکر أسماء الإمام علی علیه السلام،

فقال: «و منها: باب مدینه عن علی رضی اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و علی آله و بارک و سلّم: أنا مدینه العلم و علی بابها فمن أراد العلم فلیأته من بابها. رواه الطبری من تخریج أبی عمر. و أورده الامام الفقیه المذکور و قال کما فی الحدیث.

و اعلم أنّ الباب سبب لزوال الحائل و المانع عن الدخول إلی البیت، فمن أراد الدخول و أتی البیوت من غیر أبوابها شقّ و عسر علیه دخول البیت، فهکذا من طلب العلم و لم یطلب ذلک من علی رضی اللّه عنه و بیانه، فإنه لا یدرک المقصود، فإنه رضی اللّه عنه کان صاحب علم و عقل و بیان، و ربّ من کان عالما و لا یقدر علی البیان و الإفصاح، و کان علی رضی اللّه عنه مشهورا من بین الصحابه بذلک، فباب العلم و روایته و استنباطه من علی رضی اللّه عنه، و هو کان بإجماع الصحّابه مرجوعا إلیه فی علمه، موثوقا بفتواه، و حکمه، و الصحابه کلّهم یراجعونه مهما أشکل علیهم و لا یسبقونه، و من هذا المعنی قال عمر: لو لا علی لهلک عمر. رضی اللّه تعالی عنهم» (۱).

ثم إن قول الأعور: «و الباب فضاء فارغ، و الحیطان و الأرکان طرف محیط، فرجحانهنّ علی الباب ظاهر» کلام سفیه لا یعقل ما یقول، لأن کون الباب فضاء فارغا ممنوع أولا. و ثانیا: لو سلّمنا ذلک، فإنّ کونه کذلک کمال له و لیس نقصا، لأن الوصول إلی المدینه موقوف علی أنّ یکون للباب فضاء، بخلاف الحیطان

۱- [۱] توضیح الدلائل بتصحیح الفضائل- مخطوط.

و الأركـان فإنها مانعه عن الوصول، و حائله دون الـدخول، و بطلان ترجيـح المانع عن الـدخول على سـبب الـدخول من أوضـح الواضحات.

و أمّا الوجه الثالث فالجواب عنه أيضا من وجوه:

تأويل لفظ «على» من صنع الخوارج

أحدها: إن تأويل «على» فى

قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «أنا مدينه العلم و على بابها»

من أقبـح وجوه التحريف و التّضـليل، و من جمله صـنائع الخوارج و النواصب، لاـ يرتضـيه من كان فى قلبه أقل مراتب حبّ أهل البيت عليهم السّلام، فقد نصّ أبو محمد أحمد بن على العاصمى فى (زين الفتى) على أنّ الغرض من هذا التأويل هو «الوقيعه فى المرتضى رضوان اللّه عليه و الحطّ عن رتبته» و قد تقدمت عبارته سابقا.

إنّه خلاف ما فهمه الناس

و الثانى: إنّ هذا التأويل تخطئه لفهم الناس أجمعين من هذا الحديث الشـريف، كما صرّح بذلك العلامه محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير فى عبارته الآتيه.

يبطله ذكرهم الحديث فى مناقب الامام

و الثالث: إنّ هذا التأويل تسفيه و تجهيل للجماعات الكثيره من أكابر العلماء و أئمه المحدثين، الذين ذكروا

حديث «أنا مدينه العلم و على بابها»

ضمن منـاقب أمير المؤمنين عليه السـلام و فضـائله، فهل يرضـى عاقل من أهل السـنّه بتجهيل و تضـليل هؤلاء الأئمه و المهره فى الحديث؟

ص: ٧٨

وضع الزياده فيه دليل بطلان تأويله

و الرابع: إنه إذا كـان المراد من «على» فى الحـديث هو «المرتفع» لا ـ سـيدنا أمير المؤمنين عليه الصـلاه و السـلام فلما ذا صـدرت تلـك التمحّلاـت و التكّلفـات فى ردّ الحـديث؟ و لما ذا وضع بعضـهم زياده كون المشايـخ حيطان المـدينه و أركانها؟ إن هـذا الحـديث من فضائـل الامـام عليه السـلام، و لهـذا أقحموا فيه أسـماء المشايـخ الثلاـثه، حتى لا يكون فضـيله خاصّه به، فجعلوهم الحيطان و الأركان كما جعله النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و سلّم الباب. و من العجيب جمع الأعور بين الأمرين، حيث احتجّ بتلك الزياده الموضوعه المزعومه فى الوجه الثانى، و تمسّك بهذا التأويل الباطل فى الوجه الثالث.

طعن بعضهم فى سنده دليل بطلان تأويله

و الخـامس: إنّ هـذا الحـديث من فضائـل مولانـا أمير المؤمنين عليه السّـلام، و لو كـان «على» فيه بمعنى «مرتفع» لما كان فيه أى ضرر على الثلاـثه و خلاـفتهم، لكن طعن بعض متعصّبيهم فى سـند هـذا الحـديث دليل آخر على أن «على» فيه اسم الامام، و أنّ تأويله بمعنى «مرتفع» باطل حتى عند هؤلاء الطاعنين فى سنده بالرغم من روايه الأئمه الأثبات إيّاه و إثباته.

قول الامام: أنا باب المدينه

و السادس:

قول الامام على عليه السـلام- فى خطبه رواها أبو سالم كمال الـدين محمـد بن طلحه الشافعى-: «أنا باب المدينه»، و إليك نصّ الخطبه:

«و قد ثبت عند علماء الطريقه و مشايخ الحقيقه بالنقل الصـحيح و الكشف الصريح أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرّم اللّه وجهه قام على المنبر بالكوفه و هو يخطب فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد للّه بديع السّماوات و الأرض و فاطرها و ساطح المدحيات و وازرها، و مطوّد الجبال و قافرها، و مفجر العيون و نافرها، و مرسل الرياح و زاجرها، و ناهى القواصف و آمرها، و مزيّن السّماء و زاهرها، و مدبّر الأفلاك و مسيّرها، و مقسّم المنازل و مقدّرها، و منشئ السّحاب و مسخرّها، و مولج الحنادس و منوّرها، و محدث الأجسام و مقررها، و مكوّر الدهور و مكرّرها، و مورد الأمور و مصدرها، و ضامن الأرزاق و مدبّرها، و محى الرفات و ناشرها.

أحمده على آلائه و توافرها و أشكره على نعمائه و تواترها، و أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، شهاده تؤدّى إلى السّلامه ذاكرها، و تؤمّن من العذاب ذاخرها، و أشهد أن محمّدا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الخاتم لما سبق من الرسل و فاخرها، و رسوله الفاتح لما استقبل من الدعوه و ناشرها، أرسله إلى أمه قد شعر بعباده الأوثان شاعرها، فأبلغ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى النصيحه وافرها، و أنار منار أعلام الهدايه و منابرها، و محا بمعجز القرآن دعوه الشيطان و مكائرها، و أرغم معاطيس غواه العرب و كافرها، حتى أصبحت دعوته الحق بأوّل زائرها، و شريعته المطهره إلى المعاد يفخر فاخرها، صلّى اللّه عليه و آله الدوحه العليا و طيب عناصرها.

أيّها الناس سار المثل و حقق العمل، و تسلّمت الخصيان و حكّمت النسوان، و اختلفت الأهواء و عظمت البلوى، و اشتدّت الشكوى و استمرت الدعوى، و زلزلت الأرض و ضيّع الفرض، و كتمت الأمانه و بدت الخيانه، و قام الأدعياء و نال الأشقياء، و تقدّمت السفهاء و تأخر الصلحاء و ازورّ القرآن و احمرّ الدبران، و كملت الفتره و درست الهجره، و ظهرت الأفاطس فحسمت الملابس، يملكون السرائر و يهتكون الحرائر، و يجيئون كيسان و يخربون خراسان، فيهدمون الحصون و يظهرون المصون، و يفتحون العراق بدم يراق، فآه آه ثم آه لعريض الأفواه و ذبول الشفاه، ثم التفت يمينا و شمالا و تنفّس الصعداء، لا ملالا، و تأوّه خضوعا و تغيّر خضوعا.

ص: ۸۰

فقـام إليه سويـد بن نوفـل الهلالـى فقـال: يـا أمير المؤمنين، أنت حاضـر بما ذكرت و علم به؟ فالتفت إليه بعين الغضب و قال له: ثكلتك الثواكل و نزلت بك النوازل، يا ابن الجبان الخبيث و المكذب الناكث، سيقصر بك الطول و يغلبك الغول.

أنا سرّ الأسرار، أنا شجره الأنوار، أنا دليل السّماوات أنا أنيس المسبّحات، أنا خليل جبرائيل، أنا صفى ميكائيل، أنا قائد الأملاك، انا سـمندل الأفلاك، أنا سـرير الصّراح أنا حفيظ الألواح، أنا قطب الديجور، أنا البيت المعمور، أنا مزن السّحائب أنا نور الغياهب أنا فلك اللجـج أنا حجه الحجـج، أنا مسـدّد الخلائق أنا محقّق الحقائق، أنا مأوّل التأويل أنا مفسّـر الإنجيل، أنا خامس الكساء أنا تبيـان النسـاء، أنـا ألفه الإيلاـف أنـا رجـال الأـعراف، أنا سـرّ إبراهيم أنا ثعبان الكليم، أنا ولى الأولياء أنا وارث الأنبياء، أنا أوريا الزبور أنا حجاب الغفور، أنا صـفوه الجليل أنا إيلياء الإنجيل، أنا شديـد القوى أنا حامل اللواء، أنا إمام المحشـر أنا ساقى الكوثر، أنـا قسـيم الجنـان أنا مشاطر النيران، أنا يعسوب الـدين أنا إمام المتقين، أنا وارث المختار أنا طهر الأطهار، أنا مبيـد الكفره أنا أبو الأئمه البرره، أنا قالع الباب أنا مفرّق الأحزاب، أنا الجوهره الثمينه أنا باب المدينه إلخ» (۱).

و قال شهاب الدين أحمد فى ذكر أسماء الامام عليه السلام:

«و منها الفاروق، و قد تقدّم حديثه قبل ذلک. و إنّى قد وجدت بخطّ بعض ساده العلماء و الأكابر ما هذه صورته بتحبير المحابر: ممـا قال أمير المؤمنين و إمام المتقين على بن أبى طالب كرّم اللّه تعالى وجهه، على المنبر: أنا النون و القلم و أنا النور و مصـباح الظلم، أنا الطريق الأقوم أنا الفاروق الأعظم، أنا عيبه العلم أنا أوبه الحكم، أنا النبأ العظيم أنا الصراط المستقيم،

۱- [۱] ينابيع الموده: ۴۸۶- ۴۸۸.

أنـا وارث العلوم أنـا هيولى النجوم، أنـا عمود الإسـلام أنـا مكسـر الأصـنام، أنا ليث الزّحام، أنا أنيس الهوام، أنا الفخار الأفخر أنا الصديق الأكبر، أنا إمام المحشـر أنا ساقى الكوثر، أنا صاحب الرايات أنا سـريره الخفيات، أنا جامع الآيات أنا مؤلّف الشتات، أنا مفرّج الكربـات، أنـا دافع الشـقاه أنـا حافـظ الكلمـات، أنـا مخـاطب الأموات أنا حلّال المشـكلات، أنا مزيل الشـبهات أنا صـنيعه الغزوات، أنـا صـاحب المعجزات، أنـا الزمـام الأـطول أنا محكم المفصل، أنا حافظ القرآن، أنا تبيان الايمان، أنا قسـيم الجنان أنا مشـاطر النيران، أنا مكلم الثعبان أنا حاطم الأوثان، أنا حقيقه الأديان أنا عين الأعيان، أنا قرن الأقران، أنا مـذل الشـجعان أنا فارس الفرسان، أنا سؤال متّى أنا الممدوح بهل أتى أنا شديد القوى، أنا حامل اللواء أنا كاشف الردى أنا بعيد المدى أنا عصـمه الورى أنا ذكى الوغى أنا قاتل من بغى، أنا موهوب الشذى أنا إثمد القذى أنا صـفوه الصفا أنا كفو الوفا، أنا موضّح القضايا أنا مستودع الوصايا، أنا معـدن الإنصاف أنا محض العفاف أنا صواب الخلاف أنا رجال الأعراف، أنا سور المعارف أنا معارف العوارف، أنا صـاحب الاـذن أنا قاتل الجن، أنا يعسوب الـدين و صالـح المؤمنين و إمام المتقين، أنا أول الصـدّيقين أنا الحبل المتين أنا دعامه الدين، أنا صـحيفه المؤمن أنا ذخيره المهيمن، أنا الامام الأمين أنا الدرع الحصـين، أنا الضّارب بالسـيفين أنا الطاعن بالرمحين أنا صاحب بدر و حنين، أنا شـقيق الرسول أنا بعل البتول أنا سـيف اللّه المسلول، أنا أوام الغليل أنا شفاء العليل، أنا سؤال المسائل أنا نجعه الوسائـل، أنـا قـالع الباب أنا مفرّق الأحزاب، أنا سـيد العرب أنا كاشف الكرب، أنا ساقى العطاش أنا النائم على الفراش، أنا الجوهره الثمينه أنا باب المدينه إلخ» (١).

و فى (توضـيح الدلائل) أيضا: «قال سـلطان العلماء فى عصـره، و برهان العرفاء فى دهره: الشـيخ القدوه الامام فى الأجله الأعلام، مفتى الأنام عز الدين

١- [١] توضيح الدلائل- مخطوط.

عبد العزيز بن عبد السلام، عن لسان حال أوّل الأصحاب بلا مقال، و أفضل الأتراب لدى عدّ الخصال، على ولى اللّه فى الأرض و السماء رضى اللّه تعالى عنه و نفعنا به فى كل حال: يا قوم نحن أهل البيت عجنت طينتنا بيد العنايه فى معجن الحمايه بعد أن رشّ عليها فيض الهدايه، ثم خمرت بخميره النبوّه و سقيت بالوحى و نفخ فيها روح الأمر، فلا أقدامنا تزلّ و لا أبصارنا تضل و لا أنوارنا تقل. و إذا نحن ضللنا فمن بالقوم يدل الناس؟ من أشجار شتّى و شجره النبوه واحده، محمد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و بارك و سلّم أصلها و أنا فرعها و فاطمه الزهراء ثمرها و الحسن و الحسين أغصانها، أصلها نور و فرعها نور و ثمرها نور و غصنها نور، يكاد زيتها يضى ء و لو لم تمسسه نار نور على نور، يا قوم، لمّا كانت الفروع تبنى على الأصول بنيت فصل فضلى على أطيب اصلى، فورثت علمى عن ابن عمى و كشفت به غمى، تابعت رسولا أمينا و ما رضيت غير الإسلام دينا، فلو كشف الغطاء ما ازددت يقينا و لقد توجّنى بتاج: من كنت مولاه فعلى مولاه، و منطقنى بمنطقه: أنا مدينه العلم و على بابها. و قلّدنى بتقليد: أقضاكم على. و كسانى حلّه: أنا من على و على منّى.

عجبت منك أشغلتنى بك عنّى أدنيتنى منك حتى ظننت أنك أنّى

و كما أنه لا نبىّ بعده كذلك لا وصىّ بعدى، فهو خاتم الأنبياء و أنا خاتم الخلفاء إلخ».

إحتجاج الامام بالحديث يوم الشورى

و السابع من وجوه بطلان هذا التأويل هو: إحتجاج الامام عليه السّلام

بحديث «أنا مدينه العلم و على بابها»

فى يوم الشورى، ضمن الفضائل الأخرى التى احتجّ بها على أصحاب الشورى فى ذلك اليوم، و إذعان القوم بجميع ما

احتجّ و ناشدهم به. فلو كان المراد من «على» فى الحديث هو «مرتفع» لا اسم الامام عليه السّلام لما احتج به البتّه كما هو واضح، و لو احتجّ لردّ عليه القوم بأن المراد هو «المرتفع».

و قد روى تلك المناشده جمال الدين عطاء اللّه المحدّث الشيرازى فى كتابه (روضه الأحباب) عن بعض كتب التواريخ.

استدلال ابن عباس بالحديث

و الثامن:

ما رواه جمال الدين المحدّث الشيرازى المذكور أيضا من أن ابن عباس احتجّ بحديث «أنا مدينه العلم و على بابها»

فى مكالمه له مع عائشه، و أنّ عائشه قابلت استدلاله بالسكوت.

احتجاج عمرو بن العاص به على معاويه

و التاسع: إنه

قد ورد حديث «أنا مدينه العلم و على بابها»

فى جمله من مناقب الامام، احتجّ بها عمرو بن العاص فى كتاب له إلى معاويه، حيث قال فيه: «و أما ما نسبت أبا الحسن أخا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و وصيّه إلى الحسد و البغى على عثمان، و سمّيت الصّحابه فسقه و زعمت أنه أشلاهم على قتله، فهذا غوايه.

ويحك يا معاويه، أما علمت أن أبا حسن بذل نفسه بين يدى اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و بات على فراشه، و هو صاحب السبق إلى الإسلام و الهجره، و

قد قال فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: هو منى و أنا منه و هو منى بمنزله هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدى.

و قد قال فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يوم غدير خم: ألا من كنت مولاه فعلى مولاه، اللّهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله.

و هو الذى قال فيه عليه السّلام يوم خيبر: لأعطينّ الرّايه غدا رجلا يحب

اللّه و رسوله و يحبه اللّه و رسوله.

و هو الذی

قال فيه عليه السّلام يوم الطير: أللّهمّ ائتنی بأحبّ خلقک إليک، فلمّا دخل إليه قال: و إلی و إلی.

و قد قال فيه يوم النضير: علی إمام البرره و قاتل الفجره، منصور من نصره مخذول من خذله.

و قد قال فی: علی وليّكم من بعدی.

و أكّد القول عليكم و علیّ و علی جميع المسلمين و

قال: إنی مخلّف فيک الثقلين كتاب اللّه عزّ و جل و عترتی.

و قد قال: أنا مدينه العلم و علی بابها.

و قد علمت- يا معاويه- ما أنزل اللّه تعالی من الآيات المتلوّات فی فضائله التی لا يشرک فيها أحد كقوله تعالی: يُوفُونَ بِالنَّذْرِ و إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ أَ فَمَنْ كانَ عَلی بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ و قال اللّه تعالی لرسوله عليه السّلام قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی

و قد قال له رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم: أما ترضی أن يكون سلمک سلمی و حربک حربی، و تكون أخی و وليّی فی الدنيا و الآخره. يا أبا الحسن من أحبّک فقد أحبّنی و من أبغضک فقد أبغضنی، و من أحبّک أدخله اللّه الجنه و من أبغضک أدخله اللّه النار.

و كتابک يا معاويه الذی كتبت هذا جوابه، ليس مما ينخدع به من له عقل أو دين و السّلام» (۱).

قوله صلّی اللّه عليه و سلّم فی آخر الحديث: «فليأت عليّا»

العاشر:

لقد جاء فی بعض ألفاظ الحديث: «أنا مدينه العلم و علی بابها

۱- [۱] مناقب أمير المؤمنين: ۱۲۹.

فمن أراد بابها فليأت عليا»

قال الزرندی: «فضيله أخرى اعترف بها الأصحاب و ابتهجوا، و سلكوا طريق الوفاق و انتهجوا:

عن ابن عباس رضی اللّه عنهما أنّ رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم قال: أنا مدينه العلم على بابها فمن أراد بابها فليأت عليا» (۱).

و أورده شهاب الدين أحمد عن الزّرندی (۲).

و أخرج ابن عساكر فقال: «و أخبرناه أبو على الحسن بن المظفّر، و أبو عبد اللّه الحسين بن محمد بن عبد الوهاب، و أم أبيها فاطمه بنت على بن الحسين، قالوا:

أنبأنا أبو الغنائم محمد بن على بن على الدجاجی، أنبأنا أبو الحسن على بن عمر ابن محمد الحربی، أنبأنا الهيثم بن خلف الدوری، أنبأنا عمر بن إسماعيل بن مجالد، أنبأنا أبو معاويه عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم: أنا مدينه العلم و على بابها فمن أراد الباب فليأت عليا» (۳).

و رواه صدر الدين الحموئی بسنده عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس كذلك (۴).

و عباره الزرندی صريحه فی اتفاق جميع الأصحاب و اعترافهم بهذه الفضيله لأمير المؤمنين عليه السلام، فالتأويل المذكور مخالف لفهم الصحابه و إجماعهم على هذا المعنی، و قد تقرر عند أهل السنه أنّ المخالف لإجماع الصحابه مصداق لقوله تعالی: وَ مَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً.

۱- [۱] نظم درر السمطين: ۱۱۳.

۲- [۲] توضيح الدلائل- مخطوط.

۳- [۳] ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ۲: ۴۶۹.

۴- [۴] فرائد السمطين ۱: ۹۸.

القرائن فی بعض الألفاظ

و الحادی عشر: إنّ فی بعض ألفاظ حدیث المدینه قرائن تبطل هذا التأویل بکلّ وضوح،

فعن جابر بن عبد اللّه الأنصاری: «سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یوم الحدیبیه و هو آخذ بید علی: هذا أمیر البرره، منصور من نصره مخذول من خذله، فمد بها صوته و قال: أنا مدینه العلم و علی بابها، فمن أراد العلم فلیأت الباب».

رواه الخطیب (۱)

و غیره. و فیه دلاله علی إمامه الامام و خلافته من وجوه.

و قال الکنجی الشافعی: «الباب الثامن و الخمسون فی تخصیص علی علیه السلام بقوله: أنا مدینه العلم و علی بابها، أخبرنا العلامه قاضی القضاه صدر الشام أبو المفضل محمد بن قاضی القضاه شیخ المذاهب أبی المعالی محمد بن علی القرشی، أخبرنا حجه العرب زید بن الحسن الکندی، أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا زین الحفاظ و شیخ أهل الحدیث علی الإطلاق أحمد بن علی بن ثابت البغدادی، أخبرنا عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه، حدّثنا محمد بن المظفر، حدّثنا أبو جعفر الحسین بن حفص الخثعمی، حدثنا عبّاد بن یعقوب، حدثنا یحیی بن بشیر الکندی، عن إسماعیل بن إبراهیم الهمدانی، عن أبی إسحاق عن الحارث عن علی، و عن عاصم بن ضمره عن علی قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: إنّ اللّه خلقنی و علیا من شجره أنا أصلها و علی فرعها و الحسن و الحسین ثمرها، و الشیعه ورقها، فهل یخرج من الطّیب إلّا الطّیب؟. أنا مدینه العلم و علی بابها من أراد المدینه فلیأت الباب. قلت: هکذا روی الخطیب فی تاریخه و طرّقه» (۲).

و قال أبو الحسن علی بن عمر السکری الحربی فی (کتاب الأمالی): «ثنا

ص: ۸۷

۱- [۱] تاریخ بغداد ۲: ۳۷۷، ۴/ ۲۱۹.

۲- [۲] کفایه الطالب: ۲۲۰.

إسحاق بن مروان، ثنا أبى، ثنا عامر بن كثير السّراج، عن أبى خالد عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباته، عن على بن أبى طالب قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: أنا مدينه العلم و أنت بابها، يا على كذب من زعم أنّه يدخلها من غير بابها».

و قال أبو الحسن الجلابى المعروف بابن المغازلى: «أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوى رحمه اللّه تعالى- فيما أذن لى فى روايته- أنّ أبا طاهر إبراهيم ابن عمر بن يحيى حدّثهم: نا محمد بن عبيد اللّه بن محمد بن عبيد اللّه بن المطلب، نا أحمد بن محمد بن عيسى سنه ۳۱۰، نا محمد بن عبد اللّه بن عمر بن مسلم اللاحقى الصفار بالبصره ۲۴۴، نا أبو الحسن على بن موسى الرضا قال: حدّثنى أبى عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه على بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه على بن أبى طالب قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: يا على أنا مدينه العلم و أنت الباب، كذب من زعم أنه يصل إلى المدينه إلّا من قبل الباب» (۱)

شواهد الحديث تكذّب التأويل

و الثانى عشر: إنّ لحديث مدينه العلم شواهد و مؤيّدات من الأحاديث الأخرى، و هى الأخرى تبطل هذا التأويل و تكذّبه، و من ذلك:

ما رواه ابن المغازلى بإسناده عن ابن عباس قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «أتانى جبرئيل بدرنوك من الجنه، فجلست عليه، فلما صرت بين يدى ربى كلّمنى و ناجانى، فما علمت شيئا إلّا علمه على، فهو باب مدينه علمى.

ثم دعاه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم إليه فقال له: يا على سلمك سلمى و حربك حربى، و أنت العلم بينى و بين أمتى من بعدى» (۲).

ص: ۸۸

۱- [۱] المناقب لابن المغازلى: ۸۵.

۲- [۲] المناقب لابن المغازلى: ۵۰.

و ما رواه العاصمی بإسناده: «عن علی بن أبی طالب رضی اللّه عنهم قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم لعلی: إن اللّه أمرنی أن أدنیک و لا أقصیک، و أعلّمک لتعی، و أنزلت علیّ هذه الآیه: وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَهٌ فأنت الأذن الواعیه لعلمی یا علی، و أنا المدینه و أنت الباب، و لا یؤتی المدینه إلّا من بابها» (۱).

و ما رواه السید علی الهمدانی عن أبی نعیم بإسناده: «عن أبی ذر رضی اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: علی باب علمی و مبیّن لأمتی ما أرسلت به من بعدی، حبّه إیمان و بغضه نفاق، و النظر إلیه رأفه و مودّه عباده» (۲).

و ما رواه الخوارزمی بإسناده قائلا: «حدّثنا سیّد الحفاظ أبو منصور شهردار ابن شیرویه بن شهردار الدیلمی- فیما کتب إلیّ من همدان- حدّثنا أبو الفتح عبدوس بن عبد اللّه بن عبدوس الهمدانی کتابه، أخبرنا الشیخ أبو طاهر الحسین ابن علی مسلمه رضی اللّه عنه- من مسند زید بن علی رضی اللّه عنه- حدّثنا الفضل ابن العباس، حدثنا أبو عبد اللّه محمد بن سهل، حدّثنا محمد بن عبد اللّه البلدی، حدّثنی إبراهیم بن عبید اللّه بن العلا، حدّثنی أبی عن زید بن علی رضی اللّه عنه عن أبیه عن جدّه عن علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه قال قال النبی صلّی اللّه علیه و سلّم یوم فتحت خیبر: لو لا أن یقول فیک طوائف من أمتی ما قالت النصاری فی عیسی بن مریم لقلت الیوم فیک مقالا لا تمرّ علی ملأ من المسلمین إلّا أخذوا من تراب رجلیک و فضل طهورک، یستشفون به، و لکن حسبک أن تکون منّی و أنا منک، ترثنی و أرثک.

و أنت منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنه لا نبی بعدی، و أنت تؤدّی دینی و تقاتل عن سنّتی، و أنت فی الآخره أقرب الناس منّی، و أنک غدا علی الحوض خلیفتی تذود عنه المنافقین، و أنت أوّل من یرد علیّ الحوض، و أنت أوّل داخل

۱- [۱] زین الفتی بتفسیر سوره هل أتی- مخطوط.

۲- [۲] الموده فی القربی، ینابیع المودّه: ۳۰۲.

الجنه من أمتی، و أن شیعتک علی منابر من نور رواء مرویّین مبیضّه وجوههم حولی، أشفع لهم فیکونون غدا فی الجنه جیرانی، و ان عدوّک ظماء مضمئون مسودّه وجوههم مقمحون حربک حربی و سلمک سلمی و سرّک سرّی و علانیتک علانیتی، و سریره صدرک کسریره صدری، و أنت باب علمی، و أن ولدک ولدی و لحمک لحمی و دمک دمی، و أن الحق معک و الحق علی لسانک و فی قلبک و بین عینیک، و الإیمان مخالط لحمک و دمک کما خالط لحمی و دمی، و أن اللّه عزّ و جلّ أمرنی أن أبشرک أنک و عترتک فی الجنه، و أن عدوّک فی النار، لا یرد الحوض علیّ مبغض لک و لا یغیب عنه محب لک.

قال علیّ: فخررت له سبحانه و تعالی ساجدا، و حمدته علی ما أنعم به علیّ من الإسلام و القرآن، و حبّبنی إلی خاتم النبیین و سید المرسلین صلّی اللّه علیه و آله» (۱).

و ما رواه الخوارزمی أیضا بسنده:

«عن ابن عباس قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: هذا علی بن أبی طالب لحمه من لحمی و دمه من دمی، و هو منی بمنزله هارون من موسی غیر أنه لا نبی بعدی. و قال: یا أم سلمه اشهدی و اسمعی، هذا علی أمیر المؤمنین و سید المسلمین و غیبه علمی و بابی الذی أوتی منه، أخی فی الدنیا و خدنی فی الآخره، و معی فی السنام الأعلی» (۲)

. و ما رواه الکنجی بسنده:

«عن ابن عباس قال: ستکون فتنه فمن أدرکها منکم فعلیکم بخصلتین:

کتاب اللّه و علی بن أبی طالب، فإنی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و هو آخذ بید علی، و هو یقول: هذا أوّل من آمن بی و أوّل من یصافحنی، و هو فاروق هذه الأمه، یفرّق بین الحق و الباطل، و هو یعسوب المؤمنین، و المال یعسوب

۱- [۱] مناقب الخوارزمی: ۷۵.

۲- [۲] المناقب للخوارزمی: ۸۶.

الظالمین، و هو الصدّیق الأکبر، و هو بابی الذی أوتی منه، و هو خلیفتی من بعدی» (۱).

و ما رواه الهمدانی عن ابن عباس قال:

«قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: علی بن أبی طالب باب الدین، من دخل فیه کان مؤمنا و من خرج منه کان کافرا. رواه صاحب الفردوس» (۲).

و ما رواه القندوزی:

«عن یاسر الخادم عن علی الرضا عن أبیه عن آبائه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال: یا علی أنت حجه اللّه و أنت باب اللّه، و أنت الطریق إلی اللّه، و أنت النبأ العظیم، و أنت الصراط المستقیم، و أنت المثل الأعلی، و أنت إمام المسلمین و أمیر المؤمنین و خیر الوصیّین و سیّد الصدّیقین. یا علی، أنت الفاروق الأعظم، و أنت الصدّیق الأکبر، و إن حزبک حزبی و حزبی حزب اللّه، و إن حزب أعدائک حزب الشیطان» (۳).

و ما رواه السیوطی:

«عن ابن عباس: إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال: علی بن أبی طالب باب حطّه من دخل منه کان مؤمنا، و من خرج منه کان کافرا. أخرجه الدارقطنی فی الافراد» (۴).

و قد عرفت سابقا- من کلام الحافظ السخاوی- کون حدیث «باب حطّه» من مؤیّدات

حدیث «أنا مدینه العلم و علی بابها».

و ما روی بطرق متکاثره عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من قوله: «علی

۱- [۱] کفایه الطالب: ۱۸۷.

۲- [۲] السبعین فی مناقب أمیر المؤمنین، ینابیع المودّه: ۲۸۱.

۳- [۳] ینابیع الموده.

۴- [۴] القول الجلی فی مناقب علی. رقم الحدیث: ۳۹.

منی و أنا منه و لا یؤدّی عنی إلّا أنا أو علی» أخرجه أحمد (۱)

و غیره.

ردّ أعلام القوم التأویل المذکور

و الثالث عشر: و قد بلغ هذا التأویل من السخافه و الهوان حدّا، دعا طائفه من أعلام القوم- و فیهم بعض المتعصّبین- إلی الردّ علیه، و التنصیص علی بطلانه و هو انه، و إلیک نصوص عبارات هؤلاء:

العاصمی: «و إنما أرادوا بذلک الوقیعه فی المرتضی رضوان اللّه علیه، و الحط عن رتبته، و هیهات لا یخفی علی البصیر النهار» (۲).

ابن حجر المکی: «و احتجّ بعض من لا- تحقیق عنده علی الشیعه بان «علی» اسم فاعل من العلو، أی «عال بابها»، فلا ینال لکلّ أحد. و هو بالسفساف أشبه، لا سیّما و

فی روایه رواها ابن عبد البر فی استیعابه: أنا مدینه العلم و علی بابها، فمن أراد العلم فلیأته من بابه

، إذ مع تحدیق النظر فی هذه الروایه لا یبقی تردد فی بطلان ذلک الرأی، فاستفده بهذا» (۳).

المناوی: «و من زعم أنّ المراد بقوله «و علی بابها» إنه مرتفع من العلو، فقد تمحّل لغرضه الفاسد بما لا یجدیه و لا یسمنه و لا یغنیه» (۴).

محمد بن إسماعیل بن صلاح الأمیر فی (الروضه الندیّه): «و أمّا ما قیل فی

قوله صلّی اللّه علیه و سلّم: «و علی بابها»

إن علیّا هنا صفه مشبهه بالفعل، أی مرتفع بابها علی متناوله، و عال عن أیدی متعاطیه، فکلام من جنس کلام الباطنیّه لا تقبله الأسماع. أمّا أوّلا: فلأنه خلاف ما فهمه الناس أجمعون من الحدیث.

و أما ثانیا: فلأنه ینافی

ما ثبت من قوله صلّی اللّه علیه و سلّم: بعثت بالحنیفیه

۱- [۱] مسند أحمد بن حنبل ۴/ ۱۶۴- ۱۶۵.

۲- [۲] زین الفتی- مخطوط.

۳- [۳] المنح المكيّه فی شرح القصيده الهمزيه.

۴- [۴] فيض القدير ۳/ ۴۶. و انظر التيسير ۱: ۳۷۷.

، فانّ علومه صلّى اللّه عليه و سلّم علوم واضحه الألفاظ ظاهره الدلالات فهمها أهل الحضر البوادى. و أمّا ثالثا: فلأنه لا طائل تحت الإخبار بأن باب علومه صلّى اللّه عليه و سلّم عال مرتفع، إلّا تبعيد العلم و توعير مسلكه و سدّ بابه، و قد علم أنّه صلّى اللّه عليه و سلّم ما شدد فى ذلك، و لا كان من هديه صلّى اللّه عليه و سلّم توعير مسالك العلم، سيّما العلوم النبويه، و كيف يوعر مسالك علم الشريعه؟ و قد بعث مبيّنا للناس ما نزل إليهم، و بالجمله: لو لا عمى البصائر و العصبيّه التى تكنّها الضمائر لما كان مثل هذا الكلام يكتب، و لا يفتقر إلى الجواب».

ص: ۹۳

۶ مع السخاوی فی کلامه حول الحدیث

اشاره

و قد أغرب السخاوی إذ قال بعد ذکر حدیث مدینه العلم و تحقیقه:

«و لیس فی هذا کلّه ما یقدح فی إجماع أهل السنّه، من الصحابه و التابعین فمن بعدهم، علی أنّ أفضل الصحابه بعد النبی صلّی اللّه علیه و سلّم علی الإطلاق أبو بکر ثم عمر رضی اللّه عنهما. و قال ابن عمر رضی اللّه عنهما: کنّا نقول و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم حی: أفضل هذه الأمه بعد نبیّها أبو بکر و عمر و عثمان، فیسمع ذلک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و لا ینکره. بل

ثبت عن علی نفسه أنه قال: خیر الناس بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم أبو بکر ثم عمر ثم رجل آخر، فقال له ابنه محمد بن الحنفیه: ثم أنت یا أبت؟ فکان یقول: ما أبوک إلّا رجل من المسلمین.

رضی اللّه عنهم و عن سائر الصحابه أجمعین» (۱).

نقول: لا- یخفی علی المتتبع الخبیر أنّ السخاوی قد ذکر فی هذا المقام حدیث ابن عمر بسیاق یخالف سیاق البخاری، و فیه زیادات عدیده منکره مکذوبه قطعا، لا سیّما قوله: «فیسمع ذلک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فلا ینکره» فإنه أنکر شی ء فی هذا الخبر، و لم توجد هذه الزیاده، إلّا فی طریق مقدوح جدّا، و لیس فی جامع البخاری و أمثاله منه عین و لا أثر، و بالجمله فلیت السخاوی إذ ذکر هذا الإفک ذکره بلفظ إمامه البخاری، الذی أورده فی صحیحه الذی یعدّونه أصحّ الکتب بعد کتاب الباری، مع أن لفظ البخاری أیضا محرّف غیر صحیح کما ستراه عن قریب، إن شاء اللّه تعالی، فیما سیأتی.

و أیضا: فإنّ الذی ذکره السخاوی منسوبا إلی الإمام علی علیه السّلام،

ص: ۹۴

۱- [۱] المقاصد الحسنه: ۴۷.

و إن كـان كـذبا بجميع سـياقاته، و لكن السيّاق الـذى أورده هاهنا أردى و أخبث و أظهر كـذبا من الجميع، و هو أيضا مخالف لسـياق البخـارى، كمـا سـتعرف أيضـا، و فيه زيـادات بـاطله لاـ يخفى بطلانها على متأمّل، منها: و قال: ثم رجل آخر. فإنها زياده أقحمت لإظهار فضل عثمان، و المقصود منها أنّ يظن الناظر أنّ أمير المؤمنين عليه السـلام- و العياذ باللّه- بعـد ما اعترف بفضـل الشيخين أبان فضل عثمان أيضا بقوله: ثم رجل آخر.

و لعمرى إن واضع هذه الزياده أجرأ من واضع أصل الخبر، لأن واضع أصل الخبر- كما سـتعرف عن سياق البخارى- اقتصر على تفضـيل الشيخين، و لم يجترئ على عز و تفضيل عثمان إلى أمير المؤمنين عليه السلام، نعم وضع على محمد ابن الحنفيه أنه بعد ما سـمع من أبيه تفضـيل الشيخين قال: و خشيت أن يقول عثمان، فقلت: ثم أنت؟ و هذا المتجاسر الذى زاد هذه الزياده قد نسب تفضيل عثمان أيضا إلى على عليه السلام و لو بالإبهام، حتى يتم له تفضيل الثلاثه.

ثم لا أدرى أىّ داع دعا هذا الواضع إلى اختلاق هذه الزياده بهذا الإبهام؟

و لعلّه استحيا أن يعزو تفضيل عثمان إلى على عليه السلام صراحه، فلهذا أتى بقوله: ثم رجل آخر.

و على الجمله: فسياق البخارى يشهد ببطلان هذه الزياده.

و أمّا بطلان أصل الخبرين و ما ذكره السخاوى فى هذا الكلام فيظهر بالوجوه الآتيه:

دعوى إجماع الصحابه و التابعين على أفضليه الشيخين فاسده

أحـدها: إن دعوى اجمـاع الصـحابه و التـابعين فمن بعـدهم على أنّ أفضـل الصـحابه أبو بكر ثم عمر، كـذب محض، و لنـا على بطلانها وجوه عديده و براهين سديده، ذكرناها فى قسم (حديث الطير).

لو سلّمنا انعقاده فحديث مدينه العلم و غيره يبطله

و الثانی: و علی فرض انعقاد هذا الإجماع، فإن

حدیث «أنا مدینه العلم و علی بابها»

و غیره من أحادیث مناقب أمیر المؤمنین علیه السلام، الدالّه علی أفضلیّته تبطل هذا الإجماع، و تسقطه عن الإعتبار، لأن الإجماع القائم علی خلاف النّص لا اعتبار به و لا یصغی إلیه.

عدم صحّه معنی حدیث ابن عمر فی المفاضله

و الثالث: إنّ الاستدلال بحدیث ابن عمر من قبیل استشهاد ابن آوی بذنبه، فمن هو ابن عمر و أیّ وزن لکلامه فی مثل هذه الأمور؟ علی أنّه رجل مقدوح مطعون فیه، کما لا یخفی علی من یراجع کتاب (استقصاء الإفحام فی ردّ منتهی الکلام). و مع ذلک کلّه فقد نصّ الحافظ ابن عبد البر علی انّه لا یصح معناه حیث قال ما نصّه: «قال أبو عمر: من قال بحدیث ابن عمر: کنّا نقول علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: أبو بکر ثم عمر ثم عثمان ثم نسکت. یعنی فلا نفاضل. و هو الذی أنکر ابن معین، و تکلّم فیه بکلام غلیظ، لأن القائل بذلک قد قال خلاف ما اجتمع علیه السنّه من السلف و الخلف، من أهل الفقه و الآثار، أنّ علیا کرم اللّه وجهه أفضل الناس بعد عثمان، هذا ممّا لم یختلفوا فیه، و إنما اختلفوا فی تفضیل علی و عثمان. و اختلف السلف أیضا فی تفضیل علی رضی اللّه عنه و أبی بکر رضی اللّه عنه. و فی إجماع الجمیع الذین وصفناه دلیل علی أن حدیث ابن عمر و هم و غلط، و أنّه لا یصح معناه و إن کان اسناده صحیحا، و یلزم من قال به أن یقول بحدیث جابر و حدیث أبی سعید: کنّا نبیع أمهات الأولاد علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و هم لا یقولون بذلک، فقد ناقضوا. و باللّه التوفیق» (۱).

ص: ۹۶

۱- [۱] الاستیعاب ۳/ ۱۱۱۶.

عدم صحّه سند حديث ابن عمر

و الرّابع: إنّه و إن نصّ ابن عبد البر على بطلان حديث ابن عمر معنى، فإنّه لم ينصف فى وصف هذا الحديث بالصحه سندا، و شرح ذلك: أنّ لهذا الحديث طريقين فقط فى البخارى، و كلاهما مقدوح و مجروح. و نحن نذكر أوّلا كلا طريقى الحديث ثم نتكلّم فى سنديهما:

قال البخارى فى مناقب أبى بكر: «حدّثنا عبد العزيز بن عبد اللّه، ثنا سليمان عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال: كنا نخيّر بين الناس فى زمان [زمن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فنخيّر أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان» (۱).

و قال فى مناقب عثمان: «حدّثنا محمد بن حاتم بن بزيع، ثنا شاذان، ثنا عبد العزيز بن أبى سلمه الماجشون عن عبيد اللّه عن نافع عن ابن عمر قال: كنّا فى زمن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لا نعدل بأبى بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان. ثم نترك أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لا نفاضل بينهم. تابعه عبد اللّه بن صالح عن عبد العزيز» (۲).

النّظر فى الطريق الأوّل

أما الطريق الأول- ففيه: «عبد العزيز بن عبد اللّه الأويسى» ضعّفه أبو داود، قال ابن حجر: «و فى سؤالات أبى عبيد الآجرى عن أبى داود قال:

عبد العزيز الأويسى ضعيف» (۳).

و فيه: «سليمان بن بلال» و هو أيضا مجروح، قال ابن حجر: «و قال ابن

۱- [۱] صحيح البخارى ۵/ ۶۳.

۲- [۲] صحيح البخارى ۵/ ۷۶.

۳- [۳] تهذيب التهذيب ۶/ ۲۰۸.

الجنیـد عن ابن معین انما وضـعه عنـد اهل المدینه أنّه کان علی السوق، و کان أروی الناس عن یحیی بن سـعید» (۱). قال: «قال ابن شاهین فی کتاب الثقات: قال عثمان بن أبی شیبه: لا بأس به و لیس ممن یعتمد علی حدیثه» (۲).

و فیه: «نافع» و هو أیضا مجروح، قال ابن عبد البر: «و قد روی عن أبی حنیفه أنه قیل له: مالک لا تروی عن عطا؟ قال: لأنی رأیته یفتی بـالمتعه. و قیـل له: مالـک لا تروی عن نافع؟ قال: رأیته یفتی بإتیان النساء فی أعجازهنّ فترکته» (۳) و فی (تفسیر الرازی): «ذهب أکثر العلماء إلی ان المراد من الآیه: أنّ الرجل مخیّر بین أن یأتیها من قبلها فی قبلها، و بین أن یأتیها من دبرها فی قبلها.

فقوله: أَنَّی شِئْتُمْ محمول علی ذلک. و نقل نافع عن ابن عمر أنه کان یقول:

المراد من الآیه تجویز إتیان النساء فی أدبارهنّ، و سائر الناس کذبّوا نافعا فی هذه الروایه» (۴).

أقول: و قد کان علی أهل الإنصاف تکذیب نافع فی هذه الرّوایه أیضا.

أضف إلی ذلک إنکاره أن یکون علی عمر بن الخطاب دین، و هـذا الإنکار یـدلّ علی تمادی الرجل فی الکـذب و جرأته علی الافتراء، لأنّ دین عمر أمر محقّق ثابت لا یقبل الإنکار من أی شخص. أخرج البخاری عن عمر أنّه قال: «یا عبد اللّه بن عمر، أنظر ما علیّ من الدّین، فحسـبوه فوجدوه سته و ثمانین ألفا أو نحوه. قال: إن و فی له مال آل عمر فأدّه من أموالهم، و الّا فسل فی بنی عدی بن کعب، فإن لم تف أموالهم فسل فی قریش، و لا تعدهم إلی غیرهم، فأدّ عنّی هذا المال» (۵).

۱- [۱] تهذیب التهذیب ۴/ ۱۵۴.

۲- [۲] تهذیب التهذیب ۴/ ۱۴۵.

۳- [۳] جامع بیان العلم ۲/ ۱۵۳.

۴- [۴] تفسیر الرازی ۶/ ۷۱.

۵- [۵] صحیح البخاری ۵/ ۷۸.

و قـد ذكر ابن حجر إنكـار نافع هـذا الـدّين، فى شـرح الحـديث بقوله: «و قـد أنكر نافع مولى ابن عمر أن يكون على عمر دين، فروى عمر بن شبّه فى كتاب المدينه بإسـناد صـحيح أنّ نافعا قال: من أين يكون على عمر دين؟ و قد باع رجل من ورثته ميراثه بمائه ألف. انتهى» ثم قال ابن حجر: «و هـذا لا ينفى أن يكون عنـد موته عليه دين، فقد يكون الشـخص كثير المال، و لا يسـتلزم نفى الدين عنه، فلعلّ نافعا أنكر أن يكون دينه لم يقض» (۱).

و لاـ يخفى عليـك أنّ الاحتمال الـذى ذكره ابن حجر لا يساعـده لفظ الروايه عن نافع: «من أين يكون على عمر دين» فإنه ينكر أصل الـدين، و لا تعرّض له لقضائه و عدم قضائه. هذا أوّلا. و ثانيا: إنما استشـهد نافع ببيع أحد ورثه عمر ميراثه بمائه ألف لأجل إنكار الدين من أصله، لا لأجل انكار أن يكون دينه لم يقض.

على أنّ ابن حجر نفسه قال: و قد أنكر نافع مولى ابن عمر أن يكون على عمر دين، فالحمل الذى ذكره ابن حجر لا ينفع نافعا، و لعلّه من هنا ذكر العينى إنكار نافع و لم يذكر ما ذكره ابن حجر العسقلانى (۲).

النّظر فى الطريق الثانى

و أمّا الطرق الثانى- فمداره على «نافع» و قد عرفته.

و فيه: «عبيد اللّه بن عمر العمرى» و هو من أولاد عمر، و لذلك فهو متّهم فى هذا الحديث و أمثاله.

حديث ابن عمر بلفظ صريح فى أفضلّيه الامام

و الخامس: و على فرض التسليم بأن يكون لحديث ابن عمر أصل من جهه

۱- [۱] فتح البارى ۷: ۵۳.
۲- [۲] عمده القارى فى شرح البخارى ۱۶/ ۲۱۰.

السند، فإنّ أصله من جهه المتن لا يدل على مطلوب أهل السنّه، بل يدل على عكسه، و هذا نصّه «عن أبى وائل عن عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنه قال: كنّا إذا عدّدنا أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قلنا: أبو بكر و عمر و عثمان. فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن فعلى؟! قال: على من أهل البيت لا يقاس به أحد، مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و فى درجته، إنّ اللّه يقول: الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ففاطمه مع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و سلّم) فى درجته و على معها» (۱).

فابن عمر يصرّح فى هذا الحديث بأفضليّه الامام عليه السلام من الصحابه قاطبه، و أنه كان يفضّل الثلاثه على الترتيب المذكور فى خصوص الصحابه، و أما على عليه السلام فلا يقاس به، مع النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فى درجته بحكم الآيه المباركه.. و بعد هذا التصريح من ابن عمر ليس لأحد أن ينسب إليه تفضيل أبى بكر على الامام عليه الصلاه و السّلام، و يستند إليه فى مقابله الاماميه.

و من هنا يظهر لك تحريف البخارى و تصرّفه فى هذا الحديث، و هذه من عظائم مكايده فى كتابه.

تصريح ابن عمر بأفضليه الامام فى أحاديث أخرى

أضف إلى ذلك الأحاديث الأخرى، التى صرّح ابن عمر فيها بأفضليه الامام عليه السلام مطلقا، و نهى عن المقايسه بينه و بين سائر الأصحاب، مستشهدا ببعض فضائله الثابته، قال ابن حجر: «و عن ابن عمر قال: كنّا نقول زمن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم خير الناس، ثم أبو بكر ثم عمر. و لقد أعطى على بن أبى طالب ثلاث خصال، لأن يكون لى واحده منهن أحبّ إلىّ من حمر النعم: زوّجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم ابنته

۱- [۱] الموده فى القربى، ينابيع المودّه: ۳۰۱.

و ولدت له، و سدّ الأبواب إلّا بابه فی المسجد، و أعطاه الرايه يوم خيبر. أخرجه أحمد، و إسناده حسن.

و أخرج النسائی من طريق العلاء بن عراء- بمهملات- قال: فقلت لابن عمر: أخبرنی عن علی و عثمان. فذكر الحديث و فيه: و أما علی فلا تسأل عنه أحدا، و انظر إلی منزلته من رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم، قد سدّ أبوابنا فی المسجد و أقرّ بابه. و رجاله الصحيح، إلّا العلاء و قد وثّقه يحيی بن معين و غيره.

و هذه الأحاديث يقوّی بعضها بعضا، و كلّ طريق منها صالح للاحتجاج فضلا عن مجموعها» (۱).

و قال ابن حجر: «و قد اعترف ابن عمر بتقديم علی علی غيره. كما تقدّم فی حديثه الذی أوردته فی الباب الذی قبله» (۲).

و قال الشيخ عبد الحق الدهلوی فی (اللمعات فی شرح المشكاه) بشرح حديث ابن عمر فی المفاضله: «قوله: لا نفاضل بينهم. قالوا: أراد الشيوخ و ذوی الأسنان، الذين إذا حزن النبی صلّی اللّه عليه و سلّم أمر شاورهم. و علی رضی اللّه عنه كان فی زمنه صلّی اللّه عليه و سلّم حديث السن. و إلّا فأفضليته من ورائهم لا- ينكرها أحد. و أيضا: التفاضل ثابت بين الصحابه بلا شبهه، كأهل بدر و أهل بيعه الرضوان و علماء الصحابه. و أخرج أحمد عن ابن عمر أنه قال: كنّا فی زمن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم نری خير الناس بعد رسول اللّه أبا بكر ثم عمر.

و قال: و أمّا علی بن أبی طالب فقد أوتی ثلاث خصال لو كان لی واحد منها كان خيرا من الدنيا و ما فيها، زوّجه رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم بنته فكان له منه ولد، و سدّ أبواب الناس إلّا بابه، و أعطاه رايته يوم خيبر.

و روی النسائی أنّه سئل ابن عمر: ما تقول فی عثمان و علی؟ فحدّث بهذا

۱- [۱] فتح الباری ۷/ ۱۲.

۲- [۲] نفس المصدر ۷/ ۱۳.

الحديث ثم قال: لا تسألوا عن على و لا تقيسوا أحدا عليه، سدّ أبوابنا إلّا بابه».

و يؤيّد

مـا أخرجه النسـائى ما رواه أبو الحسن ابن المغازلى بسـنده عن نافع قال: «قلت لابن عمر: من خير الناس بعـد رسول اللّه؟ قال: ما أنت و ذاك لا أم لك. ثم قال: اسـتغفر اللّه، خيرهم بعده من كان يحلّ له ما كان يحلّ له، و يحرم عليه ما كان يحرم عليه. قلت: من هو؟ قال: على سدّ أبواب المسـجد و ترک باب على و قال له: لک فى هذا المسجد ما لى و عليک فيه ما علىّ، و أنت وارثى و وصىّ، تقضى دينى و تنجز عداتى و تقتل على سنّتى، كذب من زعم أنه يبغضک و يحبنى» (۱).

و هذه الأحاديث و غيرها ألجأت الملّا على القارى إلى أن يبذل بعض الإنصاف، فيقول فى شـرح حديث ابن عمر الذى تمسّـک به السـخاوى: «و لعلّ هذا التفاضل بين الأصـحاب، و أمّا أهل البيت فهم أخص منهم، و حكمهم يغايرهم، فلا يرد عدم ذكر على و الحسنين و العمّين رضى اللّه عنهم أجمعين» (۲).

تأملات القوم فى حديث ابن عمر

ثـم إن حـديث ابـن عمر فى المفاضـله- و إن ذكره بعض أسـلاف أهـل السـنه فى فضـل المشايـخ- غير واضـح لـدى المحققين المنقّـدين منهم فى الحـديث، فقـد احتملـوا فيه وجوهـا مختلفه، و لم يتحقّـقّ عنـدهم كـونه واردا فى مسـأله التفضـيل و التقـديم فحسب. قال ابن عبد البر: «روى يحيى بن سـعيد و عبيد اللّه بن عمر و عبد العزيز ابن أبى سلمه عن نافع عن أبن عمر أنه قال: كنّا نقول على عهد رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلّم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت. فقيل: هذا فى الفضل، و قيل: فى الخلافه» (۳).

و قال ابن الأثير: «قال: و حدّثنا محمد بن عيسى حدثنا أحمد بن إبراهيم

۱- [۱] المناقب لابن المغازلى ۲۶۱.
۲- [۲] المرقاه فى شرح المشكاه ۵/ ۵۲۷.
۳- [۳] الاستيعاب ۳/ ۱۰۳۹.

الدورقی، حدثنا العلاء بن عبد الرحمن العطار، حدّثنا الحارث بن عمیر عن عبید اللّه بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: کنّا نقول و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم حی: أبو بکر و عمر و عثمان. فقیل: فی التفضیل. و قیل: فی الخلافه» (۱).

و قال ابن حجر العسقلانی: «و قد جاء فی بعض الطرق فی حدیث ابن عمر تقیید الخیریه المذکوره و الأفضلیه بما یتعلّق بالخلافه، و ذلک فیما أخرجه ابن عساکر عن عبد اللّه بن یسار عن سالم عن ابن عمر قال: إنکم لتعلمون أنا کنّا نقول علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: أبو بکر و عمر و عثمان- یعنی فی الخلافه- کذا فی أصل الحدیث. و من طریق عبید اللّه عن نافع عن ابن عمر کنّا نقول فی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: من یکون أولی الناس بهذا الأمر. فنقول:

أبو بکر ثم عمر» (۲).

و من الوجوه المذکوره فیه هو: أنّ اللّه قد رضی عن الثلاثه، فلا علاقه للحدیث بالتفضیل و لا بالخلافه، قال شمس الدین الخلخالی: «قوله: [أبو بکر و عمر و عثمان مقول لقوله: [نقول و [رسول اللّه حی جمله حالیه معترضه، أبو بکر و ما عطف علیه مبتدأ، و خبره: [رضی اللّه عنهم » (۳).

و قال القاری: «عن ابن عمر رضی اللّه عنهما قال: [کنّا نقول و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم حی جمله حالیه معترضه بین القول و مقوله [أبو بکر و عمر و عثمان أی علی هذا الترتیب عند ذکرهم و بیان أمرهم [رضی اللّه عنهم و قال شارحه: أبو بکر و ما عطف علیه مبتدأ، خبره رضی اللّه عنهم، و الجمله مقول القول، و رسول اللّه حی جمله معترضه، أی: کنا نذکر هؤلاء الثلاثه بأنّ اللّه تعالی رضی عنهم» (۴).

۱- [۱] أسد الغابه ۳/ ۳۷۹.

۲- [۲] فتح الباری ۷/ ۱۳.

۳- [۳] المفاتیح فی شرح المصابیح- مخطوط.

۴- [۴] المرقاه فی المشکاه ۵/ ۵۶۲.

و قال عبد الحق الدهلوى فى (اللّمعات): «قوله: أبو بكر و عمر و عثمان رضى اللّه عنهم. أى: كنّا هؤلاء الثلاثه بأنّ اللّه تعالى رضى عنهم. و يحتمل أن يكون [رضى اللّه عنهم دعاء من الرواه ...».

أقول: فانظر يرحمك اللّه و أنصف ... أ فهل يجوز التمسّك لمسأله التفضيل البالغه الأهميه بمثل حديث هذا حاله عند اهل السّنه أنفسهم؟

رأى على فى الشيخين

و السادس:

قول السخاوى «بل ثبت عن على نفسه أنه قال: خير الناس بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أبو بكر ثم عمر ثم رجل آخر، فقال له ابنه محمد بن الحنفيّه: ثم أنت يا أبت؟ فكان يقول: ما أبوك إلّا رجل من المسلمين»

فريه واضحه، و كذبه لائحه، فإنّ الحديث المذكور واحد من الأخبار المتعدّده التى وضعها القوم و اختلقوها فى هذا الباب، و هذا لفظه فى البخارى:

«حدثنا محمد بن كثير أنا سفيان، ثنا جامع بن أبى راشد، ثنا أبو يعلى عن محمد ابن الحنفيه قال قلت لأبى: أىّ الناس خير بعد النبى صلّى اللّه عليه و سلّم؟ قال:

أبو بكر. قال قلت: ثم من؟ قال: عمر. و خشيت أن يقول: عثمان قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلّا رجل من المسلمين» (۱).

إن هذا الحديث تكذبه الأدلّه القطعيه من الكتاب و السنّه المتواتره و الآثار الثابته، الدالّه على أفضليه الإمام أمير المؤمنين بعد النبى صلّى اللّه عليهما و آلهما و سلّم، و هذه الأدلّه كثيره لا تعدّ و لا تحصى. و أيضا تكذّبه المطاعن الثابته بالأدله القطعيّه للشيخين و الثلاثه، و هى أيضا تفوق حدّ الحصر و العد ...

و من أبين الدلائل على بطلان هذا الحديث الموضوع هو: أنّه لا ريب فى أنّ الامام عليه السلام كان يقول- فى مسأله منع أبى بكر الزهراء عليها السلام من الميراث- بكذب أبى بكر و عمر و ظلمهما و خيانتهما، و كان يظهر هذا الأمر للناس

۱- [۱] صحيح البخارى ۵/ ۶۷.

كمـا اعترف به عمر بن الخطاب نفسه، و نعوذ باللّه من أن ننسب إلى الامام عليه السـلام القول بتفضـيل من يراه كاذبا آثما غادرا خائنا ...

أمّا أنّه كان يرى أبا بكر و عمر كـذلك فـذاك أمر لا يخفى على أدنى المتتبعين و المسلّمين بالأخبار و الأحاديث، إلّا أنّا نذكر هنا طرفا من الشواهد على ذلك،

فقـد أخرج مسـلم فى (الصـحيح) فى كتاب الجهاد عن مالك بن أوس فى حديث طويل أنّه قال عمر بن الخطاب لعلى و العباس مـا هـذا نصه: «فلّمـا توفى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم قال أبو بكر: أنا ولّى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم، فجئتما تطلب ميراثـك من ابن أخيـك، و يطلب هـذا ميراث امرأته من أبيهـا، فقال ابو بكر: قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم: لا نوّرث ما تركنا صدقه.

فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا، و اللّه يعلم إنه لصادق بارّ راشـد تابع للحق. ثم توفى أبو بكر فكنت أنا ولى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلّم و وليّ أبى بكر، فرأيتمانى كاذبا غادرا خائنا، و اللّه يعلم أنى لصادق بار راشد تابع للحق» (۱).

تحريف من البخارى

و الجدير بالذكر هنا أنّ البخارى قد أخرج هذا الحديث فى مواضع من كتابه، مع التصرّف فى متنه بأشكال مختلفه من التصرّف، كالتحريف و الإسـقاط و التقطيع، كما هى عادته بالنسـبه إلى أحاديث كثيره، فأخرجه فى باب فرض الخمس باللفظ التالى: «قال عمر: ثم توفى اللّه نبيّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم، فقال أبو بكر: أنا ولى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلّم، و اللّه يعلم أنه فيها لصادق بار راشد تابع للحق. ثم توفى اللّه أبا بكر فكنت أنا ولى أبى بكر فقبضتها سنتين من أمارتى، أعمل فيها بما عمل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و بما عمل فيها

۱- [۱] صحيح مسلم- كتاب الجهاد ۵/ ۱۵۲.

أبو بکر، و اللّه یعلم أنی فیها لصادق بار راشد تابع للحق» (۱).

و أخرجه فی کتاب المغازی باب حدیث بنی النضیر: «ثم توفی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، فقال أبو بکر: فأنا ولی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، فقبضه أبو بکر فعمل فیه بما عمل به رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و أنتم حینئذ،- فأقبل علی علی و عباس و قال-: تذکران أن أبا بکر فیه کما تقولان، و اللّه یعلم إنه فیه لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفی اللّه أبا بکر فقلت: أنا ولی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و أبی بکر، فقبضته سنتین من أمارتی أعمل فیه بما عمل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و أبو بکر، و اللّه یعلم أنی فیه صادق بار راشد تابع للحق» (۲).

و أخرجه فی کتاب النفقات باب حبس نفقه الرجل قوت سنته: «ثم توفی اللّه نبیه صلّی اللّه علیه و سلّم فقال أبو بکر: أنا ولی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، فقبضها أبو بکر یعمل فیها بما عمل به فیها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، و أنتما حینئذ- و أقبل علی علی و عباس- تزعمان أن أبا بکر کذا و کذا، و اللّه یعلم أنه فیها صادق بار راشد تابع للحق. ثم توفی اللّه أبا بکر فقلت: أنا ولی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و أبی بکر، فقبضتها سنتین أعمل فیها بما عمل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و أبو بکر» (۳).

و أخرجه فی کتاب الفرائض باب قول النبی صلّی اللّه علیه و سلّم: لا نورّث ما ترکناه صدقه

: «فتوفی اللّه نبیه صلّی اللّه علیه و سلّم. فقال أبو بکر: أنا ولی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فقبضها فعمل بما عمل به رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، ثم توفی اللّه أبا بکر فقلت: أنا ولی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فقبضتها سنتین أعمل فیها ما عمل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و أبو بکر» (۴).

۱- [۱] صحیح البخاری ۴/ ۵۰۳.

۲- [۲] صحیح البخاری ۵/ ۱۸۸.

۳- [۳] صحیح البخاری ۷/ ۱۲۰.

۴- [۴] صحیح البخاری ۸/ ۵۵۱.

و أخرجه فی کتاب الاعتصام باب ما یکره من التعمّق و التنازع: «ثم توفی اللّه نبیّه صلّی اللّه علیه و سلّم، فقال أبو بکر: أنا ولی رسول صلّی اللّه علیه و سلّم، فقبضها أبو بکر، فعمل فیها بما عمل فیها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم- و أنتما حینئذ، و أقبل علی علی و عباس فقال-: تزعمان أن أبا بکر فیها کذا. و اللّه یعلم أنه فیها صادق بار راشد تابع للحق. ثم توفی اللّه أبا بکر فقلت: أنا ولی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و أبی بکر، فقبضتها سنتین أعمل فیها بما عمل به رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و أبو بکر» (۱).

و إنّ کلّ سعی البخاری ینصبّ علی ستر معایب الشیخین التی لا تخفی علی کلّ ذی عینین، لکنّ شرّاح صحیح البخاری لم یهتدوا إلی الغرض الذی دعا البخاری إلی ما صنع، فباحوا بالحقیقه التی أراد البخاری کتمها، مع نسبه هذه الصنیعه الشنیعه إلی الزهری، قال ابن حجر العسقلانی فی شرح الحدیث فی باب الخمس: «قوله: ثم توفی اللّه نبیه صلّی اللّه علیه و سلّم فقال أبو بکر: أنا ولی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، فقبضها أبو بکر فعمل فیها بما عمل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم. زاد فی روایه عقیل: و أنتما حینئذ و أقبل علی علی و عباس:

تزعمان أنّ أبا بکر کذا و کذا. و فی روایه شعیب: کما تقولان، و

فی روایه مسلم من الزیاده: فجئتما تطلب میراثک من ابن أخیک، و یطلب هذا میراث امرأته من أبیها، فقال أبو بکر: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: لا نورّث ما ترکناه صدقه

، فرأیتماه کاذبا آثما غادرا خائنا.

و کأنّ الزهری کان یحدّث به تاره فیصرّح، و تاره فیکنی، و کذلک مالک».

و قال ابن حجر بشرح الحدیث فی باب ما یکره من التعمق و التنازع:

«و قوله: تزعمان أن أبا بکر فیها کذا. هکذا هنا وقع بالإبهام، و قد بیّنت فی شرح الروایه الماضیه فی فرض الخمس أن تفسیر ذلک وقع فی روایه مسلم، و خلت

۱- [۱] صحیح البخاری ۹/ ۷۵۴.

الروایه المذکوره عن ذلک إبهاما».

تحریف من أبی بکر الجوهری

و کذلک فعل أبو بکر أحمد بن عبد العزیز الجوهری، صاحب کتاب (السقیفه)، حیث ذکر حدیث «کاذبا آثما غادرا خائنا» بألفاظ أخری، فقد أورد فی کتابه المذکور حدیث مالک بن أوس باللفظ الآتی: «ثم توفی فقال أبو بکر: أنا ولی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، فقبضه اللّه و قد عمل فیها بما عمل به رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، و أنتما حینئذ، و التفت إلی علی و العباس: تزعمان أنّ أبا بکر فیها ظالم فاجر، و اللّه یعلم أنه فیها لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفی اللّه أبا بکر فقلت: أنا أولی الناس بأبی بکر و برسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، فقبضتها سنتین- أو قال: سنین- من أمارتی أعمل فیها مثل ما عمل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و أبو بکر، ثم قال- و أقبل علی العباس و علی- تزعمان أنی فیها ظالم فاجر، و اللّه یعلم أنی لصادق بار راشد تابع للحق».

و رواه مره أخری بطریق آخر أنّ عمر قال: «فلما توفّی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فقبضها أبو بکر، فجئت یا عباس تطلب میراثک من ابن أخیک، و جئت یا علی تطلب میراث زوجتک من أبیها، و زعمتما أنّ أبا بکر کان فیها خائنا فاجرا، و اللّه لقد کان امرأ مطیعا تابعا للحق، ثم توفی أبو بکر فقبضتها فجئتمانی تطلبان میراثکما، أما أنت یا عباس فتطلب میراثک من ابن أخیک، و أما علی فیطلب میراث زوجته من أبیها، و زعمتما أنی فیها خائن فاجر، و اللّه یعلم أنی فیها مطیع تابع للحق».

و رواه مره ثالثه عن أبی البختری: «فکان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یتصّدق به و یقسم فضله، ثم توفی فولیه أبو بکر سنتین، یصنع فیها ما کان یصنع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، و أنتما تقولان أنه کان بذلک خاطئا و کان بذلک ظالما، و ما کان بذلک إلّا راشدا، ثم ولیته بعد أبی بکر فقلت لکما: إن شئتما

قبلتکماه علی عمل رسول اللّه و عهده الذی عهد فیه، فقلتما: نعم، و جئتمانی الآن تختصمان یقول هذا: أرید نصیبی من ابن أخی، و یقول هذا: أرید نصیبی من امرأتی، و اللّه لا أقضی بینکما إلّا بذلک».

نظره فی سند حدیث مختلق

و إنّ ما ذکرناه یکفی فی الدلاله علی فساد الحدیث المزعوم الذی تمسّک به السخاوی، هذا مع أنّه مخدوش سندا، فقد عرفت أن البخاری یرویه عن محمد ابن کثیر و هو العبدی و هذا مجروح کما ذکر الذهبی بترجمته، حیث قال: «و روی أحمد ابن أبی خیثمه قال لنا: ابن معین لا تکتبوا عنه لم یکن بالثقه» (۱) و قال العسقلانی: «قال ابن معین: لم یکن بالثقه». قال: «و قال ابن الجنید عن ابن معین: کان فی حدیثه ألفاظ کامنه ضعیفه، ثم سألت عنه فقال: لم یکن بأهل أن یکتب عنه» (۲).

و فی طریقه سفیان الثوری و قد کان یدلّس عن الضعفاء کما ذکره الذهبی و ابن حجر العسقلانی (۳) و غیرهما.

بل لقد اشتهر بتدلیس التسویه، الذی قالوا بأنّه أفحش أنواع التدلیس مطلقا و شرّها (۴)، قال السّیوطی: «قال العراقی: و هو قادح فیمن تعمّد فعله، و قال شیخ الإسلام: لا شک أنه جرح و إن وصف به الثوری و الأعمش، فلا اعتذار أنهما لا یفعلانه إلّا فی حق من یکون ثقه عندهما ضعیفا عند غیرهما» (۵).

و قال القاری: «و هذا القسم من التدلیس مکروه جدّا، و فاعله مذموم عند أکثر

۱- [۱] میزان الاعتدال ۴/ ۱۸.

۲- [۲] تهذیب التهذیب ۹/ ۳۷۱.

۳- [۳] میزان الاعتدال ۲/ ۱۶۹، تقریب التهذیب ۱/ ۳۱۱.

۴- [۴] أنظر تدریب الراوی ۱/ ۱۸۶ و غیره.

۵- [۵] تدریب الراوی ۱/ ۱۸۶.

العلماء، و من عرف به فهو مجروح عند جماعه، لا يقبل روايته بيّن السّماع أو لم يبيّنه» (۱).

و قال ابن الجوزی فی ذم التدلیس: «هذا خیانه منهم علی الشرع» (۲).

و قال أیضا: «هو من أعظم الجنایات علی الشریعه» (۳).

و قال النووی: «التدلیس قسمان: أحدهما: أن یروی عمّن عاصره ما لم یسمع منه، موهما سماعه، قائلا: فلان أو عن فلان أو نحوه، و ربما لم یسقط شیخه و أسقط غیره، ضعیفا أو صغیرا، تحسینا لصوره الحدیث. و هذا القسم مکروه جدا، ذمّه أکثر العلماء، و کان شعبه من أشدّهم ذمّا له، و ظاهر کلامه أنه حرام، و تحریمه ظاهر، فإنه یوهم الاحتجاج بما لا یجوز الاحتجاج به، و یسبب أیضا إلی إسقاط العمل بروایات نفسه، مع ما فیه من الغرور، ثم إنّ مفسدته دائمه، و بعض هذا یکفی فی التحریم، فکیف باجتماع هذه الأمور» (۴).

هذا، و لسفیان الثوری قوادح أخری، منها: القول بمذهب الخوارج، و منها: الحسد لأبی حنیفه و العداوه له و الطعن فیه ... ذکرها أبو المؤیّد محمود بن محمد الخوارزمی (۵)، و هذا القوادح تسقط الثوری عن درجه الاعتبار لدی أهل السنه، لا سیّما الحنفیّه منهم کما لا یخفی.

و من أعظم قوادح «سفیان الثوری» اعتراضه علی الإمام الصادق علیه السّلام،

قال الشعرانی: «و دخل علیه الثوری رضی اللّه عنه، فرأی علیه جبّه من خز، فقال له: إنکم من بیت نبّوه تلبسون هذا!! فقال: ما تدری، أدخل یدک، فإذا تحته مسح من شعر خشن، ثم قال: یا ثوری أرنی تحت جبّتک، فوجد تحتها

۱- [۱] شرح شرح نخبه الفکر ۱۱۲.

۲- [۲] تلبیس إبلیس ۳۴.

۳- [۳] الموضوعات ۱/ ۵۲.

۴- [۴] المنهاج فی شرح صحیح مسلم ۱/ ۳۳.

۵- [۵] جامع مسانید أبی حنیفه ۲/ ۴۶۸.

قمیصا أرق من بیاض البیض، فخجل سفیان، ثم قال: یا ثوری لا تکثر الدخول علینا، تضرّنا و نضرّک» (۱).

فظهر أنّ الحدیث الذی أخرجه البخاری عن محمد بن الحنفیّه، حدیث مختلق مکذوب.

حدیث مختلق آخر

و مثله فی الاختلاق و البطلان الحدیث الآخر، الذی رواه المتقی: «عن زید ابن علی بن الحسینی قال: سمعت أبی علی بن الحسین یقول: سمعت أبی الحسین ابن علی یقول: قلت لأبی بکر: یا أبا بکر من خیر الناس بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم؟ فقال لی: أبوک. فسألت أبی علیا فقلت: من خیر الناس بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم؟ فقال: أبو بکر- الدغولی، کر» (۲).

فإنّ آثار الکذب و الافتراء لائحه علیه و بادیه فیه، کما لا یخفی علی کلّ منصف نبیه، علی أنّه حدیث لم نقف له علی سند، و قد صرّح (الدهلوی) بأنّ کلّ حدیث لا سند صحیح له فهو ساقط عن درجه الاعتبار.

حدیث مختلق آخر

و لّما رأی بعض الوضّاعین من أهل السنّه وضوح فظاعه ما وضع عن لسان الامام علیه السلام فی تفضیل الشیخین مطلقا، عمد إلی وضع حدیث عن لسانه ینصّ علی أفضلیتهما من جمیع الأصحاب سوی أهل البیت،

فقد روی المتقی:

«عن أبی البختری قال: خطب علی فقال: ألا إن خیر هذه الأمه بعد نبّیها أبو بکر و عمر. فقال رجل: و أنت یا أمیر المؤمنین؟ فقال: نحن أهل البیت لا یوازینا

۱- [۱] لواقح الأنوار ۱/ ۳۲.

۲- [۲] کنز العمال ۱۲/ ۴۸۹.

أحد. حل» (۱)

. و هذا أيضا حديث مختلق، فإنّ من يرى الشيخين «كاذبين آثمين غادرين خائنين» كيف يفضّلهما على سلمان و أبى ذر و المقداد و عمار بن ياسر و نظرائهم؟! إن هذا إلّا إفك مبين.

على أنّ راويه «أبو البخترى» لم يسمع من الامام عليه السلام شيئا، و إنما كان يرسل عنه كثيرا، قال ابن حجر: «سعيد بن فيروز، و هو ابن أبى عمران، أبو البخترى الطائى مولاهم الكوفى، روى عن: أبيه، و ابن عباس، و ابن عمر، و أبى سعيد، و أبى كبشه و أبى برزه، و يعلى بن مره، و أبى عبد الرحمن السلمى، و الحارث الأعور. و أرسل عن: عمر، و على و حذيفه، و سلمان، و ابن مسعود. و عنه:

عمرو بن مره، و عبد الأعلى بن عامر، و عطاء بن السائب، و سلمه بن كهيل و يونس بن حبان، و حبيب بن أبى ثابت، و يزيد بن أبى زياد، و غيرهم.

قال عبد اللّه بن شعيب عن ابن معين: أبو البخترى الطائى اسمه سعيد، و هو ثبت، و لم يسمع من على شيئا» (۲).

و لكثره روايته عن الأصحاب مع عدم سماعه منهم حكم بعض نقده الحديث بضعف مراسيله قال ابن سعد: «... كان كثير الحديث، يرسل حديثه و يروى عن الصحابه، و لم يسمع من كثير أحد، فما كان من حديثه سماعا فهو حسن، و ما كان عن إرسال فهو ضعيف» (۳).

و قال بن حجر ايضا: «قال أبو أحمد الحاكم فى الكنى: ليس بالقوى عندهم» ثم قال ابن حجر: «كذا قال و هو سهو» (۴) قلت: و هو تحكّم محض.

ص: ۱۱۲

۱- [۱] كنز العمّال ۱۳/ ۷.

۲- [۲] تهذيب التهذيب ۴/ ۶۵.

۳- [۳] تهذيب التهذيب ۴/ ۶۵.

۴- [۴] تهذيب التهذيب ۴/ ۶۵.

۷ مع السیوطی فی کلامه حول الحدیث

و ممّن تنطّع و تعنّت فی باب حدیث مدینه العلم: جلال الدین السّیوطی، إذ قال بشرح

حدیث: أنا دار الحکمه

: «قال الطیبی: تمسّک الشیعه بهذا الحدیث فی أنّ أخذ العلم و الحکمه مختص به، لا یتجاوزه إلی غیره إلّا بواسطته، لأن الدار إنما یدخل إلیها من بابها. و لا حجه لهم فیه، إذ لیس دار الجنه بأوسع من دار الحکمه، و لها ثمانیه أبواب» (۱).

و هذا نفس کلام الطّیبی الذی تقدّم الکلام علیه بالتّفصیل، و أوضحنا بطلانه بما لا مزید علیه، و اللّه ولی التوفیق.

ص: ۱۱۳

۱- [۱] قوت المغتذی فی شرح الترمذی. کتاب المناقب، باب مناقب علی.

۸ مع السمهودی فی کلامه حول الحدیث

اشاره

و حاول علی بن عبد اللّه السمهودی صرف

حدیث أنا مدینه العلم

عن مفاده الصّریح فیه، بما یحیّر الأفهام، فقال بعد أن أورد بعض ما یدل علی أعلمیّه الإمام علیه السلام: «قلت: و هذا و أشباهه مما جاء فی فضیله علی فی هذا الباب شاهد

لحدیث أنا مدینه العلم و علی بابها، رواه الامام أحمد فی الفضائل عن علی رضی اللّه عنه، و الحاکم فی المناقب من مستدرکه، و الطبرانی فی معجمه الکبیر، و أبو الشیخ ابن حیان فی السنه له، و غیرهم کلّهم عن ابن عباس مرفوعا به بزیاده: فمن أتی العلم فلیأت الباب.

و رواه الترمذی من حدیث علی مرفوعا: انا مدینه العلم و علی بابها

، و قال الترمذی عقب هذا: انه منکر. و کذا قال شیخه البخاری، و قال الحاکم عقب الأول: إنه صحیح الإسناد، أورده ابن الجوزی من الثانی فی الموضوعات. و قال الحافظ أبو سعید العلائی: الصواب أنه حسن باعتبار طرقه، لا صحیح و لا ضعیف، فضلا عن أن یکون موضوعا. و کذا قال الحافظ ابن حجر فی فتوی له.

و لا ینافیه تفضیل أبی بکر رضی اللّه عنه مطلقا، بشهاده علی و غیره بذلک له، و شهد له بالعلم أیضا،

فقد قال علی: أبو بکر أعلمهم و أفضلهم و ما اختلفوا فی شی ء إلّا کان الحق معه

. و عدم اشتهار علمه لعدم طول مدّته بعد الاحتیاج إلیه بموت النبی صلّی اللّه علیه و سلّم» (۱).

و فی هذا الکلام نظر من وجوه:

۱- نسبه الطعن إلی البخاری و الترمذی کذب

إنّ السمهودی- و إن لم ینکر أصل الحدیث، بل حقّقه و أثبته عن جماعه من

۱- [۱] جواهر العقدین- مخطوط.

أئمه مـذهبه- نسب إلى الترمـذى أنه قال عقب الحـديث: «هذا منكر». و قد أثبتنا سابقا عدم صـحّه هذه النسـبه، و أنّ الترمذى لم يقل هذا بعد هذا الحديث أبدا، بل صريح الشيخ عبد الحق الدهلوى فى (اللمعات فى شرح المشكاه) أنّ الترمذى قال: إنه حسن.

و يؤيّد هذا أنّ الترمذى قد حسّن حديث «أنا دار الحكمه» - المؤيّد لحديث:

«أنـا مـدينه العلم» - كما صـرّح به المحبّ الطبرى فى (ذخائر العقبى) و فى (الرياض النضـره). و كما نسب بعض المفسّـرين إلى الترمذى القدح فى

حديث «أنا مدينه العلم»

فقد نسب إليه ذلك بالنسبه إلى

حديث «أنا دار الحكمه»

أيضا، كما فصّلناه فيما مضى فى ردّ كلام النووى.

على أنّ كثيرا من محققى أهل السنّه ينقلون الحديثين معا عن الترمذى، و ظاهر عباراتهم أنّه قد أخرجهما فى (الصحيح) من دون أىّ غمز فيهما، كما لا يخفى على من راجع ما ذكرناه سابقا فى إثبات إخراج الترمـذى لحديث مدينه العلم، و فى إثبات إخراجه لحـديث دار الحكمه، من عبـارات أئمه القوم الـدالّه على ذلك، و عليك بالتأمّل فيما ذكره ابن حجر المكى فى (الصواعق) و ما قاله العيدروس اليمنى فى (العقد النبوى) و ما أورده الصـبان المصـرى فى (إسـعاف الراغبين). فإن عبارات هؤلاء الأعلام أصـرح فى المقصود و المطلوب.

و على الجمله، فإن نسبه السمهودى القدح فى

حديث «أنا مدينه العلم»

إلى الترمـذى كـذب واضح، و لعلّه ذكر ذلك من غير أن يراجع جامع الترمذى، فلو كان راجع النسـخه الصـحيحه منه لما نسـب إلى الترمذى ذلك، بل النسخه المحرّفه من الترمذى كذلك، لأنّ الذى فعله المحرّفون هو إسقاط

حديث «أنا مدينه العلم»

و إبقاء

حديث «أنا دار الحكمه»

مع إضافه كلمه «منكر» إليه، و لم نجد نسخه صحيحه و لا محرّفه ذكر فيها

حديث «أنا مدينه العلم»

مع لفظه «منکر»، و من ادّعی فعلیه البیان.

و أما نسبه القول بأنّه منکر إلی البخاری فباطله کذلک، ففی (اللآلی

المنثوره) و (المقاصد الحسنه) أنّ البخاری قاله بالنسبه إلی

حدیث «أنا دار الحکمه».

فذکر هذا بالنّسبه إلی

حدیث «أنا مدینه العلم»

باطل.

۲– دعوی عدم المنافاه بین الحدیث و تفضیل أبی بکر باطله

ثم إنّ

حدیث «أنا مدینه العلم و علی بابها»

یدل من وجوه کثیره و بدلاله واضحه علی إمامه الامام أمیر المؤمنین علیه السلام، و لا یشک عاقل فی دلالته علی أفضلیّه الامام و أعلمیّته المطلقه، فإمّا ینکر هذا الحدیث و یحکم بوضعه– کما صنع بعض النواصب– و إمّا ترفع الید عن الاعتقاد بتفضیل أبی بکر علی الامام علیه السّلام. فظهر بطلان قول السمهودی– بعد إثبات الحدیث و تحقیقه–: «و لا ینافیه تفضیل أبی بکر مطلقا»، إذ لا مناص من القول بأفضلیه الإمام علیه السلام مطلقا، بعد القول بثبوت الحدیث الشریف.

۳– دعوی شهاده الامام بتفضیل أبی بکر باطله

و مثله فی البطلان دعواه شهاده الامام أمیر المؤمنین علیه السلام بتفضیل أبی بکر، فقد عرفت فی جواب السخاوی: أن لا أصل للروایات المتضمّنه لهذا المعنی عن أمیر المؤمنین علیه السلام، فإنها روایات مختلقه مکذوبه، باطله سندا و متنا، و لا سیّما ما أخرجه البخاری و هو العمده فیها، کما لا یخفی.

۴– دعوی شهاده غیر الامام بذلک باطله

و من الذی شهد بذلک غیر الامام علیه السلام حتّی یقول السمهودی:

«بشهاده علی و غیره بذلک له»؟ لم نجد أحدا شهد بذلک من الصحابه العدول، و من ادّعی فعلیه البیان، و علینا إبطاله بأوضح الدلیل و البرهان ... و علی فرض صدور شی ء فی حق أبی بکر من أحدهم فلا ریب فی عدم صلاحیته لأن یقابل به الوجوه الکثیره علی أفضلیه أمیر المؤمنین المطلقه.

۵– دعوی شهاده الامام له بالعلم کاذبه

و من الدعاوی الکاذبه للسـمهودی فی هذا الکلام قوله: «و شـهد له بالعلم أیضا، فقد قال علی: أبو بکر أعلمهم و أفضـلهم». فمن الذی روی ذلک؟ ولیت

ص: ۱۱۶

السـمهودى ذكر له مصدرا و لو من موضوعات أسـلافه؟! فالعجب منه كيف يستدلّ بما لا عين له و لا أثر فى الموضوعات فضلا عـن الكتب الموصـوفه بالصـحاح!! مع أنّه لـو كـان قـد أخرج فى الصـحاح عنـدهم فضـلا عن الموضوعـات لم يكن حجه على الإماميه، و ما كان يجوز الاحتجاج به فى مقابلتهم ...

۶- دعوى كون الحق مع أبى بكر فى موارد الاختلاف كاذبه

و من الدعاوى الكاذبه قول السـمهودى: «و ما اختلفوا فى شـى ء إلّا كان الحق معه»، و هى دعوى بلا برهان، بل الأدلّه و البراهين على بطلانها لا تعد و لا تحصـى، و لو لم يمكن إلّا واقعه السـقيفه و قضـيه فدك و مسأله الخمس لكفى دليلا و برهانا على كون أبى بكر على الخطأ و الباطل، فإنها أمور وقع فيها الاختلاف بين على و أبى بكر، و لا يصـدّق عاقل بكون الحق فيها مع أبى بكر، لثبوت عصمه أمير المؤمنين و الصدّيقه الزهراء بالكتاب و السنه، أما أبو بكر فيعرّف نفسه بقوله: «إن لى شيطانا يعترينى».

۷- الاعتذار بقصر مدّه أبى بكر غير مسموع

و كـأنّ السـمهودى ملتفت إلى ورود الإشـكال عليه بـأنه: لو كان أبو بكر أعلم الأصـحاب مطلقا، فأين أقواله و آراؤه فى القضايا المختلفه؟ و لما ذا لم يشتهر بالعلم؟

فالتجأ إلى الاعتـذار عن أبى بكر بقوله: «و عـدم اشـتهار علمه لعـدم طول مـدّته بعـد الاحتياج إليه بموت النبى صـلّى اللّه عليه و سلّم». إلّا أنّ هذا الاعتذار غير مسموع لدى ذوى الألباب و الأبصار، لوجوه:

أحدها: إن توقف اشـتهار العلم على طول المده ممنوع، بل إن ملاك اشتهار العلم هو الكمال العلمى للشخص، فكلّما كان العلم أكـثر كـان الاشـتهار به أكثر، ألاـ ترى أنّ النبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم- على قله مكثه فى أمّته- اشـتهر علمه بحيث لم يبلغ اشتهار علوم الأنبياء السابقين عليه معشار اشتهار علمه، مع وجود مثل نوح فيهم الذى اشتهر بطول العمر حتى ضرب به المثل فيه.

فالحق هو أنّ أبا بكر لم يشتهر علمه لانتفاء الموضوع- و هو العلم- لا لوجود

المانع و هو قصر مدّته.

و الثانی: سلّمنا التوقف المذکور، لکن مدّه أبی بکر منذ إسلامه حتی موته کانت طویله، فلو کان أعلم الصحابه لظهرت آثار أعلمیته فی هذه المده، و لاشتهر علمه، و أما التعلّل بعدم الاحتیاج إلیه فی حیاه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و عند الاحتیاج إلیه بعد موت النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم تطل مدته، فلیس بنافع، لأن أعلم الصحابه محتاج إلیه علی کلّ حال، و لذا نری احتیاج الناس إلی أمیر المؤمنین علیه السلام- و هو الأعلم فی الواقع و الحقیقه- علی حیاه النبی و بعد وفاته صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و من هنا نری رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یدلّ الأمه و یرشدهم نحو الامام

بقوله: «أنا مدینه العلم و علی بابها، فمن أراد العلم فلیأت الباب».

و أیضا: قد اشتهرت قضایا الامام علیه السلام و فتاواه علی عهد النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم سواء فی سفره إلی الیمن أو فی المدینه المنوّره.

أما أبو بکر فلم ینقل عنه ما یدل علی علمه فضلا عن أعلمیته فی مدّه خلافته مع احتیاج الامه إلیه بعد النبی، فضلا عن زمان حیاه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

ثم إن ما ذکره السمهودی من أنّ زمان خلافه أبی بکر کان وقت اشتهار علمه، لکن منع من ذلک عدم طول مدّته. ینافیه ما سیأتی عن البنبانی من أن عصر خلافه الثلاثه لم یکن زمان ظهور علومهم، بل إنّ اشتغالهم بأمور الخلافه حال دون إفاده الأمه و تعلیمهم، و أنّ ذلک هو السبب فی رجوعهم إلی أمیر المؤمنین علیه السلام. فإنّ بین هذین الزّعمین من التضاد ما لا یخفی علی أهل السداد و الرشاد.

و الثالث: سلّمنا أنّ السّبب فی عدم اشتهار علمه عدم طول مدّته بعد الاحتیاج إلیه، إلّا أنّ هذا لا یحقّق غرض السمهودی، لأنه إن لم یشتهر علمه فلا- أقل من عدم اشتهار جهله و ضلاله، و لکنّ المتتبع للأخبار و الآثار یعلم جیّدا بکثره الموارد التی ظهر فیها جهل أبی بکر و عدم علمه بالأحکام الشرعیه، و قد

تضمّن کتاب (تشیید المطاعن) طرفا من تلک الأخبار، و حینئذ لا مساغ لدعوی العلم لأبی بکر فضلا عن دعوی الأعلمیه المطلقه!!

۸- اعتراف الشیخین بأعلمیّه علی و رجوعهما إلیه

و بعد، فالعجب من السمهودی، کیف یدّعی الأعلمیّه لأبی بکر، و هو نفسه یروی- فیمن یروی- قسما من أخبار رجوع أبی بکر و عمر إلی أمیر المؤمنین و اعترافهما بما یفید أعلمیّته منهما؟! لقد ذکر السمهودی فی کتابه (جواهر العقدین) فی قضیّه حکم عمر برجم المرأه المجنونه، و نقض الامام علیه السلام ذلک الحکم: «و فی روایه: فقال عمر:

لو لا علی لهلک عمر. و روی بعضهم: إنه اتفق لعلی مع أبی بکر رضی اللّه عنهما نحو ذلک».

و قال فیه أیضا: «و قد أخرج ابن السّمان عن أبی سعید الخدری رضی اللّه عنه أنّه سمع عمر یقول لعلی رضی اللّه عنهما- و قد سأله عن شی ء فأجابه ففرّج عنه-: لا أبقانی اللّه بعدک یا علی»، و هذا دلیل واضح علی أعلمّیه الإمام علیه السّلام. و قد اعترف السمهودی نفسه بکونه من شواهد

حدیث «أنا مدینه العلم و علی بابها»

حیث قال: «قلت: هذا و أشباهه مما جاء فی فضیله علی فی هذا الباب شاهد

لحدیث أنا مدینه العلم و علی بابها».

و قال السمهودی فی (جواهر العقدین): «قال الزّین العراقی فی شرح التقریب فی ترجمه علی رضی اللّه عنه، قال عمر: أقضانا علی، و کان یتعوّذ من معضله لیس لها أبو حسن».

قال: «و هذا التعوّذ رواه الدار قطنی و غیره، و لفظه: أعوذ باللّه من معضله لیس لها أبو حسن».

قال: «و فی روایه له عن أبی سعید الخدری قال: قدمنا مع عمر مکه و معه علی بن أبی طالب، فذکر له علی شیئا، فقال عمر: أعوذ باللّه أن أعیش فی قوم لست فیهم أبا حسن».

و قال: «أخرج الحافظ الذهبی عن عبد الملک بن أبی سلیمان قال: ذکر لعطاء أ کان أحد من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم أفقه من علی؟ قال: لا و اللّه ما علمته».

و قال: «و قول عمر رضی اللّه عنه: علی أقضانا. رواه البخاری فی صحیحه، و نحوه عن جماعه من الصحابه».

و قال: «و الحاکم فی المستدرک عن ابن مسعود قال: کنا نتحدّث أنّ أقضی أهل المدینه علی. و قال: إنه صحیح و لم یخرجاه».

و قال: «و أصل ذلک: قصه بعثه صلّی اللّه علیه و سلّم لعلی رضی اللّه عنه إلی الیمن قاضیا، فقال: یا رسول اللّه بعثتنی أقضی بینهم و أنا شاب لا أدری ما القضاء؟ فضرب صلّی اللّه علیه و سلّم فی صدری و قال: اللهم اهده و ثبّت لسانه.

قال: فو الذی فلق الحبّه و برئ النسمه ما شککت فی قضاء بین اثنین. رواه أبو داود و الحاکم

و قال: صحیح الإسناد».

و قال: «روی أحمد و الطبرانی برجال وثّقوا: إن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قال لفاطمه رضی اللّه عنهما: أما ترضین أن زوّجتک أقدم أمّتی سلما و أکثرهم علما و أعظمهم حلما».

۹ مع ابن روزبهان فی کلامه حول الحدیث

اشاره

و قال الفضل بن روزبهان الشیرازی- و هو من مشاهیر المتکلّمین من أهل السنه، و المتأخرون عنه عیال علیه- فی جواب احتجاج العلّامه الحلّی

بقول الامام علیه السلام «سلونی قبل أن تفقدونی» و قول النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «أنا مدینه العلم و علی بابها»

قال ما نصه: «أقول: هذا یدل علی وفور علمه و استحضاره أجوبه الوقائع و اطّلاعه علی أشتات العلوم و المعارف. و کلّ هذه الأمور مسلّمه، و لا دلیل علی النص، حیث أنّه لا یجب أن یکون الأعلم خلیفه، بل الأحفظ للحوزه و الأصلح للأمه، و لو لم یکن أبو بکر أصلح للإمامه لما اختاروه».

أقول: لم یجد ابن روزبهان مناصا من الاعتراف بدلاله

حدیث أنا مدینه العلم

علی الأعلمیّه المطلقه لأمیر المؤمنین علیه السلام، غیر أنّه ینکر اشتراط الأعلمیّه فی الخلیفه، و من هنا یقول بأنّ هذا الحدیث لا یکون نصّا علی خلافه الامام علیه السلام، و یستدل باختیار الأمه أبا بکر للإمامه مع کونه غیر أعلم، و ما ذکره مردود من وجوه:

أحدها: إنّ

حدیث «أنا مدینه العلم و علی بابها»

من الأدله الواضحه علی خلافه سیدنا أمیر المؤمنین علیه السلام، و قد بیّنا ذلک بوجوه عدیده فیما سبق من الکتاب.

و الثانی: لقد دلّ الکتاب و السنه المتأیده بأقوال المفسرین من أهل السنّه، علی تعیّن الأعلم للإمامه و الخلافه، و قد تقدّم بیان ذلک بالدلائل الکثیره المفیده للقطع و الیقین، و لو لم یکن فیها سوی ما ذکره اللّه سبحانه فی قصه آدم، و قصه طالوت، لکفی فی ذلک دلیلا و برهانا.

ص: ۱۲۱

و الثـالث: إنّه لاـ ريب فی کون الأـعلم هو الأحفـظ للحوزه و الأصـلح للأمه، و من هنا یظهر بطلان دعوی کون أبی بکر الأحفظ للحوزه و الأصلح للأمه، مع الاعتراف بکونه غیر أعلم، متی کان أبو بکر أحفظ للحوزه؟ أ فی میادین القتال و الجهاد مع الکفار؟ أو فی حلّ المشکلات و المعضلات؟

و الرّابع: إنّ الاسـتدلال باختیار الناس أبا بکر للخلافه واضح الفساد، إذ لو سـلّمنا وقوع الاختیار من الناس، فإنّ الاشـکال یرد أوّلا علی الذین اختاروه، ثم علی الذین یستدلّون بهذا الاختیار علی صحّه إمامه أبی بکر ...

کلام آخر لابن روزبهان

اشاره

و لابن روزبهان فی باب حدیث مدینه العلم و

حدیث أنا دار الحکمه

، کلام آخر هو أعجب و أغرب من کلامه الذی ذکرناه، و بیان ذلک: أن العلّامه الحلی رحمه اللّه یقول: «المطلب الثانی- العلم. و الناس کلّهم بلا خلاف عیال علی علیه السـلام، فی المعارف الحقیقیه و العلوم الیقینیه و الأحکام الشرعیّه و القضایا النقلیه، لأنه علیه السـلام کان فی غایه الذکاء و الحرص علی التعلّم، و ملازمته لرسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم الذی هو أشفق الناس علیه عظیمه جدا، لا ینفک عنه لیلا و لا نهارا، فیکون بالضروره أعلم من غیره. و

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی حقّه: أقضاکم علی

. و القضاء یستلزم العلم و الدین. و

روی الترمذی فی صحیحه: إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال: أنا مدینه العلم و علی بابها.

و

روی البغوی فی الصحاح: إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: أنا دار الحکمه و علی بابها».

فقـال ابن روزبهـان فی جواب هـذا الکلاـم: «مـا ذکره المصـنف من علم أمیر المؤمنین فلا شک فی أنه من علماء الأمه، و الناس محتاجون إلیه فیه، و کیف لا و هو وصـی النبی صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی إبلاغ العلم و بدائع حقائق المعارف، فلا نزاع فیه لأحد. و أما ما ذکره من صحیح الترمذی فصحیح. و ما ذکره من صحاح

البغوی فإنه قال: الحدیث غریب لا یعرف هذا عن أحد من الثقات غیر شریک، و إسناده مضطرب، فکان ینبغی أن یذکر ما ذکره من معایب الحدیث، لیکون أمینا فی النقل».

و هذا الکلام غریب من وجوه:

۱- علی أعلم الأمه لا أنه من علماء الأمه فقط

إن قول ابن روزبهان: «ما ذکره المصنف من علم أمیر المؤمنین فلا شک أنّه من علماء الأمه» تفریط فی حق الامام علیه السلام، لأنّ الامام علیه السلام أعلم الأمه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کما أثبتناه سالفا. هذا بالإضافه إلی اعتراف ابن روزبهان فی کلامه السابق بأعلمیّه الامام علیه الصلاه و السلام.

۲- الناس محتاجون الیه کاحتیاجهم الی النبی

و لیس احتیاج الناس إلی أمیر المؤمنین علیه السلام کاحتیاجهم إلی واحد من علماء الأمه، بل إنّ الناس کلّهم عیال علیه فی جمیع العلوم و الأحکام- کما ذکر العلّامه الحلی- لأنّه أقرب الناس إلی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و أکثرهم ملازمه له، فهم کانوا یحتاجون إلیه فی العلم لکونه أعلمهم، فإن أراد ابن روزبهان من قوله: «و الناس محتاجون إلیه فیه» هذا المعنی فمرحبا بالوفاق، لانّ هذا المعنی یثبت خلافه الامام بعد النبی بلا فصل، لقبح تأمیر المحتاج البیّن الاحتیاج العظیم الاحواج، علی من هو غنی ملی بعلم صاحب المعراج صلّی اللّه علیه و آله و سلّم. و إن أراد ابن روزبهان معنی آخر فقد کابر مکابره بیّنه، و أغلب الظّن أنّه یرید المعنی الأوّل، لأنه اعترف بأعلمیته علیه السلام فی الکلام السابق.

۳- اعتراف ابن روزبهان بکون الامام وصی النبی فی إبلاغ العلم

و قول ابن روزبهان فی هذا الکلام: «کیف لا، و هو وصی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی إبلاغ العلم و بدائع حقائق المعارف» صریح فی أنه الامام بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، إذ لا یعقل أن یکون وصی النبی فی إبلاغ العلم و بدائع حقائق المعارف غیر الأعلم و غیر الامام من بعده صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،

لعـدم انفكاك الأعلميه عن مثل هـذا العلم المنصوب، المخصوص بالعلم المصـبوب، و لقبـح ترجيح المرجوح و بطلان تفضـيل المفضول.

ثم إنّ قوله: «فلا نزاع فيه لأحد» كلمه حق جرت على لسانه، لكنّ ما استشهد به العلّامه الحلّى يدلّ على أعلميه الامام عليه السلام، و هذا هو المطلوب من الاستشهاد و الاستدلال، و الأعلميه تلازم الامامه و الخلافه كما مرّ غير مره.

فإذا كان على ابن روزبهان التسليم بإمامه الامام، و ترك النزاع فى إمامته أيضا.

۴- اعترافه بروايه الترمذى

و قول ابن روزبهان: «و أما ما ذكره من صحيح الترمذى فصحيح» اعتراف بصحه

حديث «أنا مدينه العلم»

سنـدا، و قـد اعترف ابن روزبهان بدلاله هذا الحديث على أعلميّه الامام عليه السّـلام بالرغم من قيام البراهين المحكمه على تعيّن الأعلم للخلافه عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و أيضا، فإن حـديث مـدينه العلم يـدل بالوجوه العديـده المـذكوره سابقا على إمامه الامام عليه السـلام، فكان على ابن روزبهان الاعتراف بالنتيجه كما اعترف بالمقدّمه.

۵- دفع إيراد ابن روزبهان على العلامه الحلى

اشاره

و أمّـا مـا ذكره ابن روزبهـان للطعن على العلامه الحلى بقوله: «و ما ذكره من صـحاح البغوى فإنه قال: الحـديث غريب لا يعرف هـذا من أحـد من الثقات غير شـريك، و إسـناده مضـطرب. فكان ينبغى أن يـذكر ما ذكره من معايب الحـديث، ليكون أمينا فى النقل» فمردود بوجوه عديده:

اسقاطهم حديث أنا مدينه العلم من صحيح الترمذى

أحدها: - ما الدلّيل على وجود الجمله التى ذكرها ابن روزبهان فى نسخه العلّامه الحلى؟

إن اختلاف النسخ فى كتب الحديث غير عزيز، بل إنّ الكتب الموصوفه بالصّـحاح عند أهل السنه مختلفه زياده و نقيصه و تغييرا و تبديلا، كما لا يخفى على

من راجع (جامع الأصول لابن كثير) و (مشكاه المصابيح للخطيب التبريزى) و (المرقاه لعلى القارى) ... و من الشواهد على ذلك

حديث «أنا مدينه العلم»

و (صحيح الترمذى). فقد عرفت أنّ العلامه الحلى رحمه اللّه ينقل هذا الحديث عن (صحيح الترمذى)، و يعترف ابن روزبهان بصحه ذلك قائلا: «و أمّا ما ذكره من صحيح الترمذى فصحيح»، و قد نقله عن الترمذى قبل العلّامه: ابن الأثير الجزرى فى (جامع الأصول) و محمد بن طلحه الشافعى فى (مطالب السؤول).

و اعترف ابن تيميه الحرانى- و هو معاصر العلامه- فى (منهاج السنه) بروايه الترمذى حديث مدينه العلم.

و نقله عن الترمذى جماعه من علماء السنّه المتأخرين عن العلامه الحلّى رحمه اللّه أمثال:

السيد شهاب الدين أحمد فى كتابه (توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل).

و جلال الدين السيوطى فى (تاريخ الخلفاء).

و حسين بن معين الدين الميبدى فى (الفواتح- شرح ديوان على).

و محمد بن يوسف الشامى فى سيرته (سبل الهدى و الرشاد).

و ابن حجر المكى فى (الصواعق المحرقه).

و الميرزا مخدوم فى كتابه (نواقض الروافض).

و شيخ بن عبد اللّه العيدروس فى (العقد النبوى).

و محمود الشيخانى القادرى فى (الصراط السوّى).

و الشيخ عبد الحق الدهلوى فى (أسماء رجال المشكاه).

و نور الدين الشبراملسى فى (تيسير المطالب السنيه).

و إبراهيم الكردى الكورانى فى (النبراس).

و محمد بن عبد الباقى الزرقانى فى (شرح المواهب اللدنّيه).

و محمد الصبّان المصرى فى (إسعاف الراغبين).

و شهاب الدين العجيلى الشافعى فى (ذخيره المآل).

و المولوى عبد العلى المشهور ببحر العلوم فى (شرح المثنوى).

... و مع ذلك كلّه ... فإنّ

حديث «أنا مدينه العلم و على بابها»

غير مذكور فى نسخ (الترمذى) الموجوده، و الموجود فيها هو حديث «أنا دار الحكمه و على بابها».

التّحريف فى المصابيح للبغوى

و كذلك الحال فى كتاب مصابيح السنه للبغوى، فكما أخرج فيه

حديث «أنا دار الحكمه و على بابها»

أخرج

حديث «أنا مدينه العلم و على بابها»

، و قد نقل جماعه من أكابر علماء أهل السنه كالمحبّ الطبرى فى (الرياض النضره) و فى (ذخائر العقبى) و القارى فى (المرقاه) و أحمد بن الفضل المكى فى (وسيله المآل) و غيرهم ... حديث مدينه العلم عن (المصابيح للبغوى)، بل صرّح بعضهم بإخراج البغوى إيّاه فى قسم الحسان من أحاديث الكتاب المذكور ... لكنّ النسخ التى وقفنا عليها من (المصابيح) خاليه عن

حديث «أنا مدينه العلم و على بابها».

فهذا تحريف فى (المصابيح) حذفا و إسقاطا، و لهم فيه تحريف زياده و إلحاق، ففى الوقت الذى يلتزم البغوى بعدم إخراج المناكير فى كتابه، و يصرّح فى أوّل كتابه بأن «ما كان فيها من ضعيف أو غريب أشرت إليه، و أعرضت عن ذكر ما كان منكرا أو موضوعا» تجد فيه حديثا وصف بأنه «منكر»، و هذا نصّه:

«عن أبى هريره رضى اللّه عنه قال: كنّا عند النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فجاءه رجل أحسبه من قيس، فقال يا رسول اللّه: ألعن حميرا؟ فقال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: رحم اللّه حميرا أفواههم سلام و أيديهم طعام و هم أهل أمن و إيمان- منكر» (1)

۱- [۱] مصابيح السنه- باب مناقب قريش و ذكر القبائل ۴/ ۱۴۱.

و من هنـا ترى المحققين من علمـائهم يعترفون بـأن لفـظ «منكر» إلحـاق و إقحـام فى الكتـاب، من قبـل بعض من وصـفوه بـأهل المعرفه بالحـديث، قـال شـمس الـدين محمـد بن مظفر الخلخـالى: «قوله: منكر. أى هـذا الحـديث منكر. يحتمـل أن إلحاق لفظ المنكر هاهنا من غير المؤلّف، من بعض أهل المعرفه بالحـديث، لأنه لو كان يعلم أنه منكر لم يتعرّض له، لأنه قد التزم الإعراض عن ذكر المنكر فى عنوان الكتاب».

و فى (المرقـاه): «قـال شـارح المصابيـح: قوله منكر. هـذا إلحاق من بعض أهل المعرفه بالحـديث، لأن المؤلف رحمه اللّه- يعنى محيى السـنه- لـو كـان يعلـم أنـه منكر لـم يتعرّض له، لأنـه قـد الـتزم الإعراض عن ذكر المنكر فى عنـوان الكتـاب، و اللّه أعلم بالصواب».

و بعـد ... فإنّـا لا نسـتبعد أن تكـون العبـاره الـتى ذكرهـا ابـن روزبهـان مـن المقحمـات فى كتـاب (المصابيـح) مـن قبـل بعض المتعصّبين، و إن وصـفوا بأهل المعرفه بالحديث ... و أنّها لـم تكن فى نسـخه العلّامه الحلّى رحمه اللّه و لذا لـم يذكرها، فإشكال ابن روزبهان على العلامه فى غير محلّه.

و الثانى: لو فرضـنا كون العباره من كلام البغوى، و أنّها كانت موجوده فى نسخه العلامه الحلّى رحمه اللّه، فإنّ الذى تفوّه به ابن روزبهـان غير وارد كـذلك، لأنا نقول حينئـذ: بأنّ إعراض العلامه الحلّى عن ذكر العباره مبنى على ما تقرّر من أنّ «إقرار العقلاء على أنفسهم مقبول و على غيرهم مردود»، و أنّ «الإنكار بعد الإقرار غير مسموع».

و توضـيح ذلك هو: أنّ البغوى قال فى صـدر كتابه المعروف بالمصابيح: «أمّا بعد: فهذه ألفاظ صدرت عن صدر النبوّه، و سـنن سارت عن معدن الرّساله، و أحاديث جاءت عن سـيد المرسـلين و خاتم النبيّين، هنّ مصابيح الدجى خرجت عن مشـكاه التقوى، ممـا أورده الأئمه فى كتبهم، جمعتهـا للمنقطعين إلى العبـاده، لتكون لهم بعـد كتـاب اللّه حظا من السـنن، و عونا على ما هم فيه الطاعه، و تركت ذكر

أسانيدها حذرا من الإطاله عليهم، و اعتمادا على نقل الأئمه».

فهذا ما وصف به أحاديث كتابه، فالأوصاف هذه منطبقه على حديث «أنا دار الحكمه و على بابها» باعترافه، فلو كان ادّعى البغوى بعد ذلك كون الحديث منكرا فقد أنكر بعد أن أقر، و الإنكار بعد الإقرار غير مسموع، و لذا أعرض العلامه عن ذكر إنكاره.

الثالث: سلّمنا، لكنّ إعراض العلّامه عن ذكر الكلام المزبور ستر لمعائب البغوى، لا ستر لمعائب الحديث كما زعم ابن روزبهان.

و بيان ذلك هو: أنّ قوله: «الحديث غريب لا يعرف هذا عن أحد من الثقات غير شريك، و إسناده مضطرب» يشتمل على دعويين:

أحداهما: إن الحديث غريب لا يعرف عن أحد من الثقات غير شريك.

و هذه الدعوى تدلّ على قصر باعه و قلّه اطّلاعه، لأنّ الأمر ليس كذلك كما لا يخفى على المتتبع الخبير، بل إنّه حديث مشهور رواه غير شريك من الثقات، كما دريت سابقا بالتّفصيل.

على أنّه لو كان كذلك فهو مما تفرّد به شريك، و هذا لا يمنع صحته أو حسنه، و من هنا حسّنه الترمذى كما صرح به المحبّ الطبرى فى (الرّياض النضره) و (ذخائر العقبى)، مع أنّ روايه الترمذى مقتصره على طريق شريك، و صحّحه ابن جرير الطبرى فى (تهذيب الآثار) كما نقله السّيوطى فى (جمع الجوامع) و هو أيضا لم يروه إلّا عن شريك، و صحّحه الحاكم أيضا كما صرّح به الشامى فى (سبل الهدى و الرشاد) و الشبراملسى فى (تيسير المطالب السنيه) و الزرقانى فى (شرح المواهب اللدنّيه). و حسّنه الحافظ العلائى و المجد الفيروزآبادى، فقد قال العلائى- كما فى (اللآلى المصنوعه) نقلا عن أجوبه عن اعتراضات السّراج القزوينى على أحاديث المصابيح للبغوى-: «و شريك هو ابن عبد اللّه النخعى القاضى، احتجّ به مسلم، و علّق له البخارى، و وثّقه يحيى بن معين، و قال العجلى: ثقه حسن الحديث، و قال عيسى بن يونس: ما رأيت أحدا قط أورع فى

علمه من شريك. فعلى هذا يكون تفرّده حسنا».

و كذا قال الفيروزآبادى فى كتابه (نقد الصحيح) بعد

حديث: أنا دار الحكمه.

فعلى هذا لا يكون تفرّد شريك بمانع عن صحه الحديث أو حسنه، و لا يوجب و هنا فيه أبدا، فكيف مع اشتراك غير شريك من الثقات فى روايه هذا الحديث الشريف!! و الثانيه: إن إسناده مضطرب. و هذا باطل بحت، فإن من نظر فى أسانيد هذا الحديث وجدها متعدده، و كلّها ثابته بلا تزلزل و اضطراب، و أغلب الظن فى سبب هذه الدعوى الباطله هو الغلط فى فهم كلام الترمذى فى هذا المقام. و بيان ذلك هو:

أنّ الترمذى أخرج حديث «أنا دار الحكمه» بإسناده عن: شريك عن سلمه بن كهيل عن سويد بن غفله عن الصنابحى عن أمير المؤمنين عليه السلام

، ثم قال: «روى بعضهم هذا الحديث عن شريك، و لم يذكروا فيه عن الصنابحى» و هذا الكلام مفاده روايه بعض المحدّثين هذا الحديث عن: شريك عن سلمه بن كهيل عن سويد بن غفله عن أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا رأى البغوى وجود «الصنابحى» فى روايه بعضهم، و عدم وجوده فى روايه البعض الآخر، توهّم كون إسناده مضطربا، و لم يتفطّن إلى أنّ كلا السندين صحيح، لأن «سويد بن غفله» من التابعين الرواه عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام بلا واسطه، فهو يروى الحديث عنه عليه السلام بلا واسطه تاره، و بواسطه «الصنابحى» تاره أخرى، فكلا الروايتين صحيح متّصل، و ذكر الصنابحى فى أحدهما من باب المزيد فى متّصل الأسانيد.

و بما ذكرنا صرّح بعض المحققين من أعلام السّنه، فقد قال الحافظ صلاح الدّين العلائى: «و لا يرد عليه روايه من أسقط منه الصنابحى، لأن سويد بن غفله تابعى مخضرم، أدرك الخلفاء الأربعه و سمع منهم، فذكر الصنابحى فيه من المزيد فى متّصل الأسانيد».

و قال الفيروزآبادى: «و لا يرد عليه روايه من أسقط الصنابحى منه، لأن سويد بن غفله تابعى مخضرم، روى عن أبى بكر و عمر و عثمان و على رضى اللّه عنهم، و سمع منهم، فيكون ذكر الصنابحى من باب المزيد فى متّصل الأسانيد».

و على تقدير تسليم الغلط فى إسقاط الصنابحى من الأسناد، و أن سويد بن غفله لم يسمع هذا الحديث من الامام عليه السلام بل سمعه من الصنابحى، فإنّ هذا لا يوجب الاضطراب فى الإسناد، فإنّ من أسقط «الصنابحى» من الإسناد فقد أخطأ، و الصحيح روايه البعض الآخر المذكور فيها الصنابحى، و خطأ الراوى فى إسناد لا يوجب العيب فى إسناد آخر صحيح، و لا يضرّ بأصل سند الحديث ... فالتعلّل بمثل هذه الأمور للقدح فى الأحاديث المسنده الصحيحه من كثره التعنّت و قلّه الحياء، كما نصّ عليه ابن حزم فى (المحّلى). و قد سبق كلامه حيث ذكرنا مؤيدات

حديث «أنا مدينه العلم»،

و أثبتنا

حديث «أنا مدينه الحكمه و على بابها»

، و تكلّمنا على كلام الدار قطنى فى هذا الحديث، فراجعه إن شئت، فهو أحرى بالرجوع لمثل هذا التحقيق، و اللّه ولى التوفيق.

فظهر أنّ دعوى اضطراب إسناد

حديث «أنا دار الحكمه»

ليست إلّا توهّما و سوء فهم، فلو أنّ العلّامه الحلّى رحمه اللّه أعرض عن ذكرها، فقد ستر معايب البغوى و ليس فى الحديث عيب أبدا ... و إنّ هذا الذى زعمه ابن روزبهان لم يثمر إلّا الكشف عن توهّم البغوى و قلّه فهمه للدقائق العلميّه، قال اللّه تعالى:

يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ.

و ان تشدّق القوم و تعنّتوا قطعنا ألسنتهم بنقل كمال الدين ابن طلحه الشافعى- و هو أقدم زمانا من العلامه الحلّى رحمه اللّه، و قد ترجم له بكل تبجيل فى (مرآه الجنان) و (طبقات الشافعيه) للسبكى و الاسنوى و غيرها-

حديث «أنا دار الحكمه و على بابها» - عن (المصابيح للبغوى) كما نقل العلّامه الحلى، و هذا عين عبارته فى بيان أدلّه علم الامام عليه السلام:

ص: ١٣٠

«و من ذلک: ما رواه الامام الترمذی فی صحیحه بسنده، و قد تقدّم ذکره فی الاستشهاد فی صفه أمیر المؤمنین بالأنزع البطین: إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: أنا مدینه العلم و علی بابها

. و

نقل الامام أبو محمد الحسین بن مسعود القاضی البغوی فی کتابه الموسوم بالمصابیح: إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال: أنا دار الحکمه و علی بابها.

لکنّه صلّی اللّه علیه و سلّم خص العلم بالمدینه و الدار بالحکمه، لما کان العلم أوسع أنواعا و أبسط فنونا و أکثر شعبا و أغزر فائده و أعم نفعا من الحکمه، خصّص الأعم بالأکبر و الأخصّ بالأصغر» (۱).

فهذا نقل هذا الفقیه المحدّث الشافعی، المتقدم زمانا علی العلّامه الحلّی، و هو یطابق نقل العلّامه الحلّی، و لیس فیه العباره التی زعمها ابن روزبهان، فالعلامه أمین فی النقل، و لکن نسخ المصابیح حرّفتها الأیدی الأثیمه، و اللّه ولی التوفیق، و هو المستعان.

ص: ۱۳۱

۱- [۱] مطالب السؤول: ۶۲.

۱۰ مع ابن حجر المکی فی کلامه حول الحدیث

اشاره

و قال ابن حجر المکی فی مبحث أعلمیه أبی بکر بزعمه: «لا- یقال: بل علی أعلم منه للخبر الآتی فی فضائله: أنا مدینه العلم و علی بابها.

لأنا نقول: سیأتی أن ذلک الحدیث مطعون فیه، و علی تسلیم صحّته أو حسنه فأبو بکر محرابها،

و روایه: فمن أراد العلم فلیأت الباب

لا- تقتضی الأعلمیه، فقد یکون غیر الأعلم یقصد لما عنده من زیاده الإیضاح و البیان و التفرّغ للناس، بخلاف الأعلم. علی أنّ تلک الروایه معارضه

بخبر الفردوس: أنا مدینه العلم و أبو بکر أساسها و عمر حیطانها و عثمان سقفها و علی بابها

.فهذه صریحه فی أنّ أبا بکر أعلمهم، و حینئذ فالأمر بقصد الباب إنما هو لنحو ما قلناه، لا لزیاده شرفه علی ما قبله، لما هو معلوم ضروره أن کلا من الأساس و الحیطان و السقف أعلی من الباب. و شذّ بعضهم فأجاب بأنّ معنی: و علی بابها. أی من العلو، علی حدّ قراءه: هذا صراط علی مستقیم، برفع علی و تنویه، کما قرأ به یعقوب» (۱).

علی الأعلم لحدیث مدینه العلم

أقول: إنّ حدیث مدینه العلم یدل علی أعلمیّه الامام أمیر المؤمنین علیه السلام کما سبق تقریره منّا، فهو أعلم الخلائق بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله، حتّی الملائکه المقربین و الأنبیاء و المرسلین، فهذه دلاله

حدیث «أنا مدینه العلم و علی بابها»

، و قد شهدت بذلک کلمات کثیر من أعلام أهل السنّه، و کان منها عبارات ابن حجر المکی نفسه فی کتابه (المنح المکیه)، فمن الغریب بعدئذ دعواه فی

۱- [۱] الصواعق المحرقه: ۲۰.

(الصواعق) أعلميّه من جهل حتى معنى «الأب» و «الكلاله»، استنادا إلى دعاوى فارغه و أكاذيب واضحه كما سيأتى، فإذن، من الحق أن يقال: على أعلم.

١- دعوى أنّ الحديث مطعون باطله

اشاره

و أمّا قوله: «لأنا نقول: سيأتى أن ذلك الحديث مطعون» فمن فظائع المناقشات، لما عرفت من صحه هذا الحديث و ثبوته بل تواتره و قطعيه صدوره، حسب إفادات أكابر الأعلام و المحقّقين من أهل السنّه، بحيث لا يبقى مجال لأىّ قيل و قال ...

ثم إنّ كلام ابن حجر فى الموضع الذى أحال إليه بقوله «سيأتى» يتضمّن وجوها عديده على فساد زعمه «أنّ ذلك الحديث مطعون» ... و شرح ذلك هو:

أن ابن حجر قال فى الفصل الثانى من الباب التاسع من (الصواعق): «ثم اعلم أنه سيأتى فى فضائل أهل البيت أحاديث مستكثره من فضائل على رضى اللّه عنه، فلتكن منك على ذكر، و أنّه مرّ فى كثير من الأحاديث السابقه فى فضائل أبى بكر جمل من فضائل على، و اقتصرت هنا على أربعين حديثا، لأنها من غرر فضائله» ثم

قال: «الحديث التاسع- أخرج البزار و الطبرانى فى الأوسط عن جابر ابن عبد اللّه، و الطبرانى و الحاكم و العقيلى فى الضعفاء، و ابن عدى عن ابن عمر، و الترمذى و الحاكم عن على قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: أنا مدينه العلم و على بابها

. و

فى روايه: فمن أراد العلم فليأت الباب.

و

فى أخرى عند الترمذى عن على: أنا دار الحكمه و على بابها

، و

فى أخرى عند ابن عدى: على باب علمى.

و قد اضطرب الناس فى هذا الحديث، فجماعه على أنه موضوع، منهم ابن الجوزى و النووى، و ناهيك بهما معرفه بالحديث و طرقه، حتى قال بعض محققى المحدّثين: لم يأت بعد النووى من يدانيه فى علم الحديث فضلا عن أن يساويه.

و بالغ الحاكم على عادته فقال: إن الحديث صحيح، و صوّب بعض محققى

المتأخرين المطلعين على الحديث: أنه حديث حسن. و مرّ الكلام عليه» (۱).

و هذا الكلام- الذى أوردناه فى مبحث الردّ على قدح النووى- أعدناه هنا بنصه ليعلم أنّ ابن حجر يعدّ

حديث «أنا مدينه العلم و على بابها»

من فضائل الامام عليه السلام، و «غرر فضائله» و من «الأربعين حديثا» التى رجّحها فى الذكر على سائر فضائله عليه السلام. ثم ينصّ على إخراج «البزار» و «الطبرانى» و «العقيلى» و «ابن عدى» و «الترمذى» و «الحاكم» له عن عده من الصحابه، و «العقيلى» و ان كان قد أخرجه فى الضعفاء، إلّا أن ابن حجر يرى روايته صالحه للتأييد، و كذا روايه ابن عدى ... و هؤلاء الحفّاظ كما تعلم من مشاهير أئمه الحديث عند اهل السنّه، و من بينهم الترمذى و كتابه يعدّ من الصحاح السته عندهم.

ثم

إن ابن حجر يقول: «و فى روايه: فمن أراد العلم فليأت الباب»

و هذا ظاهر فى ثبوت هذا اللفظ عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، ثم

يقول:

«و فى أخرى عند الترمذى عن على: أنا دار الحكمه»

و هذا من مؤيّدات

حديث «أنا مدينه العلم و على بابها»

و من هنا ذكره ابن حجر فى هذا المقام، و كذا

حديث «على باب علمى».

ثم إنّه ينص على تصحيح الحاكم حديث «أنا مدينه العلم» و على أنه قد «صوّب بعض محققى المتأخّرين المطّلعين على الحديث أنه حديث حسن».

فإذن الحديث من غرر فضائل الامام، و قد أخرجه جماعه من الأئمه الحفّاظ عن جماعه من الصحابه، و له مؤيّدات أخرجها جماعه منهم كذلك، و هو صحيح عند الحاكم، و صوّب بعض المحققين أنه حديث حسن، هذه أمور اعترف بها ابن حجر المكى فى كلامه الذى أحال إليه بقوله «سيأتى» و هذه الأمور تكفينا فى مقام الاحتجاج و إلزام الخصم، و لإبطال قوله «مطعون».. و الحمد للّه ربّ العالمين.

١- [١] الصواعق: ٧٢.

و أما قوله: «و قد اضطرب الناس» ففيه: إن المنصفين لم يضطربوا فى هذا الحديث. و أمّا المتعصّبون فلا يلتفت إليهم البتّه.

آراء العلماء فى ابن الجوزى

و أمّا قوله: «فجماعه على أنه موضوع منهم ابن الجوزى و النووى» ففيه أوّلا: إن ما ذكراه حول الحديث باطل مردود، كما تقدّم فى الكتاب بالتفصيل.

و ثانيا: ان المحقّقين من أهل السنّه لا يعبئون بقدح ابن الجوزى و طعنه فى الأحاديث، و قد نصّ جماعه منهم على معايب لابن الجوزى، و صدرت منهم كلمات مختلفه فى ذمّه و الطعن عليه ... و من هؤلاء:

ابن الأثير فى الكامل فى التأريخ.

و أبى الفداء الأيوبى فى المختصر فى أحوال البشر.

و عبد اللّه بن أسعد اليافعى فى مرآه الجنان.

و خواجه بارسا فى الفصول السته.

و شمس الدين الذهبى فى ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، و فى تذكره الحفاظ.

و ابن حجر العسقلانى فى لسان الميزان.

و جلال الدين السيوطى فى طبقات الحفاظ.

و شمس الدين الداودى فى طبقات المفسرين.

و الشيخ عبد الحق الدهلوى فى أسماء رجال المشكاه.

كما نصّ جماعه منهم على تسرّع ابن الجوزى فى الطعن فى الأحاديث الصّحيحه فى كتابه (الموضوعات). و من هؤلاء:

ابن الصلاح فى علوم الحديث، و ابن جماعه فى المنهل الروى، و الطيبى فى الكاشف، و ابن كثير فى الباعث الحثيث، و الزين العراقى فى ألفيّه الحديث و شرحها، و ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى و القول المسدّد، و السخاوى فى

فتح المغيث، و السيوطی فی اللآلی المصنوعه و النکت البدیعات و تدریب الراوی، و محمد بن یوسف الشامی فی سبل الهدی و الرشاد، و رحمه اللّه السندی فی مختصر تنزیه الشریعه، و محمد طاهر الفتنی فی تذکره الموضوعات، و الشیخ عبد الحق فی أسماء رجال المشکاه، و الجلبی فی کشف الظنون، و إبراهیم الکردی فی المسلک الوسط الدانی، و الزرقانی فی شرح المواهب، و السندی فی دراسات اللبیب، و محمد ابن إسماعیل الأمیر فی الروضه الندیه، و الشوکانی فی الفوائد المجموعه و فی نیل الأوطار، و المولوی حسن الزمان فی القول المستحسن، و المولوی القنوجی فی إتحاف النبلاء المتقین.

ردّ العلماء علی طعن ابن الجوزی فی حدیث مدینه العلم

فهذه آراؤهم فی ابن الجوزی و آرائه فی الأحادیث بصوره عامّه، و قد ردّ علیه فی خصوص طعنه فی

حدیث «أنا مدینه العلم و علی بابها»

جماعه من مشاهیر علماء أهل السنّه النحاریر، و نقده الحدیث و المطّلعین علی الأخبار، منهم:

الحافظ صلاح الدین العلائی فی أجوبه سؤالات السّراج القزوینی.

و المحقق بدر الدین الزرکشی فی اللآلی المنثوره.

و العلامه مجد الدین الفیروزآبادی فی نقد الصحیح.

و شیخ الإسلام الحافظ ابن حجر فی فتوی له.

و العلامه شمس الدین السخاوی فی المقاصد الحسنه.

و الحافظ جلال الدین السیوطی فی تاریخ الخلفاء، و النکت البدیعات، و اللآلی المصنوعه، و قوت المغتذی، و جمع الجوامع.

و العلامه نور الدین السمهودی فی جواهر العقدین.

و العلامه ابن عراق فی تنزیه الشریعه.

و علی بن حسام الدین المتقی فی کنز العمال.

و محمد طاهر الفتنی فی تذکره الموضوعات.

و على القارى الهروى فى المرقاه.

و العلامه الزرقانى فى شرح المواهب اللدّنيه.

و الميرزا محمد البدخشانى فى نزل الأبرار، و مفتاح النجاه، و تحفه المحبين.

و محمد صدر العلم فى معارج العلى.

و محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير فى الروضه النديه.

و محمد الصبان المصرى فى إسعاف الراغبين.

و القاضى ثناء اللّه بانى بتى فى السيف المسلول.

و قاضى القضاه الشوكانى فى الفوائد المجموعه.

و الميرزا حسن على المحدّث فى تفريح الأحباب.

و ولى اللّه اللكهنوى فى مرآه المؤمنين.

و المولوى حسن الزمان فى القول المستحسن.

و امّا «النووى» فلا يجوز الاستناد إلى كلامه فى المقام، لما عرفت سابقا من أنّ النووى يقدح فى

حديث «أنا دار الحكمه»

و قد بينّا بطلان قدحه، و أوردنا كلمات كبار الحفاظ فى ردّ كلامه ... و أمّا قدحه فى

حديث «أنا مدينه العلم»

المستفاد من لحن كلامه، فقد بلغ فى السخافه حدّا حمل جماعه من الأعلام على الردّ عليه بصراحه: كالسيوطى فى تاريخ الخلفاء، و الشيخ عبد الحق فى أسماء رجال المشكاه، و الصّبان المصرى فى إسعاف الراغبين، و القاضى ثناء اللّه فى السيف المسلول، و حسن على المحدّث فى تفريح الأحباب.

و بما ذكرنا يظهر سقوط قول ابن حجر المكى فى تعظيم الرجلين: «و ناهيك بهما معرفه بالحديث و طرقه ...» فإن هذا المدح لهما ليس بنافع فى المقام، بعد الكلمات التى قالها الأعلام فى ابن الجوزى، و فى الردّ على طعن ابن الجوزى و النووى فى خصوص

بل إنّ ما ذکره ابن حجر کذب صریح، و تعصّب مقیت، إذ من المستبعد جدّا أن تخفی هذه الکلمات فی القدح فی ابن الجوزی و نسبته إلی کثره الغلط و الوهم و شده الغفله و الاشتباه ...

على مثل ابن حجر المكى ... و كذا الكلام فى مدحه للنّووى، فإن ما ذكرناه سابقا فى ردّ كلامه يكشف عن تعصّبه، و يعلن للملإ العلمى قصر باعه و عدم معرفته بالحديث و طرقه.

و أمّا قول ابن حجر: «و بالغ الحاكم على عادته فقال: إن الحديث صحيح» ففيه: أنّه قد سبقه يحيى بن معين، و محمد بن جرير الطبرى، إلى الحكم بصّحه هذا الحديث الشريف، كما سبق بالتّفصيل ... إذن لم يكن الحاكم مبالغا فى هذا القول، على أن الحاكم- بالإضافه إلى تصحيح الحديث- يذكر الدلائل السديده و البراهين العديده على صحته كما لا يخفى على من راجع كلماته.

و من هنا يظهر وجه آخر من وجوه تعصّب ابن حجر، فهو يذكر أنّ بعض المحققين صوّب حسن الحديث، و لا يذكر الذين نصّوا على صحتّه كيحيى بن معين و الطبرى، و أما الحاكم فيصفه بالمبالغه.. فاعترافه بتحسين بعض المحققين- و إن كان يردّ على طعن الطاعنين كابن الجوزى- لكنّه فى نفس الوقت محاوله لستر حقيقه راهنه لا تقبل الستر بنحو من الأنحاء، و اللّه العاصم عن بغى كل معاند لدود.

٢- تحسين ابن حجر فى المنح المكيّه

و يرد كلام ابن حجر ما ذكره هو فى كتاب (المنح المكيه- شرح القصيده الهمزيه) من تحسين

حديث «أنا مدينه العلم»

بكلّ صراحه، و الاستدلال به على أن الامام عليه السلام ورث علوم القرآن عن النبى عليه و آله الصلاه و السلام، فقد قال بشرح قول البوصيرى:

«كم أبانت آياته من علوم عن حروف أبان عنها الهجاء»

قال ابن حجر بعد أن ذكر أقوالا عن الشافعى: «و تبعه- يعنى الشافعى- العلماء على ذلك فقال واحد: ما قال صلّى اللّه عليه و سلّم شيئا أو قضى أو حكم

ص: ١٣٨

بشـی ء إلّا و هو أو أصله فی القرآن قرب أو بعد. و قال آخر: ما من شی ء فی العالم إلّا و هو فیه، فقیل له: أین ذکر الخانات فیه؟ فقـال: فی قـوله تعـالی: لَیْسَ عَلَیْکُمْ جُناحٌ أَنْ تَـدْخُلُوا بُیُوتـاً غَیْرَ مَسْـکُونَهٍ فهی الخانـات. و قـال آخر: مـا من شـی ء إلّـا و یمکن اسـتخراجه من القرآن لمن فهمه اللّه تعالی حتی أن عمر النبی صلّی اللّه علیه و سلّم ثلاث و ستّون سنه استنبط من آخر سوره المنـافقین، لأنهـا رأس ثلاث و ستین سوره و عقبها بالتغابن لظهوره بفقـده صـلّی اللّه علیه و سلّم. قال آخر: لم یحط بالقرآن إلّا المتکلّم به، ثم نبیّه صلّی اللّه علیه و سلّم، فیما عدا ما استأثر اللّه تعالی بعلمه.

ثم ورث عنه معظم ذلـک أعلام الصـحابه مع تفاوتهم فیه بحسب تفاوت علومهم، کأبی بکر، فإنه أعلمهم بنص ابن عمر و غیره، و کعلی کرّم اللّه وجهه لقوله صلّی اللّه علیه و سلّم فی الحدیث الحسن خلافا لمن زعم وضعه:

أنا مدینه العلم و علی بابها

. و من ثمّ قـال ابن عبـاس رضـی اللّه تعـالی عنهمـا: جمیع مـا أبرزته لکم من التفسـیر فإنمـا هو عن علی کرم اللّه وجهه. و کابن عبـاس حتی أنه قـال: لو ضاع لی عقال بعیر لوجـدته فی کتاب اللّه تعالی. ثم ورث عنه التابعون معظم ذلک، ثم تقاصـرت الهمم عن حمل ما حمله أولئک من علومه و فنونه، فنوّعوا علومه أنواعا لیضبط کل طائفه علما و فنّا و یتوسّعوا فیه بحسب مقدرتهم، ثم أفرد غالب تلک العلوم و تلک الفنون التی کادت أن تخرج عن الحصـر و قـد بیّن هـذا القائل وجه اسـتنباط غالبها منه بتآلیف لا تحصی».

فبطل قوله: «إن الحدیث مطعون» بکلام نفسه.

و أمّا دعواه أنّ أبا بکر أعلمهم بنص ابن عمر و غیره، فمن غرائب الکلام، إذ کیف یدّعی أعلمیه من جهل «الکلاله» و «الأب»؟ و نصّ ابن عمر- إن صّح- لا ینفع فی مثل المقام، إذ الاستشـهاد به فیه من قبیل استشـهاد ابن آوی بذنبه، بل هو أوضح شناعه منه، لکثره ما اشتهر من الجهل عن ابن عمر.

أمّا نصّ غیره علی ذلک، فدعوی کاذبه، و من ادّعی فعلیه البیان، و علینا

ردّه و إبطاله بأمنع دليل و أتم برهان.

و أيضا: لا نسلّم كون ابن عباس قد ورث عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم علم القرآن، لدلاله الأدلّه الكثيره المتقنه مثل

حديث: إنى تارك فيكم الثقلين

، و حديث باب حطّه.. و غيرهما.. على اختصاص علم القرآن و سائر علوم النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالأئمه المعصومين من أهل بيته الطّاهرين ... نعم، لا ريب فى تحصيل ابن عباس طرفا كبيرا من علم التفسير و التأويل ببركه تتلمذه على سيّدنا أمير المؤمنين باب مدينه العلم عليه السّلام، كما اعترف بذلك فى كلامه الذى أورده ابن حجر، أعنى قوله: «جميع ما أبرزته لكم من التفسير فإنما هو من على»، و قد رويت عنه كلمات أخرى فى هذا المضمار ستسمع جانبا منها فيما بعد إن شاء اللّه تعالى.

و قال ابن حجر المكى فى موضع آخر من (المنح المكيه) بشرح قول البوصيرى:

«لم يزده كشف الغطاء يقينا بل هو الشمس ما عليه غطاء»

قال ما نصّه: «تنبيه: مما يدل على أن اللّه سبحانه و تعالى اختص عليّا من العلوم بما تقصر عنه العبارات

قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: أقضاكم على.

و هو حديث صحيح لا نزاع فيه. و

قوله: أنا دار الحكمه

، و

روايه أنا مدينه العلم و على بابها

قد كثر اختلاف الحفّاظ و تناقضهم فيه بما يطول بسطه و ملخصه: إن لهم فيه أربعه آراء:

صحيح، و هو ما ذهب إليه الحاكم و يوافقه قول الحافظ العلائى، و قد ذكر له طرقا و بيّن عداله رجالها، و لم يأت أحد ممن تكلّم فى هذا الحديث بجواب عن هذه الروايات الصحيحه عن يحيى بن معين، و بيّن ردّ ما طعن فيه فى بعض رواته كشريك القاضى، بأن مسلما احتج به و كفاه بذلك فخرا له و اعتمادا عليه، و قد قال النووى فى حديث رواه فى البسمله ردّا على من طعن فيه: يكفينا أن نحتج

بمن احتج به مسلم. و لقد قال فيه بعض معاصريه: ما رأيت أحدا قط أورع منه فى علمه.

حسن، و هو التحقيق، و يوافقه قول شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر:

رجاله رجال الصحيح إلّا عبد السّلام الهروى فإنه ضعيف عندهم. انتهى.

و سبقه إلى آخر كلامه الحافظ العلائى فقال: إن الهروى هذا تكلّموا فيه كثيرا.

انتهى. و يعارض ذلك تصويب أبى زرعه على حديثه، و نقل الحاكم عن يحيى بن معين أنه وثّقه. فثبت أنه حسن مقارب للصحيح لما علمت من قول ابن حجر إن رواته كلهم رواه الصحيح إلّا الهروى، و إن الهروى وثّقه جماعه و ضعّفه آخرون.

ضعيف، أى بناء على رأى من ضعف الهروى.

موضوع، و عليه كثيرون أئمه حفّاظ، كالقزوينى و ابن الجوزى و جزم ببطلان جميع طرقه، و الذهبى فى ميزانه و غيره. و هؤلاء و إن كانوا أئمه أجلّاء لكنّهم تساهلوا تساهلا كثيرا، كما علم مما قرّرته. و كيف ساغ الحكم بالوضع مع ما تقرر أن رجاله كلّهم جال الصحيح إلّا واحد فمختلف فيه، و يجب تأويل كلام القائلين بالوضع بأن ذلك لبعض طرقه لا كلّها. و ما أحسن قول بعض الحفّاظ فى أبى معاويه أحد رواته المتكلّم فيهم بما لم يسمع: هو ثقه مأمون من كبار المشايخ و حفّاظهم، و قد تفرد به عن الأعمش فكان ما ذا؟ و أىّ استحاله فى أن صلّى اللّه عليه و سلّم يقول مثل هذا فى حق علىّ؟».

فالعجب منه كيف يقول فى (الصواعق): «ان الحديث مطعون»؟ فإنّ هذا الكلام- و إن كان لا يخلو بعض مواضعه من كلام- يدلّ على ثبوت

حديث «أنا مدينه العلم»

و صحه الاحتجاج به، و يبطل ما ذكره فى (الصواعق) من وجوه عديده لا تخفى على الخبير.

٣- تحسين ابن حجر فى تطهير الجنان

و أيضا، حكم بحسنه فى كتابه الآخر (تطهير الجنان) حيث قال فى ذكر

مطاعن معاويه و الجواب عنها: «السادس: خروجه على على كرم اللّه وجهه و محاربته له، مع أنه الامام الحق بإجماع أهل الحل و العقد، و الأفضل الأعدل الأعلم بنص الحديث- الحسن لكثره طرقه خلافا لمن زعم وضعه، و لمن زعم صحته، و لمن أطلق حسنه-:

أنا مدينه العلم و على بابها

. قال الأئمه الحفّاظ: لم يرد لأحد من الصحابه رضى اللّه عنهم من الفضائل و المناقب و المزايا ما ورد لعلى كرّم اللّه وجهه. و سببه أنه رضى اللّه عنه و كرّم وجهه لما استخلف كثرت أعداؤه و ساورت المتقوّلون عليه، فأظهروا له معايب و مثالب زورا و بهتانا و إلحادا و عدوانا، و ورث ذلك من تبعهم على ضلالتهم، فلما رأى الحفّاظ ذلك نصبوا نفوسهم لبيان الباطل من ذلك و إظهار ما يردّه مما ورد عندهم فى حقه، فبادر كلّ أحد إلى بثّ جميع ما عنده من فضائله و مناقبه.

و الجواب: إن ذلك لا يكون قادحا فى معاويه إلّا لو فعله من غير تأويل محتمل. و قد تقرر المرّه بعد المرّه أنه لتأويل محتمل بنص كلام على كرم اللّه وجهه، و أنه من أهل الاجتهاد، و غايته أنه مجتهد مخطئ، و هو مأجور غير مأزور» (١).

و من هذا الكلام يظهر أنّ قوله فى (الصواعق): «هذا الحديث مطعون» ليس إلّا عن عناد و عصبيّه، و إلّا لأجاب عن الحديث بالطعن فى سنده، قبل أن يعتذر لمعاويه بالاجتهاد فى محاربته لإمام وقته ... إلّا أنّ قوله: «الحسن لكثره طرقه خلافا لمن زعم وضعه و لمن زعم صحته و لمن أطلق حسنه» لا يخفى ما فيه، لما عرفت من صحه هذا الحديث و ثبوته فضلا عن إطلاق حسنه، بل إنّه حديث متواتر مقطوع صدوره، كما نصّ على ذلك الأئمه الكبار، فلتكن منك على ذكر.

و قال ابن حجر فى (تطهير الجنان) أيضا: «قال ابن عباس رضى اللّه عنهما:

و هذا- أى كون على يخبر بالأشياء المغيّبه فيقع- لما كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يخبره بالمغيبات، فيخبر بها كما أخبره صلّى اللّه عليه و سلّم، و من استند إخباره

۱- [۱] تطهير الجنان- هامش الصواعق: ۷۴.

إلى إخبار الصادق صلّى اللّه عليه و سلّم لا يكون إلّا صادقا. و فى هذا منقبه عليّه جدّا لعلى، لما أتحفه صلّى اللّه عليه و سلّم به من العلوم المغيبه، و لذا كان باب مدينه العلم النبوى، و أمين السرّ العلوى» (۱).

ألا ترى كيف يذكر هذا الحديث جازما به و يرسله إرسال المسلّمات و يستشهد به لكلام ابن عباس فى مدح الامام عليه السلام؟ ... إلّا أنّه حيث يستدل الإماميه بهذا الحديث على الأعلميه فالامامه تثور عصبيّته و تضيق الدنيا فى عينه، فيبادر إلى الطعن فى سنده و يقول: «هذا الحديث مطعون»، و لعمرى إن أمثال هذه البدائع، و أضراب تلك الشنائع، مما يحيّر الأفهام و الأفكار، و يدهش أصحاب الأحكام و الأبصار!!.

۴- تحسين ابن حجر فى بعض فتاويه

و صوّب ابن حجر حسن هذا الحديث، بل صحّته فى بعض فتاويه،

فقد جاء فى (فتاويه): «سئل رضى اللّه عنه: أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: أنا مدينه العلم و أبو بكر أساسها و عمر حيطانها و عثمان سقفها و على بابها

. هل الحديث صحيح أم لا؟

فأجاب بقوله: الحديث رواه صاحب مسند الفردوس، و تبعه ابنه بلا إسناد، عن ابن مسعود رضى اللّه عنه مرفوعا، و هو حديث ضعيف،

كحديث: أنا مدينه العلم و على بابها و معاويه حلقتها

، فهو ضعيف أيضا.

و أمّا

حديث: أنا مدينه العلم و على بابها

، فهو حديث حسن، بل قال الحاكم صحيح- و قول البخارى: ليس له وجه صحيح، و الترمذى: منكر، و ابن معين: كذب- معترض، و إن ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات، و تبعه الذهبى و غيره على ذلك».

۱- [۱] تطهير الجنان- هامش الصواعق: ۱۱۲.

و هـو يـدل على ثبوت هـذا الحـديث، و بطلاـن طعن الطـاعنين، و كـذا قوله نفسه فى (الصواعق): «مطعون» من وجوه عديـده لا تخفى.

ثم إنّ ما نسبه إلى البخارى و الترمذى و ابن معين- و إن اعترضه- غير ثابت بالنسبه إلى

حديث «أنا مدينه العلم و على بابها»

، لا سيّما على النهج الذى ذكره، و قد فصّلنا ذلك فى الردّ على كلمات (الدّهلوى) فراجعه حتى تتّضح لك حقيقه الأمر، و اللّه ولى التوفيق.

۵- ... و أبو بكر محرابها؟!

اشاره

ثم قال ابن حجر: «و على تسليم صحّته أو حسنه فأبو بكر محرابها».

أقول: أمّا حسن الحـديث بل صـحّته فلا كلام، بل الحق المحقّق تواتر هـذا الحـديث و قطعيّه صـدوره، و قـد عرفت ذلك كلّه و الحمد للّه، فلا مجال لقوله: «و على تسليم».

و أمّا «أبو بكر محرابها» فالجواب من وجوه.

أحدها: إنه على تسليم صحه هذه الزياده أو حسنها فالاحتجاج بها فى مقابله الاماميه لا وجه له، لأنّ أصل

حديث: «أنا مدينه العلم»

متّفق عليه بين الفريقين، و هـذه الزيـاده ممّـا تفرّد به أهـل السـنّه، فكيف و ثبوت صـحّتها أو حسـنها غير ممكن على أصول أهل السنّه؟! و من ادّعى فعليه البيان، و ليس له إلى ذلك من سبيل إلى آخر الدهر و الزمان.

الحديث ضعفه ابن حجر نفسه

و الثاني: إنّ هذه الزياده نصّ ابن حجر المكى نفسه على ضعفها، حيث قال فى (المنح المكيه) بشرح البوصيرى: «لم يزده كشف الغطاء ...» ما نصّه:

«و فى حديث عند الواحدى لكنّه ضعيف: و على بابها و أبو بكر محرابها»!.

الثالث: إنّ هذه الزّياده نصّ المولوى ولى اللّه اللكهنوى على كونها فريه

موضوعه، کما لا یخفی علی من راجع عبارته التی نقلناها عن کتابه (مرآه المؤمنین) فی ردّ کلام (الدهلوی).

الرابع: إن هذه الزیاده واضحه البطلان من حیث المفاد و المعنی أیضا، فإنّ «المحراب» بمعناه المعروف لیس ممّا یصح إضافته إلی «المدینه»، بل لا یضاف إلّا إلی «المسجد»، نعم فی (القاموس): «و المحراب: الغرفه، و صدر البیت، و أکرم مواضعه، و مقام الامام من المسجد، و الموضع یتفرّد به الملک فیتباعد عن الناس، و الأجمه، و عنق الدابه و محاریب بنی إسرائیل مساجدهم التی کانوا یجلسون فیها» (۱)، فمن معانیه: «صدر البیت و أکرم مواضعه» فهو مخصوص «بالبیت»، و کذا المعنی الآخر من معانیه و هو «الموضع یتفرّد به الملک فیتباعد عن الناس»، و نسبته إلی «المدینه» غلط.

إحداث المحاریب بدعه عند أهل السنه

ثم لو التجأ بعض أهل العناد إلی القول بأنّ المراد من «محراب المدینه» هو «محراب مسجد المدینه» فالجواب- مضافا إلی أنّه تعسّف و تکلّف واضح- هو: إن إحداث المحاریب فی المساجد- فی رأی أهل السنّه- من جمله البدع المخترعه، فإنّ مسجد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یکن له محراب فی زمان الخلفاء الأربعه، بل لم یحدث إلّا فی أوائل القرن الثانی ... هذا مع نهی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی أخبار أهل السنه و أحادیثهم، و أنّه من أشراط الساعه ...

فکیف ینسب «و أبو بکر محرابها» إلی النبی؟ و کیف یوافق أهل السنّه علی تشبیه أبی بکر بشی ء ینهی النبی عن إحداثه و یذمّه؟

و نحن فی هذا المقام نکتفی بإیراد نصّ الرساله التی صنّفها الحافظ السیوطی فی هذه المسأله، و إلیک نسختها:

۱- [۱] القاموس المحیط ۱/ ۵۳ «حرب».

بسم الله الرحمن الرحيم قال شيخنا الامام العالم العلّامه حافظ العصر و مجتهد الوقت و فريد الدهر، إنسان عين الزمان حافظ العصر و الأوان، الجلال السيوطى، أعاد اللّه تعالى علينا و على سائر المسلمين من بركاته و توجّهاته و تهجداته و أوراده فى الدنيا و الآخره.

الحمد للّه و سلام على عباده الذين اصطفى: هذا جزء سميته إعلام الأريب بحدوث بدعه المحاريب، لأن قوما خفى عليهم كون المحراب فى المسجد بدعه، و ظنوا أنه كان فى مسجد النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فى زمنه، و لم يكن فى زمانه قط محراب و لا فى زمان الخلفاء الأربعه فمن بعدهم إلى آخر المائه الأولى، و إنما حدث فى أول المائه الثانيه، مع ورود الحديث بالنهى عن اتّخاذه، و أنه من شأن الكنائس، و أن اتّخاذه فى المسجد من أشراط الساعه:

قال البيهقى فى السنن الكبرى باب فى كيفيه بناء المساجد: أخبرنا أبو نصر ابن قتاده، أنا أبو الحسن محمد بن الحسن البراج، نبأ مطين نبأ سهل بن زنجله الرازى نبأ أبو زهير عبد الرحمن بن مغرا، عن ابن أبجر عن نعيم بن أبى هند عن سالم بن أبى الجعد، عن عبد اللّه بن عمرو رضى اللّه عنهما قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: اتّقوا هذه المذابح يعنى المحاريب.

هذا حديث ثابت. فإنّ سالم بن أبى الجعد من رجال الصحيحين بل الأئمه السته، و نعيم بن أبى هند من رجال مسلم، و ابن أبجر اسمه عبد الملك بن سعيد من رجال مسلم أيضا، و أبو زهير عبد الرحمن بن مغرا من رجال الأربعه قال الذهبى فى الكاشف: وثّقه أبو زرعه الرازى و غيره و ليّنه ابن عدى. و قال فى الميزان: ما به بأس. و قال فى المغنى: صدوق. فالحديث على رأى أبى زرعه و متابعيه صحيح، و على رأى ابن عدى حسن. و الحسن إذا ورد من طريق ثان ارتقى إلى درجه الصحيح، و هذا له طرق أخرى تأتى، فيصير المتن صحيحا من قسم الصحيح لغيره، و هو أحد قسمى الصحيح. و لهذا احتج به البيهقى فى الباب مشيرا إلى كراهه اتّخاذ المحاريب. و البيهقى مع كونه من كبار الحفاظ فهو

أیضا من کبار أئمه الشافعیه الجامعین للفقه و الأصول و الحدیث، کما ذکره النووی فی شرح المهذب، فهو أهل أن یستنبط و یخرج و یحتج. و أمّا سهل بن زنجله و مطین فإمامان حافظان ثقتان و فوق الثقه.

و قال البزار فی مسنده نبأ محمد بن مرداس نبأ محبوب بن الحسن نبأ أبو حمزه عن إبراهیم بن علقمه عن عبد اللّه بن مسعود: إنه کره الصلاه فی المحراب و قال:

إنما الکنائس فلا تشبّهوا بأهل الکتاب یعنی: إنه کره الصلاه فی الطاق. قال شیخ شیوخنا الحافظ أبو الحسن الهیثمی فی مجمع الزوائد: رجال موثوقون.

و قال ابن أبی شیبه فی المصنّف: وکیع نبأ إسرائیل عن موسی الجهنی قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: لا تزال هذه الأمّه أو قال أمتی بخیر ما لم یتّخذوا فی مساجدهم مذابح کمذابح النصاری

. هذا مرسل صحیح الإسناد، فإنّ وکیعا أحد الأئمه الأعلام من رجال الأئمه السته، و کذا شیخه، و موسی من رجال مسلم، قال فی الکاشف: حجه. و الموصل عند الأئمه الثلاثه صحیح مطلقا، و عند الامام الشافعی رضی اللّه عنه صحیح إذا اعتضد بواحد من عده أمور منها مرسل آخر أو مسند ضعیف أو قول صحابی أو فتوی أکثر أهل العلم بمقتضاه أو مسند صحیح. و أوردوا علی هذا الأخیر أنه إذا وجد المسند الصحیح استغنی عن المرسل، فإن الحجه تقوم به وحده. و أجیب: بأن وجود المسند الصحیح یصیّر المرسل حدیثا صحیحا و یصیر فی المسأله حدیثان صحیحان.

قال العراقی فی ألفیّته مشیرا إلی ذلک:

فإن یقل فالمسند المعتمد فقل دلیلان به یعتضد

و هذا المرسل قد عضده المسند المبتدأ بذکره، و قد تقدم أنه صحیح علی رأی من وثّق راویه، و حسن علی رأی من لیّنه. و لهذا اقتصر البیهقی علی الإحتجاج به، و عضده قول ابن مسعود السابق، و عضده أحادیث أخر مرفوعه و موقوفه و فتوی جماعه من الصحابه و التابعین بمقتضاه.

و أخرج ابن أبی شیبه عن أبی ذر قال: إن من أشراط الساعه أن تتّخذ

المذابح فى المسجد

. هذا له حكم الرفع، فإن الإخبار عن أشراط الساعه و الأمور الآتيه لا مجال للرأى فيه، و إنما يدرك بالتوقيف من النبى صلّى اللّه عليه و سلّم.

و أخرج ابن أبى شيبه عن عبيد بن أبى الجعد قال: كان أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه و سلّم يقولون: إن من أشراط الساعه أن تتّخذ المذابح فى المساجد. يعنى الطاقات.

هذه بمنزله عدّه أحاديث مرفوعه، فإن كلّ واحد من الصحابه المذكورين سمع ذلك من النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و أخبر به.

و أخرج ابن أبى شيبه عن على بن أبى طالب رضى اللّه عنه: إنه كره الصلاه فى الطاق.

و أخرج ابن أبى شيبه عن ابن مسعود رضى اللّه عنه قال: اتقوا هذه المحاريب.

و أخرج ابن أبى شيبه عن إبراهيم النخعى: إنه كان يكره الصلاه فى الطاق.

و أخرج ابن أبى شيبه عن سالم بن أبى الجعد قال: لا تتّخذوا المذابح فى المساجد.

و أخرج ابن أبى شيبه عن كعب: إنه كره المذابح فى المسجد.

و أخرج عبد الرزاق فى المصنف عن كعب قال: يكون فى آخر الزمان قوم يزيّنون مساجدهم و يتّخذون بها مذابح كمذابح النصارى، فإذا فعلوا ذلك صبّ عليهم البلاء.

و أخرج عبد الرزاق عن الضحاك بن مزاحم قال: أوّل شرك كان فى هذه الصلاه هذه المحاريب.

و قال عبد الرزاق عن الثورى عن منصور و الأعمش عن إبراهيم: إنه كان يكره أن يصلّى فى طاق الامام. و قال الثورى: و نحن نكره.

و أخرج عبد الرزاق عن الحسن: إنه صلّى و اعتزل الطاق أن يصلى فيه.

فائده:

روى الطبرانى فى الأوسط عن جابر بن أسامه قال: لقيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى أصحابه بالسوق فقلت: أين يريد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم؟ قال: يريد أن يخطّ لقومك مسجدا فأتيت و قد خطّ لهم مسجدا و عن غربى قبلته خشبه فأقامها قبله.

تم ذلک. و الحمد للّه و له الفضل و المنه على ذلک. من يهدى اللّه فلا مضلّ له و من يضلل فلا هادى له، و لا حول و لا قوه الا باللّه العلى العظيم. علق بيده الفانيه لنفسه زكريا بن محمد المحلى الشافعى، لطف اللّه تعالى به و رحم أبويه.

و كان الفراغ من تعليق ذلک فى سادس عشر رمضان سنه إحدى عشره و تسعمائه».

أول من أحدث المحراب عمر بن عبد العزيز

هذا، و قد ذكروا أنّ أول من أحدث المحراب هو عمر بن عبد العزيز، فقد قال السمهودى: «و ليحيى عن عبد المهيمن بن عباس عن أبيه: مات عثمان و ليس فى المسجد شرفات و لا محراب. فأوّل من أحدث المحراب و الشرفات عمر بن عبد العزيز» (1).

و قال القارى: «و عن أنس قال: رأى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم نخامه بالضم فى القبله. أىّ جدار المسجد الذى يلى القبله، و ليس المراد بها المحراب الذى يسمّيه الناس قبله، لأن المحاريب من المحدثات بعده صلّى اللّه عليه و سلّم، و من ثمّ كره جمع من السلف اتخاذها و الصلاه فيها، قال القضاعى: و أوّل من أحدث ذلک عمر بن عبد العزيز، و هو يومئذ عامل للوليد بن عبد الملك على المدينه، لّما أسس مسجد النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و هدمه و زاد فيه» (2).

۱- [۱] خلاصه الوفا: ۱۲۹.

۲- [۲] المرقاه فى شرح المشكاه ۱/ ۴۷۳.

واقع حال أبى بكر لا يناسب تلك النسبه

الخامس: و على فرض تسليم نسبه «المحراب» إلى «المدينه» بأحد معانيه فلا يتم جمله «و أبو بكر محرابها» فى حديث مدينه العلم، إذ يلزم على تقدير الانتساب أن يكون للمحراب حظ وافر من علوم المدينه، بل يزعم ابن حجر كون «المحراب» أعلم من «الباب»، و لكنّ النظر فى حال أبى بكر و مراجعه أخباره و سيرته تكذّب هذه النّسبه، فقد كان أبو بكر جاهلا حتى بالنسبه إلى أبسط الأمور و أوضح المفاهيم، و ما أكثر ما أعلن بنفسه عن جهله بالأحكام الشرعيّه و علم القرآن، و ما أكثر موارد عجزه عن حلّ المشكلات و المعضلات الوارده عليه ...

كما ستقف على تفاصيل ذلك فيما بعد إن شاء اللّه تعالى ... فلا أظن أن يصرّ أحد من المسلمين- مع هذه الحال- على صحّه هذه الزياده الموضوعه، بل إنّ ذلك يمسّ بكرامه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و يشين بمقامه ... كما لا يخفى على ذوى الأفهام.

الفروق بين «الباب» و «المحراب»

السادس: - سلّمنا ... لكنّ هذه الزياده لا تفيد أعلميّه أبى بكر من أمير المؤمنين بوجه من الوجوه ... فأىّ دليل و برهان على رجحان «المحراب» على «الباب»؟ و من ادّعى فعليه البيان.

بل الأمر على العكس من ذلك، فإنّ للباب مزايا خاصه هى غير حاصله للمحراب، و ذلك:

أوّلا: إنه لا بدّ للمدينه من باب، بخلاف المحراب فلا يلزم وجوده فيها، من هنا قال المناوى بشرح

حديث «أنا مدينه العلم»

: «فإن المصطفى صلّى اللّه عليه و سلّم المدينه الجامعه لمعانى الديانات كلّها، و لا بدّ للمدينه من باب، فأخبر أن بابها هو على كرّم اللّه وجهه».

و ثانیا: إنّه لا بـدّ لمن یطلب الوصول إلی المـدینه من إتیان الباب علی کلّ حال، و لا یتیسّـر لأحد الوصول إلیها إلّا من قبل بابها، بخلاف المحراب فإنه لیس کذلک، إذ من الممکن أن یصل إلی المدینه و لا یمرّ علی محرابها أصلا.

و ثالثا: إنّ من عدل عن باب المدینه لا یصل إلیها و یبقی فی خارجها، بخلاف المحراب إذ من الممکن أن یدخل إلی المدینه و یعدل عن محرابها ... و من هنا تری المناوی یقول: «فمن أخذ طریقه دخل المدینه، و من أخطأ أخطأ طریق الهدی».

و رابعا: إن الباب هو الواسطه لخروج ما فی المدینه من العلوم إلی خارجها، و لیس للمحراب هذه الصفه ... و من هنا

قال صاحب (المعارف فی شرح الصحائف): «قوله علیه السلام: أنا مدینه العلم و علی بابها

. معناه: إنه یصـل علومی إلیه و منه إلی الخلق، کما أنّ البـاب یصـل إلیه من یخرج من البلـد». و قال محمـد بن إسـماعیل الأمر الیمـانی فی (الروضه النـدیه): «فلمّا کان الباب للمـدینه من شأنه أن تجلب منه إلیها منافعها، و تسـتخرج منه إلی غیرها مصالحها، کان فیه إیهام أنّه صلّی اللّه علیه و سلّم یستمدّ من غیره بواسطه الباب الذی هو علیه السلام، دفع صلّی اللّه علیه و سلّم هذا الإیهام

بقوله: فمن أراد العلم فلیأت الباب

، إخبارا بأنّ هـذا باب یسـتخرج منه العلوم و یسـتمد بواسـطته، لیس له من شأن الباب إلّا هـذا، لا کسائر الأبواب فی المـدن فإنّها للجلب إلیها و الإخراج عنها. فللّه قدر شأن الکلام النبوی ما أرفع شأنه و أشرفه و أعظم بنیانه، و یحتمل وجوها من التخریج أخر، إلّا أنّ هذا أنفسها».

ثم قال: «و إذا عرفت هذا عرفت أنه قد خصّ اللّه الوصـی علیه السـلام بهذه الفضـیله العجیبه، و نوّه شأنه، إذ جعله باب أشرف ما فی الکون و هو العلم، و أنّ منه یستمد ذلک من أراده، ثم إنه باب لأشـرف العلوم و هی العلوم النبویه، ثم لأجمع خلق اللّه علما و هو سـید رسـله صـلّی اللّه علیه و سـلّم. و هـذا هو الشـرف یتضـاءل عنه کل شـرف، و یطأطئ رأسه تعظیما له کل من سـلف و خلف».

و خامسا: إنّ الباب يحفظ جميع ما فى المـدينه، بخلاف المحراب فلا علاقه له بهذه الجهه أصـلا ... و بهذا المعنى صـرّح بعض أعلام السـنّه، قال ابن طلحه فى (مطالب السئول): «و فى قول النبى صـلّى اللّه عليه و سلّم ذلك إشاره إلى كون على عليه السلام نازلا من العلم و الحكمه منزله الباب من المـدينه، و الباب من الـدار، لكون الباب حافظا لما هو داخل المـدينه و داخل الـدار من تطرّق الضـياع، و اعتـداء يـد الـذهاب عليه، و كـان معنى الحـديث: إن عليا عليه السـلام حافظ العلم و الحكمه، فلا يتطرّق إليهما ضياع، و لا يخشـى عليها ذهاب، فوصف عليا بأنه حافظ العلم و الحكمه، و يكفى عليا عليه السـلام علّوا فى مقام العلم و الفضـيله أن جعله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم حافظا للعلم و الحكمه».

و سادسـا: إنه لا بـدّ للباب من الاطّلاع على جميع ما يـدخل فى المـدينه، بخلاف المحراب إذ لا يلزم أن يكون كـذلك، كما لا يخفى على مـن لـه حظّ مـن البصـر و البصـيره ... و بهـذا المعنى صـرّح النـبى صـلّى اللّـه عليـه و آلـه و سـلّم بنفسه فى حـديث الدرنوك، الذى

رواه الفقيه ابن المغازلى بقوله: «قوله صـلّى اللّه عليه و سـلّم: أتانى جبريل بدرنوك من درانيك الجنه. أخبرنا أبو محمد الحسـن بن أحمد ابن موسـى الكندرجانى، نا أبو الفتح هلال بن محمد الحفار، نا إسـماعيل بن على ابن رزين، نا أخى دعبل بن على، نا شعبه بن الحجاج عن أبى التياح عن ابن عباس قال قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم: أتانى جبرئيل عليه السلام بدرنوك من الجنه، فجلست عليه، فلما صـرت بين يـدى ربى كلّمنى و ناجانى، فما علّمنى شـيئا إلّا علمه على، فهو باب مـدينه علمى. ثم دعاه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم إليه فقال له: يا على سلمك سلمى و حربك حربى و أنت العلم بينى و بين أمتى من بعدى» (۱).

و سابعا: إن الباب محيط و مطلّع بالضروره على جميع ما يخرج من المدينه،

۱- [۱] المناقب لابن المغازلى: ۵۵.

و ليس المحراب كذلك ...

و ثامنا: إن الباب هو الواسطه للوصول إلى المدينه لمن هو فى خارجها، بخلاف المحراب حيث لا وساطه له من هذه الناحيه بنحو من الأنحاء ...

فتحصّل: أنا لو سلّمنا أن يكون للمدينه محراب، و أن أبا بكر محراب مدينه العلم، فإنّ كلّ واحد من هذه الفروق التى ذكرناها بين «الباب» و «المحراب» يكفى فى الرد على الاستدلال بهذه الزياده المزعومه على أعلميّه أبى بكر. بل الأمر بالعكس، فإنّ كل واحد منها دليل مستقل على أعلميّه أمير المؤمنين عليه السلام من جميع الصحابه، بل من جميع الأنبياء و المرسلين، ما عدا نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و السابع: من الوجوه المبطله لهذه الزياده و دلالتها على زعم ابن حجر هو:

أنّه لو كان لأبى بكر حظ من العلم لما رجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام فى شى ء من الحوادث الواقعه، بداهه أنّ الأعلم لا يرجع إلى غيره، لكن القضايا التى رجع فيها إلى أمير المؤمنين عليه السلام كثيره جدّا، و قد حوى كتاب (تشييد المطاعن) طرفا منها، كما سيأتى فى كتابنا نبذه من تلك القضايا، فانتظر.

۶– قوله: «فمن أراد العلم ...» لا يقتضى الأعلميه

اشاره

و أمّا

قول ابن حجر: «و روايه: فمن أراد العلم فليأت الباب

، لا تقتضى الأعلميه، فقد يكون غير الأعلم يقصد لما عنده من زياده الإيضاح و البيان و التفرّغ للناس، بخلاف الأعلم» فمن غرائب المكابرات، و نحن نوضّح ذلك فى وجوه:

قوله: «أنا مدينه العلم و على بابها» بوحده يقتضى الأعلميه

أحدها: إن مجرّد

قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «أنا مدينه العلم و على بابها»

يقتضى الأعلميّه و يدلّ عليها بوجوه عديده سديده كما تقدم سابقا، و قد

اعترف بـذلك كثيرون من كبـار علماء أهل السـنّه كما دريت هناك، بل قـد عرفت أن ابن حجر نفسه من المعترفين بـذلك فى (المنح المكيه) و فى (تطهير الجنان). فالمناقشه بعد هذا فى دلاله جمله: «فمن أراد العلم ...» على الأعلميه لا مورد لها.

هل يجوز الإرجاع إلى غير الأعلم؟

الثانى: إن

قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «فمن أراد العلم فليأت الباب»

يقتضـى أعلميه الامام عليه السلام، و إلّا لزم إرجاعه الناس إلى غير الأعلم مع وجود الأعلم، و هذا غير صحيح شرعا و عقلا ... و يخالف سيره العقلاء و العلماء ...

و أيضا: هو ينافى مقتضى نصح النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لأمّته، مع أنّه أنصح الخلائق لها ...

و أيضا: هو ظلم بالنسبه إلى الأعلم.

و أيضا: هو ترجيح للمرجوح، و ذلك لا يكون من أدنى المتشرّعين فضلا عن شارع دين الإسلام عليه و آله الصلاه و السّلام.

و أيضا: فى

قوله: «فمن أراد العلم فليأت الباب»

دلاله ظاهره على حصـر المرجعيّه بالباب، و ذلك يقتضـى الأعلميّه، و إلّا فإنّ الإرجاع إلى غير الأعلم مع وجود الأعلم قبيـح كما تقدّم، فكيف بحصر المرجعيّه فيه؟.

إبطال توجيه ابن حجر

الثـالث: قول ابن حجر فى توجيه الإرجـاع إلى غير الأعلم: «فقـد يكون غير الأعلم يقصـد لما عنـده من زياده الإيضاح و البيان و التفرغ للناس» فيه: أنّ باب مدينه العلم، و الحائز لجميع علوم النبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم كما هو حق الباب، و المقدّم على غيره من حيث الإيضـاح و البيـان هو الأعلم من غيره بالضـروره لا غيره، و دعوى انفكاك «الأعلميه» عن هكـذا شـخص مكابره واضحه ...

فظهر أنّ ما ذكره ابن حجر فى توجيه دعواه هو فى الحقيقه دليل على بطلان مدّعاه، و هذا من جلائل آثار علوّ الحق و الصواب.

على أنّه لا يخفى ما فى كلامه من دعوى وجود الإيضاح و البيان عند أبى بكر، لكن للإمام عليه السلام زياده عليه!! و أمّا «التفرغ للناس» فما الدليل على أنّ تفرّغ الامام عليه السلام للناس على عهد النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان أكثر من تفرّغ أبى بكر؟ و من ادّعى فعليه البيان ... بل إذا نظرت فى تاريخ الرجلين و سيرتهما رأيت الامام عليه السلام خائضا فى الحروب و المغازى و البعوث و السّرايا ... بخلاف أبى بكر ...

فقد كان فى معزل عن تحمّل هذه المكاره لخوره و جبنه، فأيهما كان المتفرّغ؟! إذن، ليس الإرجاع فى العلوم بسبب التفرّغ للناس، بل الملاك هو الأعلميّه كما هو مقتضى السيره العقلائيّه ... هذا بالنسبه إلى زمن الحياه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و أمّا بعده صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حيث كان أبو بكر خليفه و الامام عليه السلام جليس بيته، أليس من أهمّ و أجلّ وظائف الخليفه و أعماله تعليم الأمه و نشر العلوم الدينيّه بين الناس؟ فهل يعقل أن يسند النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أمر الخلافه عنه إلى شخص ثمّ يرجع الناس فى أهمّ واجباته و وظائفه- مع كونه أعلم الناس- إلى غيره؟! بل الحق أنّ إرجاع النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الأمه إلى الامام عليه السلام فى أخذ العلم منه دليل واضح على إمامته، و برهان لائح على خلافته، و إنّ ما كان منه عليه السلام من نشر علم الدين على عهد النبى و بعده على عهد حكومه الخلفاء من أقوى الأدله على ذلك، و إن تغلّب القوم على الخلافه ...

فالخليفه الحقيقى عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من حفظ دينه و نشر علومه، و حلّ المشكلات و المعضلات ...

ص: ۱۵۵

۷- حدیث: أبو بکر أساسها و عمر حیطانها و عثمان سقفها

اشاره

ثم إن ابن حجر عارض

حدیث: «أنا مدینه العلم و علی بابها»

بحدیث مختلق موضوع فقال: «علی أن تلک الروایه معارضه بخبر الفردوس: أنا مدینه العلم و أبو بکر أساسها و عمر حیطانها و عثمان سقفها و علی بابها. فهذه صریحه فی أن أبا بکر أعلمهم» لکنّها معارضه باطله سندا و دلاله، أما سندا فمن وجوه:

هو من وضع إسماعیل الأسترآبادی

أحدها: إنّ هذا الحدیث من وضع «إسماعیل الأسترآبادی» کما سبق بیانه فی ردّ کلام الأعور بالتفصیل، و قد کان الأحری بابن حجر أن لا یفضح نفسه بالتفوّه بهذا الإفک المبین.

السخاوی و هذا الحدیث

و الثانی: لقد ضعّف الحافظ السخاوی هذا الحدیث و أمثاله من الموضوعات المختلقه المختلفه فی مدح الثلاثه أو الأربعه،

فقد قال: «و أورده صاحب الفردوس، و تبعه ابنه المذکور بلا إسناد، عن ابن مسعود رفعه: أنا مدینه العلم و أبو بکر أساسها و عمر حیطانها و عثمان سقفها و علی بابها

. و

عن أنس مرفوعا: أنا مدینه العلم و معاویه حلقتها.

و بالجمله فکلّها ضعیفه، و ألفاظ أکثرها رکیکه» (۱).

و لا یخفی أنّ ذکر ابنه هذا الحدیث بلا اسناد- مع أنّ موضوع کتابه (مسند الفردوس) ذکر أسانید کتاب والده الفردوس- من أقوی الشواهد علی کون الحدیث موضوعا، فلو وجد الابن سندا لهذا الحدیث و لو ضعیفا لأورده مثل کثیر من الأسانید الضعیفه الوارده فی مسند الفردوس ... و أنی للدیلمی ذلک و أین!!

١- [١] المقاصد الحسنه: ٤٧.

و قد عرفت سابقا عن ابن عساكر فى تاريخه أن هذا الحديث وضعه إسماعيل الأسترآبادى، و لما سئل عن سنده عجز حتى عن اختلاق سند له ...

و كيف كان، فما ذكرناه عن السخاوى فى شأن هذا الحديث كاف لإبطال احتجاج ابن حجر به فى هذا المقام ... و من الغريب أنّ الشيخ عبد الحق الدهلوى نقل فى (اللّمعات فى شرح المشكاه) عباره السخاوى هذه مبتوره منقوصه ... فلاحظ.

ابن حجر نفسه و هذا الحديث

و الثالث: ان ابن حجر نفسه يضعّف هذا الحديث،

فقد جاء فى كتاب (الفتاوى الحديثيه): «و سئل رضى اللّه عنه: ان النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال:

أنا مدينه العلم و أبو بكر أساسها و عمر حيطانها و عثمان سقفها و على بابها. هل الحديث صحيح أم لا؟ فأجاب: الحديث رواه صاحب مسند الفردوس، و تبعه ابنه بلا إسناد عن ابن مسعود رضى اللّه عنه مرفوعا، و هو حديث ضعيف كحديث أنا مدينه العلم و على بابها و معاويه حلقتها

، فهو ضعيف أيضا».

ألا يظنّ ابن حجر أنّه مؤاخذ بهذا التناقض و التهافت؟

البدخشانى و هذا الحديث

و الرابع: إنه قد أنصف العلامه البدخشانى، حيث صرّح بكونه موضوعا، و نصّ على الغرض الواقعى من وضعه،

فقال: «أنا مدينه العلم و أبو بكر أساسها و عمر حيطانها و عثمان سقفها و على بابها لا تقولوا فى أبى بكر و عمر و عثمان و على إلّا خيرا. فرب لا إسناد عن ابن مسعود. و هو منكر جدّا و أظنه موضوعا، و إنما وضعه من وضعه ليقابل به حديث أنا مدينه العلم و على بابها

. و سيأتى» (۱).

۱- [۱] تحفه المحبين بمناقب الخلفاء الراشدين- مخطوط.

اللكهنوى و هذا الحديث

و الخامس: إنّ ولى اللّه اللكهنوى نصّ فى (مرآه المؤمنين) بعد ذكر حديث مدينه العلم على: «إن ما ألحق بهذا الحديث فى بعض ألفاظه فى حق الأصحاب موضوع و مفترى على ما فى الصواعق».

فالحمد للّه المتفضّل بإفاضه الحقائق، حيث ظهر بنص هذا الفاضل أن ما أتى به ابن حجر المائق فى (الصواعق) هو من الموضوعات و المفتريات التى ألحقها الوضّاعون فى هذا الحديث الرائق ...

هذا كلّه بالنسبه إلى سند هذا الحديث.

... أبو بكر أساسها ...!!

و أما بالنظر إلى متن هذا الحديث و معناه نقول: بأنّه باطل من وجوه كذلك:

أحدها: جعل من وضع هذا الحديث أبا بكر «أساس المدينه»، و جعله واضع الحديث السابق «محرابها»، و هذا التناكر الشنيع بين الحديثين دليل قطعى على أنّ كليهما موضوع، و لا غرابه فى وقوع هذا التنافر بين الموضوعات، فأحد الوضّاعين يضع لفظا من غير اطّلاع منه على ما وضعه الآخر، لكنّ الغرابه فى مناقضه ابن حجر لنفسه فى كلام واحد، لأنّ أبا بكر إذا كان «محراب المدينه» فليس هو «أساسها»، و إذا كان «أساسها» فليس «محرابها» ... لكنّ هذا من آثار خذلان ابن حجر ... فاللّه حسيبه و حسيب أمثاله، و هو المؤاخذ إيّاه على سوء فعاله.

و الثانى: إن الواقع و الحقيقه يكذّب و ينفى أن يكون أبو بكر أساس مدينه العلم، و ذلك لجهل أبى بكر بالأحكام الشرعيه و المعارف الدينيّه، و الأمثله و الشواهد على جهله كثيره جدا، و مشهوره بين الفريقين، و سيأتى ذكر طرف منها.

و أيضا: رجوعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فى المعضلات و المشكلات

مشهور كذلك، بل لقد أدّى جهله و ضلاله إلى أن يقول على رءوس الأشهاد:

«إنّ لى شيطانا يعترينى فإذا استقمت فأعينونى و إذا زغت فقوّمونى».

و الثالث: إنّ كون أبى بكر «أساسها» يستلزم معنى باطلا لا يلتزم به مسلم، و ذلك لأنّ أساس المدينه مقدّم على نفس المدينه، فيكون أبو بكر مقدّما على النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و هذا كفر صريح، لا يطيق أهل السنه إظهاره و إن اعتقدوا به فى قلوبهم ...

هذا بالنسبه إلى فقره «و أبو بكر أساسها».

... و عمر حيطانها ...!!

و أمّا بالنسبه إلى فقره «و عمر حيطانها» فنقول: هو باطل من وجوه:

أحدها: إنّ جعل «الحيطان» للمدينه غلط ... و من هنا كان اللفظ فى الحديث الموضوع الآخر: «سورها»، لكن واضعها جعل ثلاثتهم «سورها» فلفظه:

«أنا مدينه العلم و أبو بكر و عمر و عثمان سورها و على بابها»

!! ... و أمثال هذه الاختلافات فى أشباه تلك الاختلاقات مما يهتك أستارها، و يكشف أسرارها، و يبدى عوارها، و يعلن عارها.

و الثانى: كيف يكون «عمر حيطانها» و قد كان كلّ الناس أعلم منه حتى ربّات حجالها؟! أليس قال عمر نفسه: «كلّ أحد أفقه من عمر»؟ و قال: «كلّ الناس أفقه من عمر»؟ و قال: «كلّ الناس أفقه من عمر حتى المخدّرات فى الحجال»؟ و قال:

«كلّ الناس أفقه من عمر حتى النساء»؟ و قال: «كلّ الناس أعلم من عمر حتى العجائز»؟

بل إنّ جعل هكذا شخص من مدينه العلم «حيطانها» يوجب انخرام المدينه، و ذلك ممّا يهدم أساس الدين، و لا يلتزم به أحد من المميّزين فضلا عن الراشدين.

و الثالث: انه ما أكثر القضايا التى رجع فيها عمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، بل إلى جماعه من تلامذته، مثل ابن عباس، و ابن مسعود. بل لقد اتّفق رجوعه إلى بعض الأصحاب القاصرين مثل: معاذ بن جبل، و عبد الرحمن بن عوف؟

فكيف يجوز جعل هكذا شخص سورا لمدينه العلم؟ إن هذا إلّا جرأه عظيمه من الوضّاعين الكذّابين، الذين لا يتورّعون عن الخدشه فى مقام النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى سبيل مدح أئمتهم ...

هذا بالنسبه إلى: «و عمر حيطانها».

... و عثمان سقفها ...!!

و أمّا بالنسبه إلى فقره: «و عثمان سقفها» فنقول هو باطل من وجوه أيضا:

أحدها: إنّ المدينه لا يكون لها سقف ... كما هو واضح، فهل يعقل صدور هذا الكلام من النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم؟، فذكر الديلمى الحديث فى (الفردوس) و احتجاج ابن حجر به فى (الصواعق) فى غايه الغرابه.

و الثانى: إنّه مع الغضّ عن ذلك، فليس عثمان قابلا لأن يكون جزء من أجزاء مدينه العلم، لفرط جهله بالمعارف الدينيه و الأحكام الشرعيّه، و ستطّلع على جانب من ذلك فيما بعد إن شاء اللّه بالتّفصيل ... فلا مناسبه بين عثمان و بين مدينه العلم على أى نهج كان، فضلا عن التعبير عنه بكونه سقفا لها، فإنّه من التعبيرات الباطله السخيفه.

و الثالث: ما اشتهر عن عثمان من الاعتراف بالجهل. و أيضا: رجوعه إلى أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام فى القضايا و الحوادث الواقعه ... كما ستقف على ذلك فيما بعد إن شاء اللّه تعالى، مبطل لهذا الحديث.

و لنا على بطلان هذا الحديث الموضوع وجوه أخرى كثيره ذكرناها فى جواب كلمات (الدهلوى) و العاصمى و الطيّبىّ و ابن تيميّه و الأعور ... و كلّ ذلك يكون

جوابنا عن ذكر محمد بن محمد الحافظى المعروف بخواجه بارسا فى (فصل الخطاب) و حسين بن محمد الديار بكرى فى (الخميس فى أحوال أنفس نفيس) هذا الحديث الموضوع المصنوع عن كتاب (الفردوس) من غير ردّ و نكير ...

و بعد كلّ هذا الذى ذكرناه يسقط قول ابن حجر بعد ذلك: «فهذه صريحه فى أنّ أبا بكر أعلمهم، و حينئذ فالأمر بقصد الباب إنما هو لنحو ما قلناه، لا لزياده شرفه على ما قبله ...» لما عرفت من سقوط هذا الحديث سندا و دلاله، فكيف بمعارضته مع

حديث «أنا مدينه العلم و على بابها»

، فكيف بالاستدلال به على أعلميّه أبى بكر من أمير المؤمنين عليه السلام، فكيف بدعوى صرف دلاله الجمله:

«فمن أراد العلم فليأت الباب»

عن مدلولها الصريح فى أعلميه الامام عليه السلام بسبب هذا الحديث الموضوع؟!! ...

و كذا ما ذكره فى نهايه كلامه تعليلا لدعواه السابقه قائلا: «لما هو معلوم بالضروره أنّ كلّا من الأساس و الحيطان و السقف أعلى من الباب». لأنّه يبتنى على الحديث المذكور، و قد عرفت كونه موضوعا و باطلا سندا و دلاله.

ثم ما أراد من العلو فى هذا الكلام؟ فإن أراد من العلو: العلوّ الظاهرى الحسىّ فهو باطل لوجهين: أحدهما: أنّ ذلك يصادم العيان و يخالف الحس و الوجدان، فإنّ كل ذى عينين يرى أنّ الباب أعلى من الأساس، و إذا كان الأعلى أزيد شرفا- كما زعم- فأمير المؤمنين عليه السلام الأشرف و الأعلم.

و الثانى: إنه إذا كان المدار على العلو الظاهرى، فلا ريب فى أن الحيطان أعلى من الأساس، و السقف أعلى من الحيطان، فيلزم أن يكون عمر أعلم من أبى بكر، و أن يكون عثمان أعلم من كليهما. و هذا مع كونه خلاف الواقع لا يرضى به أحد منهم.

و إن أراد من العلوّ: العلوّ المعنوى الحقيقى، فإنّ الباب أعلى و اشرف من الأساس و الحيطان و السقف بلا شبهه و ارتياب، و إن هذه الأجزاء من المدينه أو الدار- مجموعه أو كلا على انفراد- ليس لها أدنى مراتب العلو المعنوى، بل الباب

أعلى و أرفع منها بمراتب لا تعدّ و لا تحصـى، علوّا معنويا حقيقيا، و بالنظر إلى المعانى المقصوده من الباب و الآثار المترتبه على وجوده، اعترف أكـابر علمـاء أهـل السنّه بالأعلميّه المطلقه لأمير المؤمنين عليه السـلام، بسـبب كونه باب مـدينه العلم و أثبتوا له فضائل عظيمه و خصائص جليله كلّها مستنبطه من

حديث «أنا مدينه العلم و على بابها».

فظهر أنّ العلوّ الحقيقى المعنوى ثـابت للبـاب، لا للأساس المرفوض الموهوم و الحيطان و السـقف المهـدوم المعـدوم، فالأعلميه المطلقه ثـابته له عليه السـلام على كلاـ التقـديرين المـذكورين فى «العلو»، و إنكـار ابن حجر المكى هـذا المعنى لا أساس له، و ذلك منه عجيب جدا، و قد اعترف هو فى (المنح المكيّه) و فى (تطهير الجنان) بما ذكرناه ... و قد تقدّمت عبارته فى الكتابين.

رأى ابن حجر فى تأويل «على»

ثم إن ابن حجر تعرّض فى (الصواعق) إلى تأويل «على» فى الحديث الشّريف قائلا: «و شذّ بعضهم فأجاب بأن معنى:

و على بابها

. أى من العلو، على حدّ قراءه: هذا صـراط على مستقيم، برفع على و تنوينه كما قرأ به يعقوب» فعبّر عن هذا التأويل ب «الشذوذ» و لم يصرّح ببطلانه و سخافته، و قد تقدّم منا الجواب على هذا التأويل فى جواب كلام الأعور، فراجع.

أمّا فى (المنـح المكيّه) فقـد ردّ على هـذا التأويل و أجاد بقوله: «و احتـجّ بعض من لا تحقيق عنـده على الشـيعه، بأنّ «على» اسـم فاعل من العلو، أى عال بابها فلا ينال لكلّ أحد، و هو بالسفساف أشبه، لا سيّما

فى روايه رواها ابن عبد البر فى استيعابه: أنا مدينه العلم و على بابها فمن أراد العلم فليأته من بابه

، إذ مع تحديق النّظر فى هذه الرّوايه لا يبقى تردّد فى بطلان ذلك الرأى، فاستفده بهذا».

قوله تعالى: هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ فى قراءه أهل البيت و أمّا الآيه الكريمه التى أشار إليها ابن حجر فى عبارته فإنّ لفظ «على» فيها هو اسم سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام- كما هو الحال فى

حديث: «أنا مدينه العلم»

فالصراط مضاف إلى على، و هذه هى قراءه أهل البيت، الذين هم أدرى بما فى البيت، و هم المقرونون بالكتاب فى حديث الثقلين ... و هى أيضا قراءه الحسن البصرى كما عن أبى بكر الشيرازى، ففى كتاب (مناقب آل أبى طالب):

«أبو بكر الشيرازى فى كتابه، بالإسناد عن شعبه عن قتاده، سمعت الحسن البصرى يقرأ هذا الحرف: هذا صراط على مستقيم. قلت: ما معناه؟ قال: هذا طريق على بن أبى طالب و دينه طريق و دين مستقيم، فاتّبعوه و تمسّكوا به، فإنه واضح لا عوج فيه (١).

و كتاب أبى بكر الشيرازى- الموسوم بكتاب ما نزل من القرآن فى على- يرويه ابن شهر آشوب عن مؤلّفه أبى بكر محمد بن مؤمن الشيرازى بالاجازه كما قال رحمه اللّه فى أول كتابه: «و حدّثنى محمود بن عمر الزمخشرى بكتاب الكشاف و الفائق و ربيع الأبرار. و أخبرنى الكياشيرويه بن شهردار الديلمى بالفردوس. و أنبأنى أبو العلاء العطار الهمدانى بزاد المسافر، و كاتبنى الموفق بن احمد المكى خطيب خوارزم بالأربعين، و روى لى القاضى أبو السعادات الفضائل، و ناولنى أبو عبد اللّه محمد ابن أحمد النطنزى بالخصائص العلويه، و أجاز لى أبو بكر محمد بن مؤمن الشيرازى روايه كتاب ما نزل من القرآن فى على عليه السلام، و كثيرا ما أسند إلى أبى العزيز كادش العكبرى، و أبى الحسن العاصمى الخوارزمى، و يحيى بن سعدون القرطبى، و أشباههم».

و الكتاب المذكور لأبى بكر الشيرازى من الكتب المعتمده عند أهل السنه،

١- [١] مناقب آل أبى طالب: ٣/ ١٠٧.

بل هو من جمله الكتب التى يفتخر (الدهلوى) بتأليف أهل السنه إيّاها فى مناقب أهل البيت كما فى حاشيه التعصّب الثالث عشر، من الباب الحادى عشر، من كتابه (التحفه).

... و حلقتها معاويه ...!!

و زاد بعض الوضّاعين فى

حديث «أنا مدينه العلم»

جمله فى فضل معاويه،

فقد روى الديلمى فى (فردوس الأخبار) هذا الحديث باللفظ التالى: «أنا مدينه العلم و على بابها و حلقتها معاويه» (١)

... فهذا إفك شنيع، و قد كفانا مؤنه الردّ عليه السخاوى فى (المقاصد الحسنه) و ابن حجر المكّى فى (الفتاوى الحديثيه)، حيث صرّحا بعدم صحّته، فمن العجيب

نقل المناوى إيّاه فى (كنوز الحقائق) بقوله: «أنا مدينه العلم و على بابها و معاويه حلقتها. فر» (٢). أى أخرجه الديلمى فى الفردوس

لا يصحّ عن النبى فى فضل معاويه شى ء

بل لقد نصّ كبار الأئمه و الحفّاظ على أنّه لا يصح عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى فضل معاويه شى ء، و هذا من الأمور المسلّمه بينهم، و لمزيد الفائده و البيان نذكر بعض نصوصهم فى هذا المقام:

قال ابن الجوزى: «أنبأنا زاهر بن طاهر، قال: أنبأنا أحمد بن الحسين البيهقى، قال: ثنا أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه الحاكم، قال: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول: سمعت أبى يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلى يقول: لا يصح عن النبى صلّى اللّه عليه و على آله و سلّم فى فضل معاويه

۱- [۱] فردوس الأخبار ۱/ ۴۴ رقم ۱۰۸.

۲- [۲] كنوز الحقائق هامش الجامع الصغير: ۸۱.

ابن أبى سفيان شى ء.

أنبأنا هبه اللّه بن أحمد الحريرى قال: أنبأنا محمد بن على بن الفتح، قال أنبأ الدارقطنى قال حدثنا أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن جعفر بن بيان الرزاز قال: ثنا أبو سعيد الخرقى قال: حدّثنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبى فقلت: ما تقول فى على و معاويه؟ فأطرق ثم قال: انشر قولى فيهما: اعلم أن عليا كان كثير الأعداء ففتّش له أعداؤه عيبا فلم يجدوا فجاءوا إلى رجل قد حاربه و قاتله فأطروه كيادا منهم له» (١).

و قال ابن حجر العسقلانى: «تنبيه: عبّر البخارى فى هذه الترجمه بقوله:

«ذكر» و لم يقل «فضيله» و لا «منقبه» لكون الفضيله لا تؤخذ من حديث الباب، إلّا أنّ ظاهر شهاده ابن عباس له بالفقه و الصحبه دالّه على الفضل الكثير. و قد صنف ابن أبى عاصم جزءا فى مناقبه، و كذلك أبو عمر غلام ثعلب، و أبو بكر النقاش. و أورد ابن الجوزى فى الموضوعات بعض الأحاديث التى ذكروها ثم ساق عن إسحاق بن راهويه أنه قال: لم يصح فى فضائل معاويه شى ء. فهذه النكته فى عدول البخارى عن التصريح بلفظ منقبه اعتمادا على قول شيخه لكن بدقيق نظره استنبط ما يدمغ به رؤس الروافض و قصه النسائى فى ذلك مشهوره و كأنه اعتمد أيضا على قول شيخه إسحاق، و كذلك فى قصه الحاكم.

و أخرج ابن الجوزى أيضا من طريق عبد اللّه بن أحمد بن حنبل سألت أبى:

ما تقول فى على و معاويه؟ فأطرق ثم قال: اعلم أن عليا كان كثير الأعداء ففتّش أعداؤه له عيبا فلم يجدوا، فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كيادا منهم لعلى.

فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاويه من الفضائل مما لا أصل له. و قد ورد فى فضائل معاويه أحاديث كثيره لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد، و بذلك جزم إسحاق ابن راهويه و النسائى و غيرهما و اللّه أعلم» (٢).

١- [١] الموضوعات ٢/ ٢۴.

٢- [٢] فتح البارى ٧/ ٨٣.

و قال العینی: «مطابقته للترجمه من حیث أن فیه ذکر معاویه، و لا یدل هذا علی فضیلته. فإن قلت: قد ورد فی فضیلته أحادیث کثیره. قلت: نعم، و لکن لیس فیها حدیث یصح من طریق الإسناد، نصّ علیه إسحاق بن راهویه و النسائی و غیرهما، و لذلک قال: باب ذکر معاویه و لم یقل فضیله و لا منقبه» (۱).

و قال ابن خلکان بترجمه النسائی: «قال محمد بن إسحاق الأصبهانی سمعت مشایخنا بمصر یقولون: إنّ أبا عبد الرحمن فارق مصر فی آخر عمره و خرج إلی دمشق، فسئل عن معاویه و ما روی من فضائله فقال: أما یرضی معاویه أن یخرج رأسا برأس حتی یفضل! و فی روایه أخری: ما أعرف له فضیله إلّا لا أشبع اللّه بطنک» (۲).

و قال أبو الفداء بترجمته: «ثم عاد إلی دمشق فامتحن فی معاویه و طلب منه أن یروی شیئا من فضائله فامتنع و قال: ما یرضی معاویه أن یکون رأسا برأس حتی یفضل!» (۳).

و قال أبو الحجاج المزی نقلا عن أبی بکر المأمونی: «و قیل له و أنا حاضر:

ألا تخرج فضائل معاویه؟ فقال: أی شی ء أخرج! اللهم لا تشبع بطنه! و سکت و سکت السائل»

. قال «قال الحاکم أبو عبد اللّه الحافظ: سمعت علی بن عمر یقول: کان أبو عبد الرحمن أفقه مشایخ مصر فی عصره و أعرفهم بالصحیح و السقیم من الآثار، و أعلمهم بالرجال. فلما بلغ هذا المبلغ حسدوه، فخرج إلی الرمله فسئل عن فضائل معاویه، فأمسک عنه، فضربوه فی الجامع فقال:

أخرجونی إلی مکه، فأخرجوه إلی مکه و هو علیل و توفی بها مقتولا ـ شهیدا. قال الحاکم أبو عبد اللّه: و مع ما جمع أبو عبد الرحمن من الفضائل رزق الشهاده فی آخر عمره، فحدّثنی محمد بن إسحاق الأصبهانی قال: سمعت مسائخنا بمصر

۱- [۱] عمده القاری ۱۶/ ۲۴۸.

۲- [۲] وفیات الأعیان ۱/ ۵۹.

۳- [۳] المختصر فی أخبار البشر حوادث: ۳۰۳.

یـذكرون أن أبـا عبـد الرحمن فـارق مصـر فی آخر عمره و خرج إلی دمشق، فسـئل بها عن معاويه بن أبی سـفيان و ما روی من فضائله فقال: ألا يرضی معاويه رأسا برأس حتی يفضل! فما زالوا يدفعون فی حضنيه حتی أخرج من المسجد، ثم حمل إلی مكه و مات بها» (۱).

و قـال الـذهبی نقلاـ عن المـأمونی «سـمعت قومـا ينكرون علی أبی عبـد الرحمن كتـاب الخصـائص لعلی رضـی اللّه عنه و تركه تصـنيف فضائل الشيخين، فذكرت له ذلك فقال: دخلت دمشق و المنحرف عن علی بها كثير، فصنّفت كتاب الخصائص رجوت أن يهديهم اللّه. ثم إنه صـنّف بعد ذلك فضائل الصـحابه فقيل له و أنا أسـمع: ألا تخرج فضائل معاويه؟ فقال: أی شـی ء أخرج! حديث اللهم لا تشـبع بطنه! فسكت السائل. قلت: لعلّ هذه منقبه معاويه لقول النبی صلّی اللّه عليه و سلّم: اللهم من لعنته أو شتمته فاجعل ذلك له زكاه و رحمه».

قال: «قال أبو عبد اللّه ابن منده عن حمزه العقبی المصـری و غيره: إن النسائی خرج من مصر فی آخر عمره إلی دمشق، فسئل بها عمّـا جاء من فضـائله فقال: ألا يرضـی رأسا برأس حتی يفضل! قال: فما زالوا يـدفعون فی خصـيته حتی أخرج من المسـجد، ثم حمل إلی مكه فتوفی بها. كذا فی هذه الروايه إلی مكه و صوابه: الرمله» (۲).

و قـال ابن الوردی: «و عـاد إلی دمشق فامتحن فی معاويه و طلب منه أن يروی شـيئا من فضائله فقال: ما يرضـی معاويه أن يكون رأسا برأس حتی يفضل» (۳).

و قال صـلاح الدين الصـفدی: «و أنكر عليه قوم كتاب الخصائص لعلی رضـی اللّه عنه و تركه تصـنيفه فضائل الشيخين، فذكر له ذلك فقال: دخلت دمشق و المنحرف بها عن علی كثير، فصنّفت الخصائص رجاء أن يهديهم اللّه تعالی. ثم

۱- [۱] تهذيب الكمال ۱/ ۳۲۸.

۲- [۲] تذكره الحفاظ ۱/ ۶۹۸.

۳- [۳] تتمه المختصر حوادث: ۳۰۳.

صنف بعد ذلک فضائل الصحابه فقیل له: ألا تخرج فضائل معاویه! فقال: أی شی ء أخرج! اللهم لا تشبع بطنه! فسکت السائل. قال شمس الدین: لعل هذا فضیله له لقول النبی صلّی اللّه علیه و سلّم: اللهم من لعنته و سببته فاجعل ذلک له زکاه و رحمه»

قال «و لما خرج من مصر إلی دمشق فی آخر عمره سئل عن معاویه رضی اللّه عنه و ما دوّن من فضائله فقال: لا یرضی رأسا برأس حتی یفضل! فما زالوا یطعنون فی خصیتیه حتی أخرج من المسجد، ثم حمل إلی مکه و قیل الرمله، و توفی بها» (۱).

و قال الیافعی: «و خرج إلی دمشق فسئل عن معاویه و ما روی من فضائله فقال: أما یرضی معاویه أن یخرج رأسا برأس حتی یفضل! و

فی روایه أخری: ما أعرف له فضیله إلّا لا أشبع اللّه بطنک» (۲).

و قال الفاسی: «قال الدار قطنی: و کان أفقه مشایخ مصر فی عصره و أعلمهم بالحدیث و الرجال، فلما بلغ هذا المبلغ حسدوه، فخرج إلی الرمله فسئل عن فضائل معاویه فأمسک عنه، فضربوه فی الجامع فقال: أخرجونی إلی مکه، فأخرجوه إلی مکه و هو علیل، و توفی بها مقتولا شهیدا» (۳).

و قال ابن حجر العسقلانی بترجمه النسائی نقلا عن الحاکم: «سمعت علی ابن عمر یقول: النسائی أفقه مشایخ مصر فی عصره و أعرفهم بالصحیح و السقیم و أعلمهم بالرجال. فلما بلغ هذا المبلغ حسدوه فخرج إلی الرمله فسئل عن فضائل معاویه فأمسک عنه، فضربوه فی الجامع فقال: أخرجونی إلی مکه فأخرجوه و هو علیل و توفی مقتولا شهیدا»

قال «و قال أبو بکر المأمونی سألته عن تصنیفه کتاب الخصائص فقال: دخلت دمشق و المنحرف بها عن علی کثیر، فصنفت کتاب الخصائص رجاء أن یهدیهم اللّه تعالی. ثم صنف بعد ذلک کتاب فضائل

۱- [۱] الوافی بالوفیات ۶/ ۴۱۶.

۲- [۲] مرآه الجنان حوادث: ۳۰۳.

۳- [۳] العقد الثمین ۳/ ۴۵.

الصحابه و قرأها على الناس و قيل له- و أنا حاضر- ألا تخرج فضائل معاويه؟

فقال: أى شى ء أخرج! اللهم لا تشبع بطنه! و سكت و سكت السائل» (۱).

و قال المناوى بترجمه النسائى: «دخل دمشق فذكر فضائل علىّ فقيل له فمعاويه؟ قال: ما كفاه أن يذهب رأسا برأس حتى يذكر له فضائل. فدفع فى خصيتيه حتى أشرف على الموت فأخرج فمات فى الرمله أو فلسطين سنه ثلاث و ثلاثمائه. و حمل للمقدس أو مكه فدفن بين الصفا و المروه» (۲).

و قال الشيخ عبد الحق الدهلوى فى رجال المشكاه بترجمه النسائى: «قال الأمير جمال الدين المحدّث عن الشيخ الإمام عبد اللّه اليافعى أنه ذكر فى تأريخه: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى صاحب المصنفات و مقتدى زمانه، سكن مصر ثم جاء بدمشق، فقال له أهل تلك الناحيه يوما فى المسجد: ما تقول فى معاويه و ما ورد فى فضله؟ فأجاب: أما يرضى معاويه أن يخرج عنى رأسا برأس حتى يفضل! و فى روايه: قال: لا أعرف له فضيله إلّا لا أشبع اللّه بطنه. فقام الناس و وقعوا فيه و أهانوه و ضربوه و جرّوه من المسجد، و أذهبوه برمله فمرض فمات بذلك.

و فى روايه: أذهبوه بمكه فمرض و مات بمكه. و دفنوه بين الصّفا و المروه» و قال ابن تيميه الحرّانى: «و معاويه ليس له بخصوصه فضيله فى الصحيح، لكن قد شهد مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم حنينا و الطائف و غزوه تبوك، و حجّ معه حجه الوداع، و كان يكتب الوحى، فهو ممّن ائتمنه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم على كتابه الوحى، كما ائتمن غيره من الصحابه» قال «بل قد رووا فى فضائل معاويه أحاديث كثيره، و صنّف فى ذلك مصنفات، و أهل العلم بالحديث لا يصحّحون لا هذا و لا هذا» (۳).

۱- [۱] تهذيب التهذيب ۱/ ۳۲.

۲- [۲] فيض القدير- شرح الجامع الصغير ۱/ ۲۵.

۳- [۳] منهاج السنه ۲/ ۲۰۷.

بطلان الجمله الموضوعه معنی

ثم إنّ «معاویه حلقتها» باطل من وجوه:

أحدها: المدینه مطلقا لا ـ حاجه لها إلی الحلقه، بل لا ینسبها أحد من العقلاء إلیها أصلا، و من ادّعی فعلیه البیان، و علینا دمغ رأسه بمقمعه البرهان.

و الثانی: مدینه العلم بالخصوص لا حاجه لها إلی الحلقه.

و الثالث: جعل معاویه کالحلقه لمدینه العلم عیب للمدینه، لا یجرأ علی التفوّه بذلک إلّا من خرج عن الإیمان بل عن العقل و الشّعور.

و الرابع: معنی احتیاج المدینه إلی الحلقه هو احتیاج النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی معاویه فی العلم، و هذا مما یهدم أرکان الدین.

و الخامس: معنی کونه حلقه المدینه أنّ معاویه له حظ من العلم، لکنّ جهله بالأحکام الشرعیّه فضلا عن المعارف العالیه و الحقائق السامیه أظهر من أن یذکر.

و السادس: إنّ لمعاویه مطاعن عظیمه و معایب کثیره، تمنعه من أن یکون له أدنی اتّصال بالنبی الکریم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و السابع: و لو قیل معنی الجمله هو کونه حلقه الباب، أی:

أنا مدینه العلم و علی بابها و معاویه حلقه بابها

، فیبطله أنّ باب مدینه العلم غیر محتاج إلی الحلقه کنفس المدینه. و أیضا: جهل معاویه خیر دلیل علی بطلان کونه حلقه باب مدینه العلم. و أیضا: مطاعنه تمنع من أن یکون له هذا الاتصال بالمدینه. أضف إلی ذلک عدائه لأمیر المؤمنین علیه السلام.

و هناک وجوه أخری تبطل هذه الجمله الموضوعه من حیث المعنی، نحیل استنباطها و استخراجها إلی الناظر فیها و فی الوجوه التی ذکرناها.

حديث المدينه بلفظ آخر موضوع

إلى هنا تمّ الكلام على تصرّفات بعض القوم فى لفظ

حديث: «أنا مدينه العلم و على بابها»

... و اختلق بعضهم لفظا آخر لحديث المدينه يتّضح بطلانه سندا و دلاله من البحوث المذكوره فى الألفاظ المتقدمه ... و ذلك ما جاء

فى كتاب (كنج سعادت) لمعين الدين بن خواجه خاوند محمود الخوارزمى النقشبندى من أنه: «قال عليه السلام: أنا مدينه الصدق و أبو بكر بابها، و أنا مدينه العدل و عمر بابها، و أنا مدينه الحياء و عثمان بابها، و أنا مدينه العلم و على بابها».

لكن العجيب استناد بعضهم إلى هذا الحديث الموضوع فى مسأله المفاضله بين الأصحاب، و هو الشيخ رجب بن أحمد التيرى فى كتابه (الوسيله الأحمديه و الذريعه السّرمديه فى شرح الطريقه المحمديه) حيث قال فى مبحث التفضيل:

«و نحن نقول: الأولى فى تفضيل الخلفاء الأربعه: أن كلّ واحد منهم أفضل من الآخر باعتبار الوصف الذى اشتهر به، لأنّ فضيله الإنسان ليست من حيث ذاته، بل باعتبار أوصافه، و

قد قال عليه السلام: أنا مدينه الصّدق و أبو بكر بابها، و أنا مدينه العدل و عمر بابها، و أنا مدينه الحياء و عثمان بابها، و أنا مدينه العلم و على بابها. رواه الزاهدى فى كتابه عن بعض الأفاضل

. و على هذا نقول: إن أبا بكر الصديق أفضل الصحابه باعتبار، كثره صدقه و اشتهاره فيما بينهم به، و عمر أفضلهم من جهه العدل، و عثمان أفضلهم من جهه الحياء، و على أفضلهم من جهه العلم و اشتهاره به، و بهذا يستقيم المرام و يتم الكلام».

فإنّ ما ذكره فى التفضيل شى ء لم يقل به أحد، فهو خرق للإجماع المركّب، و الحديث موضوع مختلق، و فى كلّ فقره من فقره بحث واضح طويل الذيل، يتجلّى جانب منه بمراجعه كتاب (تشييد المطاعن) و غيره من كتب الباب.

بل الحق الثابت بالأدله القطعيّه أنّ الامام عليا عليه السلام أفضل القوم من جميع الجهات، بل هو الأفضل من جميع الخلائق بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله

ص: ۱۷۱

و سلّم من الأولين و الآخرين ... على أنّ هذا الحديث الموضوع اشتمل على جمله

«و على بابها»

، و قد عرفت أنّ كونه باب مدينه العلم يوجب الأعلميه الموجبه للأفضليه على الإطلاق، حسب إفادات المحقّقين من أهل السنّه، فيكون هذا الحديث الموضوع أيضا مفيدا للافضليّه المطلقه للإمام، خلافا لمن أراد إثبات الأفضليه له من جهه واحده ... و الحمد للّه رب العالمين.

ص: ۱۷۲

۱۱ مع القاری فی کلامه حول الحدیث

اشاره

و قال الملّا علی القاری بشرح حدیث «أنا دار الحکمه» ما نصّه:

«و عنه أی عن علی قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: أنا دار الحکمه- و فی روایه: أنا مدینه العلم

. و

فی روایه المصابیح: أنا دار العلم- و علی بابها.

و فی روایه زیاده: فمن أراد العلم فلیأته من بابه

. و المعنی: علیّ باب من أبوابها، و لکن التخصیص یفید نوعا من التعظیم و هو کذلک. لأنه بالنسبه إلی بعض الصحابه أعظمهم و أعلمهم. و مما یدلّ علی أن جمیع الأصحاب بمنزله الأبواب

قوله صلّی اللّه علیه و سلّم: أصحابی کالنجوم بأیهم اقتدیتم اهتدیتم

، مع الإیماء إلی اختلاف مراتب أنوارها فی الاهتداء.

و مما یحقق ذلک أن التابعین أخذوا أنواع العلوم الشرعیّه من القراءه و التفسیر و الحدیث و الفقه من سائر الصحابه غیر علی رضی اللّه عنه أیضا، فعلم عدم انحصار البابیه فی حقّه. اللهم إلّا أن یختص بباب القضاء فإنه ورد فی شأنه إنّه:

أقضاکم. کما أنه جاء فی حق أبی: أقرؤکم. و فی حق زید بن ثابت: إنه أفرضکم. و

فی حق معاذ بن جبل: إنه أعلمکم بالحلال و الحرام.

و ممّا یدل علی جزاله علمه ما

فی الریاض عن معقل بن یسار قال: وضّأت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فقال هل لک فی فاطمه نعودها؟ فقلت: نعم، فقام متوکئا علیّ فقال: إنه سیحمل ثقلها غیرک و یکون أجرها لک. قال: فکأنّه لم یکن علیّ شی ء، حتی دخلنا علی فاطمه فقلنا: کیف تجدینک؟ قالت: لقد اشتد حزنی و اشتدّ فاقتی و طال سقمی

. قال عبد اللّه بن أحمد بن حنبل: وجدت بخط أبی فی هذا الحدیث قال: أو ما ترضین أنّ زوجک أقدمهم سلما و أکثرهم علما و أعظمهم حلما. أخرجه أحمد

. و عن ابن عباس و قد سأله الناس فقالوا: أیّ رجل کان علی؟

قال: كان قد ملئ جوفه حكما و علما و بأسا و نجده، مع قرابته من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم. أخرجه أحمد فى المناقب. و عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوّذ من معضله ليس لها أبو حسن. أخرجه أحمد.

قال الطيبى: لعلّ الشيعه تتمسک بهذا التمثيل: أن أخذ العلم و الحكمه منه مختص به لا يتجاوزه إلى غيره إلّا بواسطته رضى اللّه عنه، لأن الدار إنما يدخل إليها من بابها و قد قال تعالى: وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها. و لا حجه لهم فيه، إذ ليس دار الجنه بأوسع من دار الحكمه و لها ثمانيه أبواب. رواه الترمذى و قال: هذا حديث غريب. أى إسنادا و قال أى الترمذى: روى بعضهم هذا الحديث عن شريک، و هو شريک بن عبد اللّه قاضى بغداد ذكره الشارح، و لم يذكروا أى ذلك البعض فيه أى فى إسناد هذا الحديث عن الصنابحى بضم صاد و كسر موحده و مهمله، و لا نعرف أى نحن هذا الحديث عن أحد من الثقات غير شريک بالنصب على الاستثناء، و فى نسخه بالجرّ على أنه بدل من أحد، قيل: و فى بعض نسخ الترمذى: عن شريک بدل غير شريک. و اللّه أعلم.

ثم اعلم أن

حديث: أنا مدينه العلم و على بابها، رواه الحاكم فى المناقب من مستدركه من حديث ابن عباس

و قال صحيح. و تعقّبه الذهبى فقال: بل هو موضوع. و قال أبو زرعه: كم خلق افتضحوا فيه. و قال يحيى بن معين: لا أصل له. كذا قال أبو حاتم و يحيى بن سعيد و قال الدار قطنى ثابت. و رواه الترمذى فى المناقب من جامعه و قال: إنه منكر، و كذا قال البخارى: إنه ليس له وجه صحيح. و أورده ابن الجوزى فى الموضوعات. و قال ابن دقيق العيد: هذا الحديث لم يثبتوه. و قيل: إنه باطل. لكن قال الحافظ أبو سعيد العلائى: الصواب إنه حسن باعتبار طرقه لا- صحيح و لا- ضعيف، فضلا عن أن يكون موضوعا. ذكره الزركشى. و سئل الحافظ العسقلانى عنه فقال: إنه حسن لا صحيح كما قال الحاكم و لا موضوع كما قال ابن الجوزى. قال السيوطى: و قد بسطت كلام العلائى و العسقلانى فى التعقبات التى على الموضوعات. انتهى. و

فى خبر

الفردوس: أنا مدينه العلم و أبو بكر أساسها و عمر حيطانها و عثمان سقفها و عليّ بابها

. و شذّ بعضهم فأجاب: إن معنى و عليّ بابها إنه فعيل من العلوّ على حد قراءه صراط عليّ مستقيم برفع على و تنوينه كما قرأ به يعقوب» (۱).

على باب المدينه لا سواه

أقول: و فى هذا الكلام خلط بين الغث و السّمين، و نحن نشير إلى ما فيه بالإجمال:

أمّا أن يكون المعنى: «على باب من أبوابها» فأوّل من قاله هو العاصمى، و قد بيّنا بطلانه بالتفصيل، و هنا نقول باختصار: إنّ لفظ الحديث يدلّ على انحصار البابيّه فى الامام عليه السلام، و غيره لا يليق لأن يكون بابا لدار الحكمه و مدينه العلم، فلا يجوز دعوى ذلك لأحد إلّا بنص من النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. على أنّ لهؤلاء الثلاثه قبائح و مطاعن تمنعهم من أن يكونوا أبوابا لمدينه العلم، بل تمنعهم عن أن يكون لهم أقل اتّصال به، و قد تكفّل كتاب (تشييد المطاعن) بذكر بعضها فراجعه إن شئت.

ثم إنّ كون الشخص بابا لمدينه العلم و الحكمه يستلزم العصمه له، و أن يكون محيطا لما فى المدينه من حكمه و علم ... و قد كان أمير المؤمنين عليه السلام و لم يكن غيره كذلك، و يشهد بذلك استغناؤه عن الكلّ و احتياج الكلّ إليه كما هو معروف عند الكلّ.

على أنّه جاء فى بعض ألفاظ الحديث الأمر بإتيان على عليه السلام،

ففى لفظ: «أنا دار الحكمه و على بابها فمن أراد الحكمه فليأت الباب

، و

فى آخر: «أنا دار الحكمه و على بابها فمن أراد الحكمه فليأت الباب»

، و الناس بين مطيع و عاص، فمن أتاه عليه السلام و أخذ الحكمه منه فهو محتاج إليه و لا يكون بابا لها

ص: ۱۷۵

۱- [۱] المرقاه- شرح المشكاه ۵/ ۵۷۱.

مثله، و من لم يمتثل أمر الرّسول فغير لائق لأن يكون بابا له، فليس للمدينه باب سوى الامام عليه السلام.

و بما ذكرنا يظهر ما فى قوله:

«و لكنّ التّخصيص يفيد نوعا من التعظيم، و هو كذلك، لأنه بالنسبه إلى بعض الصحابه أعظمهم و أعلمهم».

لأنّ التخصيص المذكور فى الحديث تخصيص حقيقى لا إضافى، و قد عرفت سابقا دلاله الحديث على أنه عليه السلام من الصحابه كلّهم أعظمهم و أعلمهم، لا بالنسبه إلى بعضهم.

حديث النجوم موضوع

و أمّا قوله: «و مما يدلّ على أنّ جميع الأصحاب بمنزله الأبواب قوله ...».

ففيه: إنّ حديث أصحابى كالنّجوم

ممّا ثبت وضعه و اختلاقه، و قد تكلّمنا عليه سابقا فى الردّ على كلام الأعور، و لو سلّمنا صحته فإنه لا يقتضى أن يكون الأصحاب كلّهم أبوابا، لما عرفت من أن هذا الشرف العظيم و المنصب الجليل مخصوص بسيدنا على عليه السلام، و إن دلّ على شى ء فإنّما يدل على حصول بعضهم على العلم، و هذا لا يكفى لأن يكونوا أبوابا لمدينه العلم، لأن باب المدينه يجب أن يكون محيطا بجميع علوم المدينه، فبين كون الرّجل ذا علم فى الجمله، و بين كونه بابا لدار الحكمه و مدينه العلم بون بعيد، إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ.

و من العجيب استدلال القارى بهذا الحديث، و هو يذكر فى كتابه (المرقاه) كلمات أعلام طائفته فى قدحه، فقد قال بشرحه ما نصّه:

«قال ابن الديبع: اعلم أن

حديث أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم. أخرجه ابن ماجه كذا ذكره الجلال السيوطى فى تخريج أحاديث الشفاء، و لم أجده فى سنن ابن ماجه بعد البحث عنه. و قد ذكره ابن حجر

العسقلانی فی تخریج أحادیث الرافعی فی باب أدب القضاء

و أطال الکلام علیه، و ذکر أنه ضعیف واه، بل ذکر عن ابن حزم أنه موضوع باطل. لکن ذکر عن البیهقی أنه قال: إن حدیث مسلم یؤدّی بعض معناه، یعنی

قوله صلّی اللّه علیه و سلّم: النجوم أمنه للسماء.

الحدیث. قال ابن حجر: صدق البیهقی هو یؤدی صحه التشبیه للصحابه بالنجوم أما فی الاقتداء فلا یظهر. نعم یمکن أن یتلمّح ذلک من معنی الاهتداء بالنجوم. قلت: الظاهر إن الاهتداء فرع الاقتداء.

قال: و ظاهر الحدیث إنما هو إشاره إلی الفتن الحادثه بعد انقراض الصحابه من طمس السنن و ظهور البدع و نشر الجور فی أقطار الأرض انتهی.

و تکلّم علی هذا الحدیث ابن السبکی فی شرح ابن الحاجب الأصلی فی الکلام علی عداله الصحابه و لم یعزه لابن ماجه، و

ذکره فی جامع الأصول و لفظه:

عن ابن المسبب عن عمر بن الخطاب مرفوعا: سألت ربی. الحدیث إلی قوله اهتدیتم.

و کتب بعده: أخرجه. فهو من الأحادیث التی ذکرها رزین فی تجرید الأصول و لم یقف علیها ابن الأثیر فی الأصول المذکوره، و ذکره صاحب المشکاه و قال: أخرجه رزین» (۱).

و ما ذکره القاری فی تأیید الاستدلال بحدیث النجوم بقوله: «و ممّا یحقّق ذلک أن التابعین أخذوا أنواع العلوم الشرعیه من القراءه و التفسیر و الحدیث و الفقه من سائر الصحابه غیر علی رضی اللّه عنه، فعلم عدم انحصار البابیّه فیه» فرکیک فی الغایه، لأنّه استدلال بفعل التابعین فی مقابله النصّ الصریح من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و هو غیر جائز، فلیس هناک إلّا انّهم خالفوا أمره صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و کیف یقول القاری بعدم انحصار البابیّه فیه علیه السلام؟ و النبی نفسه ینصّ علی هذا الانحصار و

یقول: «یا علی کذب من زعم أنه یدخلها من غیر

۱- [۱] المرقاه- شرح المشکاه ۵/ ۵۲۲.

بابها»

، و

يقول: «كذب من زعم أنّه يصل إلى المدينه لا من قبل الباب»

... و قد كان هذا المعنى هو ما اعترف به الأصحاب و ابتهجوا كما ظهر سابقا من إفاده الزرندى فى (نظم درر السمطين) و من حديث الشورى الذى ذكره جمال الدين المحدّث الشيرازى.

ثم إنّ التّابعين الآخذين من غيره عليه السلام ينقسمون إلى قسمين لا ثالث لهما، فالقسم الأول من أخذ عمّن أخذ من الإمام عليه السلام كسلمان، و المقداد، و أبى ذر، و عمار، و عبد اللّه بن مسعود، و عبد اللّه بن عباس و أمثالهم ...

و هؤلاء التابعون لا يرون أولئك الصحابه أبوابا للعلوم، بل أخذهم فى الحقيقه من الامام عليه السلام ... و القسم الثانى من خالف

قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «فمن أراد العلم فليأت الباب و من أراد الحكمه فليأتها من بابها»

و أعرض عنه عنادا و انحرافا عن باب مدينه العلم و باب دار الحكمه، و من الواضح أنّ هؤلاء لا يعبأ بأقوالهم و أفعالهم أبدا ...

دعوى تخصيص الحديث باب القضاء

و أمّا ما ذكره القارى: «أللهم إلّا أن يختص بباب القضاء، فإنه ورد فى شأنه أنه أقضاكم، كما أنه جاء فى حق أبىّ أنه أقرؤكم، و فى حقّ زيد بن ثابت أنه أفرضكم، و

فى حق معاذ بن جبل: أنه أعلمكم بالحلال و الحرام»

فقد عرفت الجواب عنه فى الردّ على كلام العاصمى، و على فرض التسليم فإن هذا الاختصاص يفيد الأعلميّه المطلقه له عليه السلام، لأنّ كونه أقضى الأصحاب يستلزم إحاطته بأنواع العلوم الشرعيّه، مع المزيّه و الأفضليّه من غيره فى هذا الباب، و سيأتى مزيد توضيح لذلك فيما بعد إن شاء اللّه.

أمّا قول النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «أقضاكم على»

فممّا لا ريب فيه و لا كلام، كما ستعرف فيما بعد إن شاء اللّه تعالى مفصّلا، لكنّ ما ذكره فى حقّ غيره موضوع و باطل سندا و دلاله، كما بيّناه بالتفصيل فى جواب كلام العاصمى،

فراجع إن شئت.

و قوله: «و مما يـدل على جزاله علمه ...» و إن اشـتمل على بعض فضائل الامام عليه السـلام، فلا يخفى ما فيه، لأنّ ما ذكره يـدلّ على أعلميه الإمـام بصـراحه كـامله، - لا ـ أنّه يـدلّ على جزاله علمه - أضـف إلى ذلـك النصـوص الصـريحه الوارده عن مشـاهير الأصـحاب - من المـوافقين له و المعـادين - فى أعلميّته، و من هنـا قـال المنـاوى: «و قـد شـهد له بالأـعلميه الموافق و المؤالف و المعادى و المخالف» (۱) بل قال القارى نفسه فى (شرح الفقه الأكبر) بشرح قول الماتن: «ثم على بن أبى طالب» قال ما نصه:

«أى ابـن عبـد المطلـب بـن هـاشم بـن عبـد منـاف بن قصـى، القرشـى الهاشـمى، و هـو المرتضـى زوج فـاطمه الزهراء و ابن عمّ المصطفى، و العالم فى الدرجه العليا، و المعضلات التى سأله كبار الصحابه و رجعوا إلى فتواه فيها فضائل كثيره شهيره تحقق

قوله عليه السلام: أنا مدينه العلم و على بابها، و قوله عليه السلام: أقضاكم على» (۲).

فظهر أنّ الامام عليه السلام هو الأعلم من جميع الأصحاب، لا فى القضاء بل فى جميع الأبواب ...

الاشاره إلى جواب سائر كلمات القارى

و أمّا كلمات القارى الأخرى فنشير إليها و إلى الجواب عنها:

۱- قوله: «قال الطيّبى ...». و قد تقدّم الجواب عن كلام الطيبى هذا فى موضعه فلا نعيد.

۲- قوله: «رواه الترمذى ...». قد عرفت الكلام عليه فى جواب كلام النووى.

۱- [۱] فيض القدير ۳/ ۴۳.

۲- [۲] شرح الفقه الأكبر: ۱۱۳.

۳- قوله: «ثم اعلم أن حديث ...». فيه اعتراف بتصحيح الحاكم ...

و أما أقوال القادحين فى الحديث فقد تعرّضنا لها فى مواضعها.

۴- قوله: «و فى خبر الفردوس ...» و قد تقدّم الكلام على هذا الحديث الموضوع فى جواب كلام الأعور و ابن حجر المكى ...

۵- قوله: «و شذّ بعضهم ...». هذا كلام ابن حجر المكى فى (الصواعق) و قد عرفت ما فيه.

و ليكن هذا آخر ما نردّ به كلام القارى العارى، و الحمد للّه الفاطر البارى.

ص: ۱۸۰

۱۲ مع البنبانی فی کلامه حول الحدیث

اشاره

و قال الملّا محمد یعقوب البنبانی فی (عقائده) فی الجواب علی استدلال الشیعه

بحدیث «أنا مدینه العلم»

و

حدیث «أنا دار الحکمه»

ما نصّه: «و استدلّ الخصم علی تفضیل علی رضی اللّه عنه بأنه أعلم، و هو أولی بالخلافه لأنه تعالی فضّل آدم علیه السلام علی الملائکه و اختاره للخلافه بالعلم. أمّا أنّه کان أعلم

فلقوله علیه الصلاه و السلام: أنا مدینه العلم و علیّ بابها. و أنا دار الحکمه و علیّ بابها

. و علم النبی صلّی اللّه علیه و سلّم کما هو أزید کذلک علم علیّ، و أنه لا یخرج ما فی الدار إلّا من الباب. فعلمه صلّی اللّه علیه و سلّم إنما وصل بمن وصل من قبل علی رضی اللّه عنه.

و الجواب: إنّ هذا یوجب أنه لم یبلّغ النبی صلّی اللّه علیه و سلّم ما أرسل به إلّا علیّا، ثم هو بلّغ غیره. و لا یخفی أنه مما لا یقول به الخصم أیضا. و المراد من الحدیث المذکور- و اللّه أعلم- بیان أن علیّا باب العلوم بالنسبه إلی جماعه لم یدرکوا شرف الصحبه. و هذا مبنی علی أمر و هو: إن أعلم الصحابه هم الخلفاء الراشدون، و قد کان أبو بکر رضی اللّه عنه مقیّدا بأمر الخلافه بعد النبی صلّی اللّه علیه و سلّم مده حیاته، ثم عمر رضی اللّه عنه کذلک، ثم عثمان کذلک رضی اللّه عنه، و قد کان علی رضی اللّه عنه فی أیام خلافتهم مشغولا بالإفاده و الإفاضه، فالذین لم یدرکوا شرف الصحبه أتوا الیه و أخذوا منه رضی اللّه عنه.

ثم لا أدری أیّ لفظ فی الحدیث یدل علی أن لیس لمدینه العلم إلّا باب واحد هو علی رضی اللّه عنه، بل یجوز أن یکون لها أبواب و یکون علی کرّم اللّه وجهه بابا منها».

و الجواب عنه من وجوه:

أحدها: إن أساس استدلال الشيعه

بحديث «أنا مدينه العلم»

كما ذكر البنبانى أيضا هو بدلالته على أعلميه الامام أمير المؤمنين، و هى تكشف عن الأفضليه و تستلزم الخلافه و الامامه كما يدلّ عليه قصه آدم عليه السلام ... و قد علمت أنّ دلاله الحديث على الأعلميّه تامّه بكلّ وضوح، حتى اعترف بها جماعه من علماء أهل السنّه، و ذكر المنّاوى أنها مما اتّفق عليه الموافق و المخالف، و من هنا ترى البنبانى عاجزا عن الجواب على هذا الاستدلال القوى المتين، بل زاد فى تقريره جمله: «و علم النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم كما هو أزيد كذلک علم على».

الثانى: قد ذكر البنبانى وجه استدلال الشيعه

بحديث «أنا دار الحكمه»

بقوله: «و أنه لا يخرج ما فى الدار ...». لكنّه لم يفهم مراد الشيعه من ذلک، و إلّا لم يقل فى الجواب: «و الجواب- إن هذا يوجب ...» إذ ليس مرادهم ذلک أبدا، بل المراد أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أودع جميع علوم الشريعه- المعبّر عنها بالحكمه- عند على عليه السلام، و أمر الأمه بالرجوع إليه و الأخذ منه، و أنّه لم يصل شى ء من علومه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى الأمّه إلّا بواسطه الإمام عليه السلام.

على أنّه لا يخفى على المتأمّل الفرق بين تبليغ النبى ما أرسل به، و تبليغه علم ما أرسل به، و من هنا ترى أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بلّغ ما أرسل به- و هو القرآن- إلى جميع الناس، و لكن لا يمكن القول بأنّه بلّغ علم القرآن إلى جميع الناس كذلک، نعم علّمه أمير المؤمنين عليه السلام و جعله مبلّغا لعلوم القرآن إلى الناس قاطبه، و من هنا ذكروا أن فهم كتاب اللّه منحصر إلى علمه عليه السلام، قال المناوى: «قال الحرالى: قد علم الأوّلون و الآخرون أن فهم كتاب اللّه منحصر إلى علم على، و من جهل ذلک فقد ضلّ عن الباب الذى من ورائه يرفع اللّه عن القلوب [الغيوب الحجاب، حتى يتحقق اليقين الذى لا يتغيّر بكشف الغطاء. إلى هنا كلامه» (۱) ... فإذا كان هذا حال علم القرآن الذى أمر

۱- [۱] فيض القدير ۳/ ۴۷.

صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بتبليغه إلى جميع الناس، فالعلوم الأخرى منحصره إلى فهمه عليه السلام بالأولويه القطعيّه.

دعوى تخصيص كونه بابا لغير الصحابه

الثالث: دعوى تخصيص كون الامام عليه السلام باب العلوم إلى جماعه لم يدركوا شرف الصحبه، هذه الدعوى التى ذكرها بقوله: «و المراد من الحديث المذكور- و اللّه أعلم- بيان أن عليا باب العلوم الشّرعيّه ...» تخرّص باطل، فإنّه تخصيص بلا مخصّص، و يبطله اعتراف أصحاب الشورى- فيما رواه المحدّث الشيرازى فى (روضه الأحباب) بأنّ حديث: «أنا مدينه العلم و على بابها» جاء ليعلم الصحابه بأنّ عليا باب مدينه علم الأوّلين و الآخرين، فكيف تختص با بيّته بجماعه لم يدركوا شرف الصحبه؟ بل لو كان معنى الحديث ما ذكره البنبانى لما احتج به الامام عليه السلام- فيما احتج به- على أصحاب الشورى، و لما اعترف القوم بما أراد الامام من الاحتجاج به.

و مما يبطل هذا المعنى الذى ذكره البنبانى إقرار الأصحاب بأعلميّه الإمام عليه السلام،

فهذا ابن عباس يقول- فيما يرويه الشيخانى القادرى فى (الصراط السوى)-: «من أتى العلم فليأت الباب و هو على رضى اللّه عنه»

، و

هذا عمرو ابن العاص يحتجّ بهذا الحديث على معاويه فى كتاب له إليه- فيما رواه الخوارزمى فى (المناقب) و يقول: «و أكّد القول عليك و على جميع المسلمين و قال: إنى مخلّف فيكم الثقلين كتاب اللّه عزّ و جلّ و عترتى، و قد قال: أنا مدينه العلم و على بابها».

و من هنا ترى الحافظ الزرندى يقول فى عنوان الحديث: «فضيله أخرى اعترف بها الأصحاب و ابتهجوا، و سلكوا طريق الوفاق و انتهجوا- عن ابن عباس رضى اللّه عنهما: إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: أنا مدينه العلم و على بابها، فمن أراد بابها فليأت عليا»

.

دعوى أنّ أعلم الصحابه هم الخلفاء

ثم إنّ الأمر الذى بنى عليه البنبانى المعنى الذى ذكره لحديث المدينه، و هو: «أنّ أعلم الصحابه هم الخلفاء الراشدون ...» باطل من وجوه أيضا.

أمّا أولا: فإن الثلاثه ليسوا من الخلفاء الراشدين عن رسول رب العالمين صلّى اللّه عليه و آله المعصومين.

و أمّا ثانيا: فلأن أحدا من أهل الإنصاف لا يرتضى القول بأعلميّه الثلاثه من: سلمان، و أبى ذر، و المقداد، و عمار، و ابن عباس، و حذيفه، و ابن مسعود، و أبى بن كعب، و أبى الدرداء، و جابر بن عبد اللّه، و أبى سعيد الخدرى، و أمثالهم من مشاهير الأصحاب ... بل إنّ هؤلاء، بل و معاذ بن جبل و أبو هريره و زيد ابن ثابت و أضرابهم ... أعلم من الثلاثه قطعا ... بل الحق أن الثلاثه لم يحصلوا على شى ء من العلوم، و تلك آثار جهلهم بالأمور الواضحه مشهوده و مشهوره، و ستقف على ذلك فيما بعد بالتفصيل إن شاء اللّه.

و أمّا ثالثا: فلأنهم لو كانوا علماء لأفادوا و أفاضوا، و ظهرت الآثار و اشتهرت الشواهد على بلوغهم المراتب العلميّه فى الموارد المختلفه، و انتشرت بواسطتهم أحكام الحلال و الحرام، من غير أن يمنعهم عن ذلك الخلافه، بل إنه من أجلّ و أهمّ أعمال خليفه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. ألا ترى أنّ الامام عليه السلام- على قصر مدّته- لم تشغله الحروب عن نشر العلوم الجليله و المعارف السّاميه،

و لقد صدق ضرار حيث قال فى وصفه عليه السلام: «يتفجر العلم من جوانبه و تنطق الحكمه من نواحيه» كما رواه ابن عبد البر القرطبى بترجمته عليه السلام فى (الاستيعاب).

و أمّا رابعا: سلّمنا أنّ تقيّدهم بأمر الخلافه منعهم عن الإفاده، فما الذى منعهم عنها فى حياه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم؟ و ما الذى منع عمر و عثمان عنها أيام أبى بكر؟ و ما الذى منع عثمان عنها أيام عمر؟ نعم إنهم يقولون بأن عمر

و عثمان کانا یفتیان فی خلافه أبی بکر، و أن عثمان کان یفتی فی خلافه عمر ...،

قال ابن سعد: «أخبرنا محمد بن عمر الأسلمی، نا جاریه بن أبی عمران، عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبیه: إن أبا بکر الصدیق کان إذا نزل به أمر یرید فیه مشاوره أهل الرأی و أهل الفقه، دعا رجالا من المهاجرین و الأنصار، دعا عمر و عثمان و علیا و عبد الرحمن بن عوف و معاذ بن جبل و أبیّ بن کعب و زید بن ثابت، و کلّ هؤلاء کان یفتی فی خلافه أبی بکر، و إنما تصیر فتوی الناس إلی هؤلاء، فمضی أبو بکر علی ذلک، ثمّ ولّی عمر فکان یدعو هؤلاء النفر، و کانت الفتوی تصیر و هو خلیفه إلی عثمان و أبی و زید» (۱).

لکن ما السّبب فی عدم ظهور آثار أعلمیّه عمر و عثمان للمستفیدین و المستفتین بل لغیرهم؟ بل لم تظهر آثار عالمیّتهم، و لم نعثر علی ما یدلّ علی رسوخ قدم لهم فی العلم ...

و قد رووا أیضا: إنّ عمر کان یشغل منصب القضاء علی عهد أبی بکر، روی ابن عبد البرّ عن إبراهیم النخعی: «قال: أول من ولّی شیئا من أمور المسلمین عمر بن الخطاب، ولّاه أبو بکر القضاء، و کان أول قاض فی الإسلام، و قال: اقض بین الناس فإنی فی شغل» (۲)، و روی الطبری: «و استقضی أبو بکر فیها عمر بن الخطاب، فکان علی القضاء أیام خلافته» (۳). و روی ابن الأثیر:

«و فیها استقضی أبو بکر عمر بن الخطاب، و کان یقضی بین الناس خلافته کلّها» (۴)، و القضاء من أحسن أسباب ظهور الآثار، فأین قضایا عمر الدالّه علی سعه علمه فضلا عن أعلمیّته؟ و لما ذا لم یذکروا قضیه واحده- و لو مفتعله- من قضایاه علی عهد أبی بکر، تدلّ علی عالمیّته فضلا عن أعلمیّته؟

۱- [۱] الطبقات الکبری ۲/ ۳۵۰.

۲- [۲] الاستیعاب ۳/ ۱۱۵۰.

۳- [۳] تاریخ الطبری حوادث سنه ۱۱.

۴- [۴] الکامل فی التاریخ. حوادث سنه ۱۱.

بل إنهم يروون اشتغال الثلاثه بالقضاء أيّام خلافتهم ... قال السيوطى: «و أخرج أبو القاسم البغوى عن ميمون بن مهران قال: كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم نظر فى كتاب اللّه فإن وجد فيه ما يقضى بينهم قضى به، و إن لم يكن فى الكتاب و علم من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى ذلك الأمر سنّه قضى به، فإن أعياه خرج فسأل المسلمين و قال: أتانى كذا و كذا فهل علمتم أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قضى فى ذلك بقضاء؟ فربما اجتمع عليه النفر كلّهم يذكر من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فيه قضاء، فيقول أبو بكر: الحمد للّه الذى جعل فينا من يحفظ عن نبينا، فإن أعياه أن يجد فيه سنّه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم جمع رؤس الناس و خيارهم فاستشارهم، فإن أجمع أمرهم على رأى قضى به. و كان عمر رضى اللّه عنه يفعل ذلك فإن أعياه أن يجد فى القرآن و السنّه نظر هل كان لأبى بكر فيه قضاء، فإن وجد أبا بكر قد قضى فيه بقضاء قضى به و إلّا دعا رؤس المسلمين فإذا اجتمعوا على أمر قضى به» (۱). و قد رواه المتقى فى (كنز العمال) و المحبّ الطبرى- قبل السيوطى- فى (الرياض النضره).

و لكن أين آثار أعلميّتهم؟ بل إنّ أكثر تلك الأخبار يشتمل على شواهد بيّنه على جهلهم و بلادتهم ... و سنذكر بعضهم فيما بعد إن شاء تعالى فانتظر.

و أمّا خامسا: فرضنا أنّ تقيّدهم بأمر الخلافه منعهم عن الإفاده و نشر العلوم و الآثار الدالّه على أعلمّيتهم، لكنّ التقيّد بأمر الخلافه لا يوجب ظهور آثار الجهل و الضلال منهم، فإذا كان من المعقول اختفاء أعلميّه شخص أو علم عالم بوجه من الوجوه، فإن شيئا لا يكون سببا فى ظهور جهله، بل لا يعقل ذلك مع فرض عالميّته فضلا عن كونه الأعلم، لأن العلم و الجهل ضدّان، مع أنّ آثار الجهل المنقوله عنهم كثيره جدّا بحيث لا تقبل الستر و الكتمان.

۱- [۱] تاريخ الخلفاء: ۴۲.

أخذ الخلفاء و غيرهم من الامام

و أمّا قول البنباني: «و قد كان على رضـى اللّه عنه فى أيام خلافتهم مشـغولا بالإفاده و الإفاضه، فالذين لم يدركوا شـرف الصحّبه أتوا إليه و أخـذوا منه رضـى اللّه عنه» ففيه: إنّ الامام عليه السـلام كان مشـغولا بالإفاده و الإفاضه و سائر شـئون الإمامه و الخلافه طيله أيام حياته الكريمه الشّـريفه، و لم يكن الأخذ منه منحصرا بالذين لم يدركوا شرف الصحّبه، بل لقد أخذ منه كبار الصحابه، و الخلفاء الثلاثه، و أئمه التابعين ... كما عرفت و ستعرف إن شاء اللّه ربّ العالمين ...

و لقد اشـتهر عن عمر قوله: «لو لا على لهلك عمر» و قوله: «أعوذ باللّه من معضـله ليس لها أبو الحسن» حتى صار من الأمثال ... و اشتهر رجوعهم إليه حتى اعترف بذلك كبار علماء أهل السنه سلفا و خلفا:

قال ابن الأثير: «و له أخبار كثيره نقتصر على هذا منها، و لو ذكرنا ما سأله الصحابه مثل عمر و غيره رضى اللّه عنهم لأطلنا» (۱).

و قال الكنجى: «و مع هذا، فقد قال العلماء من الصحابه و التابعين و أهل بيته بتفضيل على، و زياده علمه و غزارته و حدّه فهمه و وفور حكمته و حسن قضاياه و صحه فتواه، و قد كان أبو بكر و عمر و عثمان و غيرهم من علماء الصحابه يشاورونه فى الأحكام، و يأخذون بقوله فى النقض و الإبرام، اعترافا منهم بعلمه و وفور فضله و رجاحه عقله و صحه حكمه» (۲).

و قال النووى: «و سؤال كبار الصحابه له و رجوعهم إلى فتاويه و أقواله فى المواطن الكثيره و المسائل المعضلات مشهور» (۳).

و قال شهاب الدين أحمد: «و هو كان بإجماع الصحابه مرجوعا إليه فى

۱- [۱] أسد الغابه ۴/ ۲۳.

۲- [۲] كفايه الطالب: ۲۲۳.

۳- [۳] تهذيب الأسماء و اللغات ۱/ ۳۴۶.

علمه، موثوقا بفتواه و حكمه، و الصحابه كلّهم يراجعونه فيما أشكل عليهم و لا يسبقونه، و من هذا المعنى قال عمر: لو لا على لهلك عمر. رضى اللّه تعالى عنهم» (١).

و قال القارى: «و المعضلات التى سأله كبار الصحابه و رجعوا إلى فتواه فيها [فيها] فضائل كثيره شهيره، تحقق

قوله عليه السلام: أنا مدينه العلم و على بابها،

و

قوله عليه السلام: أقضاكم على» (٢).

و قال عبد الحق الدهلوى: «و سؤال كبار الصحابه و رجوعهم إلى فتاواه و أقواله فى المواطن الكثيره و المسائل المعضلات مشهور، و كان عمر رضى اللّه عنه يرجع إليه و يسأله و لا يحكم حتى يسأله، و كان

يقول: أقضانا على» (٣).

و قال نصر اللّه الكابلى- فى مبحث حديث السفينه، فى ذكر أهل البيت-:

«و لا شك أن الفلاح منوط بولائهم و هداهم، و الهلاك بالتخلّف عنهم، و من ثمه كان الخلفاء و الصحابه يرجعون إلى أفضلهم فيما أشكل عليهم من المسائل» (۴).

و قال العجيلى: «و لم يكن يسأل منهم واحدا، و كلّهم يسأله مسترشدا، و ما ذلك إلّا لخمود نار السؤال تحت نور الإطّلاع» (۵).

و قال الحفنى: «قوله: عيبه علمى. أى وعاء علمى الحافظ له، فإنه باب مدينه العلم، و لذا كانت الصحابه تحتاج إليه فى فكّ المشكلات» (۶).

و قال البنبانى نفسه: «و كفاك شاهدا على كونه أعلم: إن سلاسل العلماء من المفسرين و أهل العربيه و غيرهم و العرفاء تنتهى إليه، و أن الحكماء كانوا يعظّمونه غايه التعظيم، و الكبراء من الصحابه كانوا يرجعون إليه فيما كان يشكل

١- [١] توضيح الدلائل- مخطوط.

٢- [٢] شرح الفقه الأكبر: ١١٣.

٣- [٣] أسماء رجال المشكاه- ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام.

۴- [۴] الصواقع الموبقه- مخطوط.

۵- [۵] ذخيره المآل- مخطوط.

٦- [٦] حاشيه الجامع الصغير: ١٧٦.

علیهم، و هو المجیب عن شبهات الیهود و ظلمات النصاری، کما هو المعروف و المشهور» (۱).

فهذه کلمات القوم فی رجوع الصحابه و الخلفاء إلی الامام علیه السلام، و هذا کلام البنبانی نفسه، و کفی بذلک شاهدا علی خزیه و افتضاحه.

دلاله الحدیث علی أنّ للمدینه بابا واحدا فقط

و آخر ما قال البنبانی هنا هو قوله: «ثم لا أدری أیّ لفظ فی الحدیث یدلّ علی أن لیس لمدینه العلم إلّا باب واحد هو علی رضی اللّه عنه، بل یجوز أن یکون لها أبواب، و یکون علی کرّم اللّه وجهه بابا» و هو یدلّ علی شده جهله، إذ لا ریب فی وجود لفظ «بابها» فی هذا الحدیث، و من کان له أدنی شعور فهم منه وحده الباب.

و أیضا: یدل علی وحده الباب سیاق الحدیث بجمیع ألفاظه، الدال علی أنّ غرض النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم اختصاص شرف البابیه بعلی علیه السلام، کما اختصّ بنفسه الشریفه شرف کونه مدینه العلم ... و للحدیث ذیل فی کثیر من طرقه یزید معنی الحدیث وضوحا و یؤکّده،

کقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم «فمن أراد العلم فلیأت الباب»

و

قوله: «فمن أراد العلم فلیأت باب المدینه»

و

قوله: «فمن أراد المدینه فلیأت الباب»

و

قوله: «فمن أراد المدینه فلیأتها من بابها»

و

قوله: «فمن أراد العلم فلیأته من بابه»

و

قوله: «أنا مدینه العلم و أنت بابها یا علی کذب من زعم أنه یدخلها من غیر بابها»

و

قوله: «أنا مدينه العلم و أنت الباب، كذب من زعم أنه يصل إلى المدينه إلّا من قبل الباب»

... و هـذه الألفاظ وردت فى طرق الحاكم، و الحـدثانى، و الطبرى، و الطبرانى، و الحربى، و ابن المغازلى، كما دريت سابقا فلا تكن من الذاهلين.

ص: ۱۸۹

۱- [۱] شرح تهذيب الكلام- مبحث الامامه.

مضافا: إلى ما سبق

عن كتاب (المناقب لابن المغازلى) من أنّ جابر بن عبد اللّه الأنصارى روى الحديث قائلا: «سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول يوم الحديبيّه- و هو آخذ بضبع على بن أبى طالب-: هذا أمير البرره و قاتل الفجره، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثم مدّ بها صوته فقال: أنا مدينه العلم و على بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب» (١).

و من هنا: رأيت الأصحاب متّفقين على هذا المعنى، احتج به الامام على أصحاب الشورى و اعترفوا به، و احتج به ابن عباس فى مقابله عائشه، و عمرو بن العاص فى مقابله معاويه ...

و لمّا رأى علماء أهل السنّه ذلك: اعترفوا بهذا المعنى و لم يكن لهم مناص من ذلك:

قال الكنجى: «الباب الثامن و الخمسون- فى تخصيص على رضى اللّه عنه بقوله صلّى اللّه عليه و سلّم: أنا مدينه العلم و على بابها» (٢).

و قال محبّ الدين الطبرى: «ذكر اختصاصه بأنه باب دار العلم و باب مدينه العلم- عن على رضى اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: أنا دار العلم و على بابها. أخرجه فى المصابيح فى الحسان

، و

أخرجه أبو عمر و قال: أنا مدينه العلم، و زاد: فمن أراد العلم فليأته من بابه» (٣).

و قال الحسين بن محمد الفوزى فى (نزهه الأرواح) فى مدح الامام: «هو الذى لولاه لم يكن لمدينه العلم باب، و معه لا حاجه لملك الدين إلى باب».

و قال نظام الدين محمد بن أحمد البخارى فى (ملفوظاته): «... و هو المخصوص من بين جمله الصحابه بكثره العلم، لقول رسول اللّه: أنا مدينه العلم و على بابها

، و لهذا قال عمر بن الخطاب: لو لا على لهلك عمر».

١- [١] المناقب لابن المغازلى: ٨۴.

٢- [٢] كفايه الطالب: ٢٢٠.

٣- [٣] الرياض النضره ٢/ ١٥٩.

و قال مغلطاى بن قليج فى (التلويح- شرح البخارى) على ما نقله بدر الدين العينى حيث قال: «و فى التلويح: و من خواصّه- أى خواص على رضى اللّه تعالى عنه- فيما ذكره أبو الثناء: إنه كان أقضى الصحابه، و إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم تخلّف عن أصحابه لأجله، و أنه باب مدينه العلم، و إنّه لما أراد كسر الأصنام التى فى الكعبه المشرفه أصعده النبى صلّى اللّه تعالى عليه و سلّم برجليه على منكبيه، و إنّه حاز سهم جبرئيل عليه الصلاه و السلام بتبوك فقيل فيه:

على حوى سهمين من غير أن غزا غزاه تبوك حبّذا سهم مسهم

و أنّ النظر إلى وجهه عباده، روته عائشه رضى اللّه تعالى عنها، و أنه أحبّ الخلق إلى اللّه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم. رواه أنس فى حديث الطائر.

و سمّاه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم يعسوب الدين، و سمّاه أيضا زر الأرض. و قد رويت هذه اللفظه مهموزه و ملیّنه ...» (۱).

و قال محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير فى (الروضه النديه) بعد أن بيّن معنى

حديث أنا مدينه العلم

كما مرّ: «و إذا عرفت هذا عرفت أنه قد خصّ اللّه الوصى عليه السلام بهذه الفضيله العجيبه، و نوّه شأنه إذ جعله باب أشرف ما فى الكون و هو العلم، و أن منه يستمد ذلك من أراده. ثم إنه باب لأشرف العلوم و هى العلوم الدينيه، ثم لأجمع خلق اللّه علما و هو سيد رسله صلّى اللّه عليه و سلّم.

و أن هذا الشرف يتضاءل عنه كل شرف، و يطأطئ رأسه تعظيما له كلّ من سلف و خلف.

و كما خصّه اللّه بأنه باب مدينه العلم فاض عنه منها ما يأتيك من ذلك قريبا».

فتلخص: أن دعوى عدم دلاله الحديث على اختصاص الأمير عليه السلام بالبابيّه ... مندفعه، و أنّه لا يدّعيها إلّا المكابر للحق، و المعاند لأهل

۱- [۱] عمده القارى ۱۶/ ۲۱۵.

البيت الطاهرين، و المخالف لما عليه جميع الأصحاب و أعاظم علماء أهل مذهبه.

و مع التنزّل عن جميع ما ذكر نقول: من المراد من الأبواب فى قول البنبانى:

«بل يجوز أن يكون لها أبواب، و يكون على كرم اللّه وجهه بابا منها»؟ و ما الدليل على كونهم أبوابا؟ إن أريد من الأبواب المشايخ الثلاثه، فيكون للمدينه أربعه أبواب، فهذا ما ادّعاه العاصمى و أجبنا عنه بالتفصيل. و إن أريد منهم الثلاثه و أبى و معاذ و زيد بن ثابت و أبو عبيده و أبو ذر ... فهذا قد ادّعاه العاصمى أيضا، و سبق أن أجبنا عنه فى محلّه. و إن أريد أن جميع الأصحاب هم الأبواب لها، فهذا ما زعمه القارى، و قد أبطلناه. و إن أريد من قوله: «يجوز أن يكون لها أبواب» جعل أبواب تخييليه للمدينه، فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الباب الحقيقى لمدينه العلم، و البابيّه الحقيقيه منحصره فى وجوده الشريف، و من هنا قال فخر الدين ابن مكانس المصرى فى مدحه:

«يا ابن عم النبى إن أناسا قد توالوك بالسعاده فازوا

أنت للعلم فى الحقيقه باب يا إماما و ما سواك مجاز» (1)

على أنّ جعل بعض الأصحاب أبوابا للمدينه- مع أنّه ثبت بطلانه بوجوه غير محصوره- لا ينفع البنبانى و غيره على حال من الأحوال، و من هنا لم يتفّوه به أحد قبل العاصمى، و كيف يتخيّل أحد ذلك مع أنه لا مجال له فى الحديث أبدا، و من هنا ترى الوضّاعين يتصرّفون فى الحديث و يضعون له زيادات و ألفاظا ركيكه كما رأيت، و لا تجد أحدا منهم يجرأ على افتعال

حديث بلفظ: أنا مدينه العلم و أبو بكر و عمر و عثمان و على و معاويه أبوابها

، فلو جاز ذلك لوضعوه كما وضعوا الألفاظ الأخرى.

ثم أنّه لو لا دلاله الحديث على اختصاص هذا المقام العظيم بالإمام عليه السلام لما كانت تلك المكابرات الفاضحه فى مقابله هذا الحديث المخرّج فى

١- [١] خزانه الأدب لابن حجه الحموى: ٧٥.

الصّحاح و المسانيد و الجوامع المعتبره الأخرى، لكنّهم لما رأوا دلالته على الإختصاص المذكور المقتضى للأعلميّه المستلزمه للامامه قدحوا فيه، لأنه يهدم أساس مذهبهم و يبطل كيان خلافتهم، ألا ترى إلى ابن تيميّه كيف لا يمكنه المناقشه فى دلاله هذا الحديث، و أنّ الداعى على الطعن فيه هو نفس دلالته على الإختصاص؟! إنّه يقول: «و الكذب يعرف من نفس متنه، فإن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم إذا كان مدينه العلم و لم يكن لها إلّا باب واحد و لم يبلّغ عنه العلم إلّا واحد فسد أمر الإسلام» و حينئذ يقع التنافر و التهافت بين كلام ابن تيميّه و كلام يعقوب البنبانى، فبكلام ابن تيميّه أيضا يسقط كلام البنبانى ... أما كلام ابن تيميّه فقد أبطلناه فى موضعه، فراجع ما ذكرناه هناك إن شئت ... بل إنّ كلام البنبانى نفسه متناقض متهافت، فإنّ الناظر فيه لا يشك فى دلاله الحديث على أنّ للمدينه بابا واحدا عند البنبانى أيضا، و هو يعترف بأنّ الباب هو على، و يعتذر للخلفاء بتقيّدهم بأمر الخلافه، غايه ما فى الباب إنّه يزعم كونه بابا للتابعين فقط لا للصّحابه- و هذا أمر آخر بيّنا بطلانه فيما سبق- ... و الحمد للّه رب العالمين.

ص: ۱۹۳

۱۳ مع القادری فی کلامه حول الحدیث

و انتحل محمود بن محمد بن علی الشیخانی القادری کلام السمهودی فی تأویل حدیث مدینه العلم فقال: «و

روی الإمام أحمد فی الفضائل و الترمذی مرفوعا: إن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قال: أنا مدینه العلم و علی بابها.

و لهذا کان ابن عباس یقول: من أتی العلم فلیأت الباب. و هو علی رضی اللّه عنه.

و قال الترمذی عقب هذا: إنه منکر. و کذا قال شیخه البخاری. و صحّحه الحاکم. و أورده ابن الجوزی فی الموضوعات. و قال الحافظ أبو سعید العلائی:

الصواب إنه حسن باعتبار طرقه لا صحیح و لا ضعیف، فضلا عن أن یکون موضوعا. و کذا قال شیخ الإسلام الحافظ ابن حجر فی فتوی له.

و لا ینافیه تفضیل أبی بکر عنه مطلقا بشهاده علی و غیره بذلک له، و شهد له بالعلم أیضا، فقد قال علی: أبو بکر أعلمهم و أفضلهم. و ما اختلفوا فی شی ء إلّا کان الحق معه، و عدم اشتهار علمه لعدم طول مدته بعد الاحتیاج بموت النبی صلّی اللّه علیه و سلّم» (۱).

و هذا عین ألفاظ السمهودی فی (جواهر العقدین) انتحلها الشیخانی من غیر أن یشیر إلی ذلک، و أمّا تصرّفه الطفیف فی أوّل الکلام فلا یخرجه عن دائره الانتحال، بل یکشف عن قلّه فهمه، کما لا یخفی علی من طابق بین الکلامین.

و علی کلّ حال، یکفی فی الجواب عما قاله الشیخانی ما ذکرناه فی جواب کلام السمهودی، فراجعه لتظهر لک حقیقه الحال.

ثم إنّه کما ذکر السّمهودی- قبل کلامه المتعلّق بحدیث مدینه العلم و بعده- بعض الأخبار و الآثار المثبته لأعلمیّه الإمام علیه السلام، و الکاشفه عن

۱- [۱] الصراط السوی- مخطوط.

جهل الشيخين، كذلك القادرى ذكر تلك الآثار و الأخبار، و أبطل بها مقالته حول حديث مدينه العلم من حيث لا يشعر، و هذا نصّ ما ذكره القادرى قبل مقالته، بعد ذكر روايه حكم عمر برجم المرأه المجنونه: «و فى روايه فقال عمر: لو لا على لهلك عمر. و روى بعضهم: إنه اتّفق لعلى مع أبى بكر رضى اللّه عنهما نحو ذلك، و كان عمر يقول لعلى: لا أبقانى اللّه بعدك يا على. كذا أخرجه ابن السّمان. و كان عمر يقول: أقضانا على، و كان يتعوّذ من معضله ليس لها أبو حسن. رواه الدارقطنى. و لفظ التعوذ: أعوذ باللّه من معضله ليس لها أبو حسن. و كان عمر يقول: أعوذ باللّه أن أعيش فى قوم لست فيهم أبا حسن، و كان عمر لا يبعث عليا لبعوث لأخذ رأيه و مشاورته. و كان عطا يقول: و اللّه ما علمت أحدا من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أفقه من على. كذا أخرجه الحافظ الذهبى» (۱).

و قال بعد مقالته: «و قول عمر رضى اللّه عنه: على أقضانا. رواه البخارى فى صحيحه و نحوه عن جماعه من الصحابه. و للحاكم فى المستدرك عن ابن مسعود قال: كنّا نتحدّث أنّ أقضى أهل المدينه على و قال: إنه صحيح، و لم يخرجاه.

و أصل ذلك قصه بعثه صلّى اللّه عليه و سلّم لعلى رضى اللّه عنه إلى اليمن قاضيا فقال: يا رسول اللّه بعثتنى أقضى بينهم و أنا شاب لا أدرى ما القضاء!! فضرب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى صدره و قال: اللهم اهده و ثبّت لسانه. قال:

فو الذى فلق الحبه و برأ النسمه ما شككت فى قضاء بين اثنين. رواه أبو داود و الحاكم

و قال: صحيح الإسناد».

و قال أيضا: «و عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال لفاطمه: أما ترضين أن زوّجتك أقدم أمتى سلما و أكثرهم علما و أعظمهم حلما؟!. رواه أحمد و الطبرانى

برجال وثقوا بهم».

و اللّه يحقّ بكلماته، و الحمد للّه رب العالمين.

۱- [۱] الصراط السوى- مخطوط.

۱۴ مع عبد الحق فی کلامه حول الحدیث

اشاره

و قال الشیخ عبد الحق الدهلوی فی تأویل

حدیث: «أنا دار الحکمه»

ما نصه:

«قوله: أنا دار الحکمه و علی بابها.

قیل: لا شک أنّ العلم قد جاء منه صلّی اللّه علیه و سلّم من قبل باقی الصحابه، و لیس بمنحصر فی علی المرتضی رضی اللّه عنه، فلا بدّ أن یکونوا أبواب العلم، لکن لا بدّ للتخصیص من وجه، بأن یکون متمیّزا من سائر الأبواب بالسّعه و الفتح و العظمه و نحوها، و اللّه أعلم» (۱).

أقول: و ما ذکره مردود من وجوه:

أحدها: دعوی مجی ء العلم من قبل باقی الصحابه باطله بالضّروره، فقد کان فی الصحابه من لا حظّ له من العلم و لا کلمه، و علیک بمراجعه أسامی الصحابه فی (الإستیعاب) و (أسد الغابه) و (الإصابه) و أمثالها لیتّضح لک واقع الأمر.

و الثانی: إنه لا یکفی نقل شی ء من العلم عن رجل لأن یکون بابا للعلم، لما قرّرنا بالتفصیل من أنّ باب مدینه العلم محیط بجمیع علم المدینه، و تحقّق هذه المرتبه لجمیع أفراد الأصحاب من المستحیلات.

و الثالث: إنه لیس کلّ ما نقل عن کلّ صحابی بعلم، فبعض ما یرویه أهل السنّه عن الصحابه و أودعوه فی أسفارهم و جوامعهم لیس بعلم، فإنّ کثیرا من الأشیاء المنقوله عندهم تکذّبها الآیات القرآنیه و أحادیث اهل بیت العصمه علیهم السلام بصراحه، و من الواضح أنّ نقله هکذا أشیاء لا یعدّون علماء و لا

۱- [۱] اللّمعات فی شرح المشکاه- باب مناقب علی.

يكونون أبوابا للعلوم.

بل كان فيهم أشخاص معروفون بالكذب و الاختلاق كأبى هريره و أمثاله، و منافاه الكذب و الافتراء على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لبابيّه مدينه العلم، و بعد المتّصف بهذه الصفه عن مدينه العلم فى غايه الوضوح.

و الرابع: إن الصحابه كلّهم- كما صرّح به العجيلى فى (ذخيره المآل)- كانوا يسألون الامام أمير المؤمنين عليه السلام، و يرجعون إليه فى القضايا و الأحكام، و لا سيّما الثلاثه منهم، فإن رجوعهم إليه فى نهايه الشّهره و التواتر، فكيف يكونون أبوابا لمدينه العلم كما هو سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام؟! بل إنّ بعضهم اشتهر- على العكس من ذلك- بالجهالات الفاضحه حتى ضرب به المثل، فالقول بأنّ العلم قد جاء منه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من قبل باقى الصّحابه مكابره واضحه.

و الخامس: إن كثيرا من الصحابه كانت لهم مطاعن عظيمه و معايب باديه- كما فصّل فى (تشييد المطاعن)- خرجوا بها عن العداله، بل لقد صدرت من بعضهم أعمال شنيعه خرجوا بها عن الإسلام- كما فصّل فى كتب الأصحاب لا سيّما (تشييد المطاعن)- و حينئذ كيف يكون باقى الصحابه كلّهم أبواب العلم.

السادس: لقد كان فى الصحابه أناس كثيرون يعادون النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و يعاندونه، و كان فيهم جميع كثير يبغضون أمير المؤمنين عليه السلام ... فهل يجوّز العاقل أن يكونوا أبواب العلم؟!

دعوى أنّ وجه التخصيص تميّزه بالسّعه

فظهر أنّ غير الامام عليه السلام ليس بابا لمدينه العلم، فلا وجه لقول عبد الحق بعدئذ: «لكن لا بدّ للتخصيص من وجه بأن يكون متميّزا من سائر الأبواب بالسعه و الفتح و العظمه و نحوها» لكن قائله بعد أن فرض كون باقى الصّحابه أبوابا لما لم يجد فى الحديث ذكرا لغير الامام عليه السلام استدرك قائلا ذلك، لكنّه

غير نافع له أبـدا، لأنّ كلمات أهل السنّه الصريحه فى اختصاص هـذا الشرف العظيم و المقام الجليل بسيّدنا أمير المؤمنين عليه السـلام تردّه و تبطله، بـل اعترف بـذلک أكـابر الأصـحاب من الموالين و المخالفين لأمير المؤمنين، بالاضافه إلى احتجاج الامام نفسه بهذا الاختصاص.

و لو سلّمنا كلام القائل هذا، فإنّ التميّز الذى ذكره هو دليل الأعلميّه، و الأعلميه دليل الخلافه، فبطلت خلافه المتقدّمين عليه.

فظهر من هاهنـا أن صـاحب القيـل فى هـذا التوجيه و التأويل لا يحصل الّا على ما يورث له التعيير و التخجيل، و يجعل كيـده فى تضليل.

فهذا جواب ما ذكره عبد الحق الدّهلوى عن قائل لم يصرّح باسمه.

ثم قال عبـد الحق الدهلوى بعد كلام له: «و لكن لا يقتضـى ذلک الحصـر فى هذا الباب، و هذا باب خاص و مخصوص بدخول العلم، فقـد جـاء أقضـاكم على، و لكـل من الخيرات و المبرّات و الأـنوار و الأسـماء التى أشـرقت و ظهرت من شـمس النبوّه لها مظاهر و مجالى متعدده، بل لا تعدّ و لا تحصى:

فإنه شمس فضل هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس فى الظلم

أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم

. و فى الحقيقه لمسأله الفضـيله وجوه و حيثيّات، و هـذا هو المخلص و المسـلک فى هـذا الباب، و اللّه أعلم بالحق و الصواب، و إليه المرجع و المآب».

و هو أيضا مردود من وجوه:

أحدها: قد عرفت مرارا أن

حديث «أنا مدينه العلم و على بابها»

يقتضـى ذلـک الحصـر، و أنّ بعض روايـاته صـريح فى ذلـک، مع اعتراف الصـحابه به سواء كـانوا من الموالين المؤالفين أو من المعاندين المخالفين.

و الثانى: قوله: «و هذا باب خاص و مخصوص بدخول العلم

فقد جاء أقضاكم على»

من غرائب الكلاـم، لأـنه إن أراد- كمـا هو ظـاهر العباره- أن هـذا البـاب- يعنى الإمام عليه السـلام- خاص و مخصوص بـدخول العلم منه إلى

المـدينه، فبطلانه ظاهر جدّا، و إن أراد أنّ الامام عليه السـلام خاص و مخصوص بدخول مدينه العلم لأخذ العلم، أى إنّ من أراد الدخول إلى مدينه العلم فلا بدّ أن يدخل من هذا الباب الخاص المخصوص. فهذا حق و صدق، لكنّ عبارته قاصره عن أداء هذا المعنى، و هو حينئذ يبطل ما ذكره سابقا عن قائل مجهول، و كذا قوله هنا: و لكن لا يقتضى ذلك الحصر، اللهم إلّا أن يقول بأنّ كلّ واحد من الأصحاب باب فى صفه من الصفات، فأبو بكر فى الرأفه، و عمر فى الشّده ... و إلى هذا الوجه يوحى استدلاله

بقوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «أقضاكم على»

فيبطله وجوه:

۱- إنّ عبارته قاصره عن أداء هذا المعنى.

۲- إنّ كون كلّ واحد من الأصحاب بابا فى صفه من الصفات ... ذكره العاصمى استنادا إلى حديث موضوع، و قد تكلّمنا عليه سابقا بالتفصيل، فراجع إن شئت.

۳- إن كون الإمام عليه السلام أقضى الأصحاب يستلزم كونه بابا لمدينه العلم فى جميع علومها، و سيأتى مزيد بيان لهذا إن شاء اللّه تعالى.

لا مظاهر لصفات النبوه إلّا أهل البيت

الثالث: و قوله: «و لكل من الخيرات و المبرات و الأنوار و الأسرار التى أشرقت من شمس النبوه لها مظاهر و مجالى متعدّده بل لا تعدّ و لا تحصى» زعم فاسد، لأنّ مظاهر و مجالى ذلك كلّه هم أهل البيت المعصومون، لأنّهم المخلوقون من نوره و طينته صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كما تحقّق فى (قسم حديث النور) من (كتابنا) ... و لو كان وراءهم من الأصحاب أحد له الأهليّه لهذه المنزله فهم أشخاص معدودون، فقوله: «لا تعد و لا تحصى» ساقط ... على أنّ من حصل على ذلك فبواسطه أهل البيت عليهم السلام حصل،

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «نحن الشعار و الأصحاب و الخزنه و الأبواب و لا تؤتى البيوت إلّا من

أبوابها»

... فهم أفضل من هؤلاء الأصحاب المعدودين قطعا.

العلم أجلّ الصفات

و الرابع: إنّ العلم أجل الصّفات و أعلاها، فمن كان مظهر العلم و مجلاه فهو أفضل من غيره الذى هو مظهر صفه من الصّفات الأخرى، و هذا فى غايه الوضوح.

ثم إنه إن أراد عبد الحق: أنّ لكلّ واحد من «الخيرات و المبرات و الأنوار و الأسرار» مظاهر و مجالى متعدده بل لا تعد و لا تحصى، فلا يرتاب عاقل فى بطلانه، إذ لم يتحقق لواحد من الأنوار و الأسرار مظاهر و مجالى لا تعد و لا تحصى، فكيف بكل واحد واحد منها؟! نعم لّما كان أهل بيته جميعا مظاهر و مجالى الخيرات و المبرّات و الأنوار و الأسرار، و كانوا متعدّدين، أمكن إثبات المظاهر و المجالى لكل واحد واحد من الخيرات و المبرات ...

و إن أراد: أنّ لمجموع الخيرات و المبرات ... من حيث المجموع مظاهر و مجالى لا تعد و لا تحصى ... فهذا أقلّ شناعه من الفرض الأول، لكنّه باطل كذلك قطعا، إلّا أهل البيت الأطهار عليهم الصلاه و السلام، الذين لم يختلفوا عنه لا خلقا و لا خلقا ... بالأدلّه المتكاثره من الكتاب و السنّه المتواتره ...

و الخامس: الشعر الذى استشهد به هو من أبيات البرده البوصيريّه و المراد من الضمير فى «فإنه» هو النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و فى «هم كواكبها» هم الأنبياء عليهم السلام:

قال الشيخ خالد الأزهرى بشرحه:

و كل آى أتى الرسل الكرام بها فإنما اتّصلت من نوره بهم

فإنه شمس فضل هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس فى الظلم

(اللغه) أى جمع آيه بمعنى علامه، و أتى أى جاء، و الرسل جمع رسول و هو إنسان أوحى إليه بالعمل و التبليغ، و الكرام جمع كريم، و الاتصال ضدّ الانقطاع

و النور ضد الظلام.

(و الإعراب) و كلّ مبتدأ، آى بمد الهمزه مضاف إليه، أتى فعل ماض، الرسل فاعل، الكرام نعت الرسل، بها متعلق بأتى، فإنما حرف حصر، اتصلت فعل ماض و فاعله ضمير مستتر فيه يعود على آى، من نوره بهم متعلّقان باتّصلت، فإنه شمس، إن و اسمها و خبرها فضل مضاف إليه، هم كواكبها مبتدأ و خبر و الضمير المضاف إليه الشمس، يظهرن بضم الياء التحتيه و كسر الهاء فعل مضارع و فاعل و النون ضمير الكواكب، أنوارها مفعول يظهرن و الضمير المضاف إليه للشمس، للناس فى الظلم متعلّقان بيظهرن.

(و معنى البيتين) أى جميع الآيات التى جاءت بها المرسلون إنما اتّصلت بهم من نور النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، لأنّ خلق نوره سابق عليهم، و هو صلّى اللّه عليه و سلّم بالنسبه إلى الفضل و الشرف كالشمس و المرسلون كالكواكب، و نور الكواكب مستفاد من نور الشمس، فإن الكواكب تظهر أنوار الشمس للناس فى الظلام، فإذا أظهرت الشمس لا يبقى للكواكب نور يرى بل تستتر عن العيون».

و قال الشيخ إبراهيم الباجورى: «قوله: و كلّ آى أتى الرسل إلخ. أى:

و كلّ المعجزات التى أتى بها الرسل الكرام لأممهم فلم تتصل بهم إلّا من معجزاته صلّى اللّه عليه و سلّم، أو من نوره الذى هو أصل الأشياء كلّها، فالسماوات و الأرض من نوره، و الجنه و النار من نوره، و معجزات الأنبياء من نوره، و هكذا.

فالآى بمعنى المعجزات جمع آيه بمعنى المعجزه، و الرسل بسكون السين و يقال فى غير النظم رسل بضمها جمع رسول، و الكرام جمع كريم. و قوله بها متعلق بأتى و الضمير راجع للآى، و إنما للحصر، و المراد بنوره معجزاته و سميت نورا لأنه يهتدى بها، و يصح حمله على النور المحمدى الذى هو أصل المخلوقات كلها، كما حمله عليه بعض الشارحين. و من للابتداء و الباء للإلصاق.

لا يقال: كيف تكون المعجزات التى أتى بها الرسل الكرام لأممهم من نوره صلّى اللّه عليه و سلّم، مع أنهم متقدّمون عليه فى الوجود؟ لأنا نقول: هو صلّى اللّه

عليه و سلّم متقدّم على جميع الأنبياء من حيث النور المحمدى.

(قوله فإنه شمس فضل إلخ) هذا البيت تعليل للبيت قبله و المعنى على التشبيه أى: فإنه كالشمس فى الفضل و قوله هم كواكبها أى الرسل كواكب الشمس و المعنى على تشبيه أيضا أى مثل كواكبها. و وجه التشبيه فيهما: إن الشمس جرم مضى ء بذاته و الكواكب أجرام غير مضيئه بذاتها لكنها صقيله تقبل الضوء، فإذا كانت الشمس تحت الأرض فاض نورها من جوانبها فيطلب الصعود، لأن النور يطلب مركز العلو فيصادف أجرام الكواكب الصقيله المقابله له، فيرتسم فيها فتضى ء فى الظلمات و تظهر أنوار الشمس فيها للناس من غير ان ينقص من نور الشمس شى ء. فنوره صلّى اللّه عليه و سلّم لذاته و نور سائر الأنبياء ممتد من نوره من غير أن ينقص من نوره شى ء، فيظهرون ذلك النور فى الكفر الشبيه بالظلم فلذلك قال المصنف: يظهرن أنوارها للناس فى الظلم. و كما أن الشمس إذا بدت لم يبق اثر للكواكب، فكذلك شريعته صلّى اللّه عليه و سلّم لما بدت نسخت غيرها من سار الشرائع، كما يشير لذلك قوله فى بعض النسخ:

حتى إذا طلعت فى الأفق عمّ هدا ها العالمين و أحيت سائر الأمم

و ظاهر هذا البيت أنه صلّى اللّه عليه و سلّم مرسل للأمم السابقه لكن بواسطه الرسل، فهم نوّاب عنه صلّى اللّه عليه و سلّم، و بهذا قال الشيخ السبكى و من تبعه أخذا ممن قوله تعالى: وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ و الذى عليه الجمهور: إنه صلّى اللّه عليه و سلّم مرسل لهذا الأمّه دون الأمم السابقه، فالمسأله خلافيه، و الحق الأوّل».

حديث النجوم موضوع

و أمّا استدلاله

بحديث «أصحابى كالنجوم»

فلا يخفى على ذوى العلم ما فيه، لأنّه حديث موضوع مختلق، كما ذكرنا فى جواب الأعور فيما سبق، على أنّه

ص: ۲۰۲

- إن صحّ- يدلّ على صدق الأصحاب فى النقل و الروايه كما ذكر المزنى، و أين هذا عن كونهم مجالى و مظاهر الكمالات النبويّه؟

هذا كلّه مع الغض عن اتصاف كثير من الأصحاب بمساوئ و مطاعن تتنافى و هذا المقام العظيم و المنزله الرّفيعه.

و أمّا قوله: «و فى الحقيقه ...» فكلام بارد، فإنّ حديث مدينه العلم يدلّ على حصر الأفضليه فى الامام عليه السلام، فلا ربط لما ذكره بالبحث ... و لو فرض أن مراده من «الفضيله» هو «الأفضليه» ففيه: إن محطّ الكلام هو الأفضليه المطلقه، لا الأفضليه من جهه من الجهات ... فأين «المخلص و المسلك»!! ...

۱۵ مع ولی اللّه فی کلامه حول الحدیث

اشاره

و قال شاه ولی اللّه الدهلوی ما معرّبه: «لقد شاء اللّه تعالی أن ینتشر دینه فی الآفاق بواسطه نبیّه، و ذلک ما کان یمکن إلّا بسبب العلماء و القرّاء الـذین أخذوا القرآن عنه صلّی اللّه علیه و سلّم، فأجری اللّه علی لسانه صلّی اللّه علیه و سلّم فضائل جماعه من الصّحابه ترغیبا فی أخذ العلم و القرآن منهم، فکانت تلک الفضائل بمنزله الإجازات المتداوله بین المحدّثین و تلامذتهم، لیعرف الأقوال بالرجال من لا یمکنه معرفه الرجال بالأقوال، و أنّ جمیع علماء الصحابه مشترکون فی هذه الفضائل کما یظهر من کتب الحدیث، و من هذا الباب:

أنا مدینه العلم و علی بابها، و أقرؤکم أبی و أعلمکم بالحلال و الحرام معاذ» (۱).

و هذا الکلام مخدوش بوجوه:

أحدها: إن انتشار دین اللّه تعالی ممکن بواسطه خلیفه النبی المنصوص علیه من قبل اللّه و رسوله، المعصوم و الأفضل من جمیع الخلائق، بل تحقّق ذلک بواسطته أتمّ و أحسن من تحقّقه بواسطه العلماء و قرّاء القرآن من أصحاب النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و الثانی: لو لم ینصب الخلیفه المتّصف بالصفات المذکوره لأجل روایه القرآن عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، فلا بدّ من بلوغ الرّواه عنه حدّ التواتر و إن لم یکونوا من العدول، لا أن یکونوا رواه معدودین ... و إنّ الأفراد الذین ذکرهم ولی اللّه رواه للقرآن عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لا یبلغون حدّ التواتر کما هو واضح ... و قد نصّ علی اشتراط بلوغ الحدّ المذکور ابن تیمیّه الحرّانی- الذی

۱- [۱] قره العینین: ۱۱۲.

طالما اقتدى به ولى اللّه الدهلوى و أخذ بأقواله فى مباحث الإمامه و الردّ على الاماميّه- حيث قال: «و لهذا اتّفق المسلمون على أنّه لا يجوز أن يكون المبلّغ عنه العلم واحدا، بل يجب أن يكون المبلّغون أهل التواتر الذين يحصل العلم بخبرهم للغائب، و خبر الواحد لا يفيد العلم إلّا بقرائن، و تلك قد تكون منتفيه أو خفيّه عن أكثر الناس، فلا يحصل لهم العلم بالقرآن و السنّه المتواتره».

و الثالث: لقد دلّت الأدلّه المتكاثره من الكتاب و السنّه على أنّ علم الكتاب و السنه لا يؤخذ إلّا من أهل بيت النبوه، كقوله تعالى: كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ و قوله: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً و قوله: وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها و حديث «باب حطّه» و «حديث الثقلين» و

حديث «أنا مدينه العلم»

و

حديث «على مع القرآن و القرآن مع على»

و ما يماثل ذلك ...

و الرابع: تنزيل الفضائل بمنزله الإجازات الرّوائيه سخيف جدّا، لأنّ إجازه الحديث تتعلّق بمجرّد روايه الحديث على اللفظ المسموع أو الوجه المجاز، لكنّ الفضائل الثابته عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تدلّ على مقامات جليله، بل إنّ حديث «أنا مدينه العلم» نص صريح فى الأعلميه و الأفضليه المستلزمه للخلافه و الإمامه العامّه ... يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ.

و الخامس: إن المبلّغين إن بلغوا حدّ التواتر أفاد خبرهم العلم لمن يعرف الرجال بالأقوال و من يعرف الأقوال بالرجال على السواء، و إن لم يبلغوا ذلك الحدّ لم يفد خبرهم العلم مطلقا كذلك و إن كانوا أصحاب فضائل و مناقب، إلّا أن يكون أحدهم الامام المعصوم، فإن إخباره بوحده كاف.

و السادس: دعوى اشتراك جميع الصحابه فى الفضائل باطله:

أمّا أولا: فلأنّ إطلاق صفه «علماء الصحابه» على غير المتّبعين لباب المدينه إطلاق فى غير محلّه.

و أمّا ثانيا: فلأنه لا دليل على الاشتراك المذكور، و من ادّعى فعليه البيان.

ص: ۲۰۵

و أمّا ثالثا: فلأن ثبوت بعض الفضائل لبعض الصحابه ليكون ترغيبا للناس فى الأخذ منهم، منوط باتّباعهم الثقلين و رجوعهم إلى باب مدينه العلم، و مشروط ببقائهم على حاله الإطاعه و الولايه للثقلين و ركوب سفينه النجاه ...

فظهر أنّ من ثبت فى حقّه من الفضائل بعض الشى ء فذلك بفضل متابعه أهل البيت، فبطلت دعوى المشاركه فى الفضائل.

و السابع: إن

حديث «أنا مدينه العلم»

يدل على شأن جليل خاص بسيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام كما تقدّم بالتفصيل مرارا. و أمّا ما ذكره فى حق أبى و معاذ فهو بعض الحديث الطويل الموضوع، الذى بحثنا عنه بالتفصيل فى جواب كلام العاصمى، فراجع.

ثم لو كان أبى بن كعب من علماء الدين الذين انتشر بهم دين اللّه و جرى على لسان نبيّه بعض فضائله ليرغب فى الأخذ منه ... كما زعم ولى اللّه، فما هذا الذى كان من عمر بن الخطاب فى أبى، و قد رواه شاه ولى اللّه نفسه فى نفس كتابه حيث قال: «و عن سليمان بن حنظله قال: أتينا أبى بن كعب لنتحدّث إليه، فلما قام قمنا و نحن نمشى خلفه، فرهقنا عمر فتبعه فضربه عمر بالدره، قال: فاتّقاه بذراعيه فقال: يا أمير المؤمنين ما تضع؟! قال: أو ما ترى فتنه للمتبوع مذلّه التابع. أخرجه الدارمى» (۱).

كلام آخر لولى اللّه

و لولىّ اللّه الدهلوى كلام آخر فى حديث مدينه العلم، قال ما تعريبه:

«و مثلا:

أنا مدينه العلم و على بابها

. مقرون بأحاديث كثيره فى حق الشيخين، مثل حديث الاقتداء، و حديث رؤيا اللبن و القميص، و فى حقّ غيرهما، كفضائل ابن مسعود و عائشه و معاذ و أبى بن كعب، و كلّ واحد من هؤلاء مبشر بالعلم، و قد أمر بأخذ العلوم منهم» (۲).

۱- [۱] قره العينين: ۸۴.

۲- [۲] قره العينين: ۲۳۲.

و هذا الكلام كسابقه مرفوض و مردود من وجوه:

الأول: دعوى أنّ حديث أنا مدينه العلم مقرون بفضائل كثيره للشيخين باطله:

أمّا أوّلا: فلا أحاديث دالّه على فضل الشيخين مطلقا.

و أمّا ثانيا: فلا أحاديث دالّه على علم الشيخين، و ما رواه أهل السنه فى حقّهما فى هذا الباب غير ثابت.

و أمّا ثالثا: فلأنّ حديث أنا مدينه العلم متّفق عليه بين الفريقين، و ما زعم من فضائل للشيخين انفرد بروايته أهل السنّه، فكيف يقارن المنفرد به المتّفق عليه؟

النظر فى حديث الاقتداء

و الثانى: إن حديث الاقتداء الذى ذكره الدهلوى هنا قرينا لحديث مدينه العلم، حديث مقدوح سندا و دلاله عند أهل السنّه، بل نصّ بعض المحققين منهم على كونه موضوعا، و تفصيل البحث حوله فى قسم حديث الطير من (كتابنا) ... و نكتفى فى هذا المقام بكلام ابن حزم ... و هذا نصّه:

«و أيضا، فإنّ الروايه قد صحّت بأنّ امرأه قالت: يا رسول اللّه، أ رأيت إن رجعت و لم أجدك- كأنها تريد الموت- قال: فأتى أبا بكر. و هذا نص جلى على استخلاف أبى بكر.

و أيضا،

فإن الخبر قد جاء من الطرق الثابته إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال لعائشه رضى اللّه عنها فى مرضه الذى توفى فيه عليه السلام: لقد هممت أن أبعث إلى أبيك و أخيك، فأكتب كتابا و أعهد عهدا لكيلا يقول قائل: أنا أحق. أو يتمنّى متمنّ، و يأبى اللّه و المؤمنون إلّا أبا بكر

. و

روى أيضا: و يأبى اللّه و النبيّون إلّا أبا بكر.

فهذا نص جلى على استخلافه عليه الصلاه و السلام أبا بكر على ولايه الأمه بعده.

قال أبو محمد: و لو أننا نستجيز التدليس- و الأمر الذى لو ظفر به خصومنا طاروا به فرحا أو أبلسوا أسفا- لاحتججنا بما

روى: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر

.قال أبو محمد: و لكنه لم يصح، و يعيذنا اللّه من الاحتجاج بما لا يصح» (۱).

النظر فى حديث اللبن سندا

و الثالث: إنّ حديث اللبن الذى ذكره ولى اللّه أيضا، مقدوح كذلك سندا، لأنّ عمده أسانيده فى البخارى، و مدارها جميعا على (ابن عمر) و (حمزه بن عبد اللّه) و (ابن شهاب الزهرى)، و هؤلاء كلّهم مقدوحون مجروحون ... و لنذكر أولا الحديث

عن البخارى، فنقول:

أخرج فى صحيحه: «باب فضل العلم: حدثنا سعيد بن عفير قال:

حدّثنى الليث قال: حدثنى عقيل عن ابن شهاب عن حمزه بن عبد اللّه بن عمر:

أن ابن عمر قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى أنى لأرى الرىّ يخرج من أظفارى، ثم أعطيت فضلى عمر ابن الخطاب. قالوا فما أوّلته يا رسول اللّه؟ قال: العلم» (۲).

«حدّثنى محمد بن الصلت أبو جعفر الكوفى، حدّثنا ابن المبارک عن يونس عن الزهرى أخبرنى حمزه عن أبيه: إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال بينا أنا نائم شربت- يعنى اللبن- حتى أنظر إلى الرّى يجرى فى ظفرى، أو فى أظفارى. ثم ناولت عمر قالوا: فما أوّلته يا رسول اللّه؟ قال: العلم» (۳).

«باب اللبن: حدّثنا عبدان، أخبرنا عبد اللّه، أخبرنا يونس عن الزهرى، أخبرنى حمزه بن عبد اللّه: أن ابن عمر قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه

۱- [۱] الفصل فى الملل و النحل ۴/ ۸۸.

۲- [۲] صحيح البخارى- كتاب العلم ۱/ ۱۰۶.

۳- [۳] صحيح البخارى- كتاب الفضائل، مناقب عمر ۵/ ۷۰.

و سلّم يقول: بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه، حتى أنى لأرى الرىّ يخرج من أظفارى، ثم أعطيت فضلى- يعنى عمر- قالوا: فما أوّلته يا رسول اللّه؟ قال:

العلم».

«باب إذا جرى اللبن فى أطرافه أو أظافيره. حدّثنا على بن عبد اللّه، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب، حدثنى حمزه بن عبد اللّه بن عمر، أنه سمع عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما يقول: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى أنى لأرى الرىّ يخرج من أطرافى، فأعطيت فضلى عمر بن الخطاب فقال من حوله: فما أوّلت ذلك يا رسول اللّه؟ قال: العلم» (۱).

«باب إذا أعطى فضله غيره فى النوم: حدّثنا يحيى بن بكير، حدّثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرنى حمزه بن عبد اللّه بن عمر: ان عبد اللّه بن عمر قال سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قول: بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى إنى لأرى الرىّ يجرى، ثم أعطيت فضله عمر. قالوا: فما أوّلته يا رسول اللّه؟ قال: العلم» (۲).

«باب القدح فى النوم: حدّثنا قتيبه بن سعيد، حدّثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن حمزه بن عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه، ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب. قالوا: فما أوّلته يا رسول اللّه؟ قال: العلم» (۳).

تحقيق فى حال رواته

ثم نقول: أمّا ابن عمر فقد تكفّل ببيان قوادحه و مطاعنه كتاب (استقصاء

ص: ۲۰۹

۱- [۱] صحيح البخارى- كتاب تعبير الرؤيا ۹/ ۶۵۶.

۲- [۲] صحيح البخارى- كتاب تعبير الرؤيا ۹/ ۶۶۳.

۳- [۳] صحيح البخارى- كتاب تعبير الرؤيا ۹/ ۶۶۵.

الإفحام فی ردّ منتهی الکلام) بالتفصیل، فراجعه.

و أمّا حمزه بن عبد اللّه بن عمر فیکفی فی قدحه بیعته لیزید بن معاویه، و قد جمع ابن عمر حشمه و ولده و نهاهم عن نقض بیعه یزید،

أخرج البخاری فی کتاب الفتن: «باب إذا قال عند قوم شیئا ثم خرج فقال بخلافه: حدّثنا سلیمان بن حرب، حدّثنا حماد بن زید عن أیوب عن نافع قال: لّما خلع أهل المدینه یزید بن معاویه، جمع ابن عمر حشمه و ولده فقال: إنی سمعت النبی صلّی اللّه علیه و سلّم یقول: ینصب لکل غادر لواء یوم القیامه، و إنا قد بایعنا هذا الرجل علی بیع اللّه و رسوله، و إنی لا أعلم غدرا أعظم من أن یبایع رجل علی بیع اللّه و رسوله، ثم ینصب له القتال، و إنی لا أعلم أحدا منکم خلعه و لا بایع فی هذا الأمر إلّا کانت الفیصل بینی و بینه» (۱).

و أمّا ابن شهاب الزهری فقد ذکر القوم له قوادح کثیره جدا، ذکر جمله منها فی (تشیید المطاعن)، و إلیک بعضها:

۱- کونه من المنحرفین عن أمیر المؤمنین علیه السلام- قال ابن أبی الحدید:

«و کان الزهری من المنحرفین عنه. و روی جریر بن عبد الحمید عن محمد بن شیبه قال: شهدت مسجد المدینه، فإذا الزهری و عروه بن الزبیر جالسان یذکران علیّا، فنالا منه، فبلغ ذلک علی بن الحسین- علیهما السلام- فجاء حتی وقف علیهما فقال: أما أنت یا عروه فإن أبی حاکم أباک إلی اللّه فحکم لأبی علی أبیک. و أما أنت یا زهری فلو کنت بمکه لأریتک کیر أبیک» (۲).

و من انحرافه ما ذکره ابن عبد البر بترجمه زید بن حارثه إنّه «قال: ما علمنا أحدا أسلم قبل زید بن حارثه. قال عبد الرزاق: و ما أعلم أحدا ذکره غیر الزهری» (۳).

۱- [۱] صحیح البخاری ۹/ ۶۹۰.

۲- [۲] شرح نهج البلاغه ۹/ ۶۹۰.

۳- [۳] الاستیعاب ۲/ ۵۴۶.

۲- روایته عن عمر بن سعد قاتل الحسین علیه السلام- ذکر ذلک علماء الرجال بترجمه عمر بن سعد ... قال الذهبی: «عنه الزهری و قتاده. قال ابن معین: کیف یکون من قتل الحسین ثقه؟» (۱).

۳- مجالسته لبنی أمیّه و عمله لهم- و حکم من خالط الظالمین و جالسهم، و عمل لهم و أخذ جوائزهم- واضح. قال الذهبی: «قال سعید بن عبد العزیز:

أدّی هشام عن الزهری سبعه آلاف دینار دینا، و کان یؤدّب ولده و یجالسه، قلت:

وفد فی حدود سنه ۸۰ علی الخلیفه عبد الملک، فأعجب بعلمه و وصله و قضی دینه» (۲).

و قال ابن حجر بترجمه الأعمش: «حکی الحاکم عن ابن معین أنّه قال:

أجود الأسانید: الأعمش عن إبراهیم عن علقمه عن عبد اللّه. فقال له إنسان:

الأعمش مثل الزهری. فقال: ترید من الأعمش أن یکون مثل الزهری! الزهری یری العرض و الإجازه، و یعمل لبنی أمیه. و الأعمش فقیر صبور مجانب للسلطان، ورع عالم بالقرآن» (۳).

و قال عبد الحق الدهلوی: «و یقال: إنه قد ابتلی بصحبه الأمراء بقلّه الدیانه، لضرورات عرضت له، و کان أقرانه من العلماء و الزهّاد یأخذون علیه و ینکرون ذلک منه، و کان یقول: أنا شریک فی خیرهم دون شرّهم، فیقولون:

ألا تری ما هم فیه و تسکت» (۴).

کتاب أبی حازم إلی الزهری

و من هنا کتب إلی الزهری أخ له فی الدّین کتابا ینکر علیه ما کان منه من

۱- [۱] الکاشف ۲/ ۳۱۱. و أنظر تهذیب التهذیب ۷/ ۳۹۶. و خلاصه تذهیب تهذیب الکمال ۲/ ۲۷۰.

۲- [۲] تذکره الحفاظ ۱/ ۱۰۸.

۳- [۳] تهذیب التهذیب ۴/ ۱۹۷.

۴- [۴] رجال المشکاه- ترجمه الزهری.

مخالطه سلاطين الجور ... قال أبو حامد الغزّالى: «و لما خالط الزهرى السلطان كتب أخ له فى الدين إليه: عافانا اللّه و إيّاك أبا بكر من الفتن، فقد أصبحت بحال ينبغى لمن عرفك أن يدعو لك اللّه و يرحمك، أصبحت شيخا كبيرا قد أثقلتك نعم اللّه لما فهّمك من كتابه و علّمك من سنّه نبيّه محمد صلّى اللّه عليه و سلّم، و ليس كذلك أخذ اللّه الميثاق على العلماء. قال اللّه تعالى: لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لا تَكْتُمُونَهُ و اعلم أن أيسر ما ارتكبت و أخف ما احتملت أنك آنست وحشه الظالم و سهّلت سبيل البغى، بدنوّك ممن لم يؤدّ حقا و لم يترك باطلا حين أدناك، اتّخذوك قطبا تدور عليك رحى ظلمهم، و جسرا يعبرون عليك إلى بلائهم، و سلّما يصعدون فيه إلى ضلالتهم، يدخلون بك الشك على العلماء و يقتادون بك قلوب الجهلاء، فما أيسر ما عمروا لك فى جنب ما خرّبوا عليك، و ما أكثر ما أخذوا منك فيما أفسدوا عليك من دينك، فما يؤمنك أن تكون ممن قال اللّه تعالى فيهم فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاهَ الآيه. و إنك تعامل من لا يجهل و يحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله سقم، و هيّئ زادك فقد حضر سفر بعيد، و ما يخفى على اللّه من شى ء فى الأرض و لا فى السماء. و السلام» (1).

و أورده جار اللّه الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى: وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ (2) ...

و قال الطيبى بشرح

الحديث: «إذا مدح الفاسق غضب الرب تعالى و اهتزّ له العرش»

ما نصّه: «

قوله: اهتز له العرش.

اهتزاز العرش عباره عن وقوع أمر عظيم و داهيه دهياء، لأن فيه رضى بما فيه سخط اللّه و غضبه، بل يقرب أن يكون كفرا، لأنه يكاد يفضى إلى استحلال ما حرّمه اللّه تعالى. و هذا هو الداء العضال لأكثر العلماء و الشعراء و القرّاء و المرائين فى زماننا هذا. و إذا كان هذا حكم من مدح

١- [١] احياء علوم الدين- كتاب الحلال و الحرام ٢/ ١٤٣.

٢- [٢] تفسير الكشاف ٢/ ٤٣٣.

الفاسق فكيف بمن مدح الظالم و ركن إليه ركونا و قد قال تعالى: وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ.

الكشاف: النهى متناول للانحطاط فى هواهم و الانقطاع إليهم، و مصاحبتهم و مجالستهم و زيارتهم و مداهنتهم و الرضا بأعمالهم و التشبّه بهم، و التزّيى بزيّهم و مدّ العين إلى زهرتهم و ذكرهم بما فيه تعظيم لهم. و لّما خالط الزهرى السلاطين ...» (١).

و قد نقل عباره الطيبى الملّا على القارى فى شرح الحديث المذكور فى (المرقاه) (٢).

و يظهر من (شرح الإحياء) أنّ الكتاب أطول ممّا ذكروا، و أنّ كاتبه هو «أبو حازم الأعرج» (٣)، فلأمر مّا لم يذكروا النصّ الكامل للكتاب، و لم يذكروا اسم كاتبه، و إليك ما أورد الزبيدى بعد شرح النّص المتقدّم القصّه كامله عن (حليه الأولياء) ننقلها لفوائدها الجمّه: «هذه القصّه أوردها أبو نعيم فى الحليه فى ترجمه أبى حازم بأطول مما هنا، و ها أنا أسوقها بتمامها. قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن مقسم أبو الحسن، و أبو بكر محمد بن أحمد بن هارون الوراق الأجهانى قالا: حدّثنا أحمد بن محمد بن عبد اللّه صاحب ابن شجره، حدّثنا هارون بن حميد الذهلى، حدثنا الفضيل بن عتبه عن رجل قد سمّاه و أراه عبد الحميد بن سليمان، عن الذيالى ابن عباد قال: كتب أبو حازم الأعرج إلى الزهرى: عافانا اللّه و إيّاك أبا بكر من الفتن و رحمك من النار، فقد أصبحت بحال ينبغى لمن عرفك بها أن يرحمك بها،

١- [١] الكاشف للطيّبى- مخطوط.

٢- [٢] المرقاه فى شرح المشكاه ۴/ ۶۴۰.

٣- [٣] هذا بناء على ما جاء فى كتب القوم، لكن الصحيح أنّ الكاتب هو الامام على بن الحسين السجّاد عليه الصلاه و السلام كما فى كتاب (تحف العقول عن آل الرسول) لكن فى المتن الوارد فى كتب القوم زيادات على المتن الوارد فى الكتاب المذكور. فلأمر مّا كتموا اسم الكاتب أو نسبوه إلى غيره و زادوا فيه!

أصبحت شيخا كبيرا قد أثقلتك نعم اللّه عليك بما أصح من بدنك و أطال من عمرك، و علمت حجج اللّه تعالى بما حمّلك من كتابه و فقّهك فيه من دينه و فهّمك من سنّه نبيّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فرمى بك فى كل نعمه أنعمها عليك و كلّ حجه يحتج بها عليك الغرض الأقصى، ابتلى فى ذلك شكرك و أبدى فيه فضله عليك، و قد قال: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ.

أنظر أىّ رجل تكون إذا وقفت بين يدى اللّه فيسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها، و عن حججه عليك كيف قضيتها، و لا تحسبن اللّه تعالى راضيا منك بالتغرير، و لا قابلا منك التقصير، هيهات ليس كذلك فى كتابه إذ قال: لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ الآيه. إنك تقول: إنك جدل ماهر عالم، قد جادلت الناس فجدلتهم و خاصمتهم فخصمتهم، إدلالا منك بفهمك و اقتدارا منك برأيك، فأين تذهب عن قول اللّه تعالى ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ جادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا فَمَنْ يُجادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ الآيه.

اعلم أن أدنى ما ارتكبت و أعظم ما اقتفيت أن آنست الظالم و سهّلت له طريق الغى بدنوّك حين أدنيت و بإجابتك حين دعيت، فما أخلقك أن ينوّه باسمك غدا مع الجرمه، و أن تسئل بإغضائك عمّا أردت عن ظلم الظلمه، إنك أخذت ما ليس لمن أعطاك، و دنوت ممن لم يرد على أحد حقّا و لا- يرد باطلا حين أدناك، و أجبت من أراد للتدليس بدعائه إيّاك حين دعاك، جعلوك قطبا تدور رحى باطلهم و جسرا يعبرون بك إلى بلائهم، و سلّما إلى ضلالتهم، و داعيا إلى غيّهم، سالكا سبيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء و يقتادون بك قلوب الجهلاء، فلم يبلغ أخص وزرائهم و لا أقوى أعوانهم لهم إلّا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم و اختلاف الخاصه و العامه إليهم. فما أيسر ما عمروا لك فى جنب ما خرّبوا عليك، و ما أقلّ ما أعطوك فى قدر ما أخذوا منك، فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك، و حاسبها حساب رجل مسئول، و انظر كيف إعظامك أمر من جعلك بدينه فى الناس مبجّلا، و كيف صيانتك من جعلك بكسوته ستيرا،

و کیف قربک و بعدک ممن أمرک أن تکون منه قریبا.

مالک لا تنتبه من نومتک و تستقل من عثرتک فتقول: و اللّه ما قمت للّه مقاما واحدا أحیی له فیه دینا و لا أمتّ فیه باطلا، إنما شکرک لمن استحملک کتابه و استودعک علمه، فما یؤمنک أن تکون من الذین قال اللّه تعالی: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْکِتابَ یَأْخُذُونَ عَرَضَ هذَا الْأَدْنی إنک لست فی دار مقام و إخلاد، أذنت بالرحیل فما بقاء امرئ بعد أقرانه. طوبی لمن کان فی الدنیا علی و جل، یا بؤس من یموت و تبقی ذنوبه من بعده. إنک لن تؤمر بالنظر لوارثک علی نفسک، لیس أحد أهلا أن تترکه علی ظهرک، ذهبت اللذّه و بقیت التبعه، ما أشقی من سعد بکسبه غیره، احذر فقد أتیت و تخلّص فقد ذهبت. إنک تعامل من لا یجهل و الذی یحفظ علیک لا یغفل، تجهّز فقد دنا منک سفر بعید، و داو دینک فقد دخله سقم شدید. و لا تحسبنّی أنی أردت توبیخک أو تعییرک و تعنیفک، و لکن أردت أن تنعش ما فات من رأیک، و ترد علیک ما غرب عنک من حلمک، و ذکرت قوله تعالی وَ ذَکِّرْ فَإِنَّ الذِّکْری تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِینَ.

أغفلت ذکر من مضی من أسنانک و أقرانک، و بقیت بعدهم کقرن أعضب. فانظر هل ابتلوا بمثل ما ابتلیت به، أو دخلوا فی مثل ما دخلت فیه، و هل تراه ادخر لک خیرا منعوه، أو عملت شیئا جهلوه، بل جهلت ما ابتلیت به من حالک فی صدور العامه. و کلفهم بک، أن صاروا یقتدون برأیک و یعملون بأمرک، إن أحللت أحلوا و إن حرّمت حرّموا، و لیس ذلک عندک و لکنهم أکبهم علیک رغبتهم فیما فی یدک و تغلب عماهم و غلبه الجهل علیک و علیهم وحب الریاسه و طلب الدنیا منک و منهم. أما تری ما أنت فیه من الجهل و الغرّه، و ما الناس فیه من البلاء و الفتنه، ابتلیتهم بالشغل عن مکاسبهم و فتنتهم بما رأوا من أثر العلم علیک، و تاقت أنفسهم إلی أن یدرکوا بالعلم ما أدرکت و یبلغوا منه مثل الذی بلغت، فوقعوا منک فی بحر لا یدرک قعره و فی بلاء لا یقدّر قدره، فاللّه لنا و لک و لهم المستعان.

ص: ۲۱۵

اعلم أن الجاه جاهان: جاه يجريه اللّه على يدى أوليائه لأوليائهم فهؤلاء قال اللّه تعالى: أَولئِکَ حِزْبُ الشَّيْطانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ و ما أخوفنى أن تكون نظيرا لمن عاش مستورا عليه فى دينه مقتورا عليه فى رزقه، معزوله عنه البلايا مصروفه عنه الفتن فى عنفوان شبابه و ظهور جلده و كمال شهوته، فغنى بذلك، حتى إذا كبرت سنّه و دقّ عظمه و ضعفت قوته و انقطعت شهوته و لذّته فتحت عليه الدنيا شر مفتوح، فلزمته تبعتها و علقته فتنتها و أعشت عينيه زهرتها وصفت لغيره منفعتها. فسبحان اللّه ما أبين هذا الغبن و أخسر هذا الأمر، فهلّا إذا عرضت لک فتنها ذكرت أمير المؤمنين عمر رضى اللّه عنه فى كتابه إلى سعد حين خاف عليه مثل الذى وقعت فيه- عند ما فتح اللّه على سعد- أمّا بعد فأعرض عن زهره ما أنت فيه حتى تلقى الماضين الذين دفنوا فى أرماسهم لاصقه بطونهم بظهورهم، ليس بينهم و بين اللّه حجاب، لم تفتنهم الدنيا و لم يفتتنوا بها رغبوا فطلبوا فما لبثوا أن لحقوا.

فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا فى كبر سنّک و رسوخ علمک و حضور أجلک فمن يلوم الحدث فى شبيبته الجاهل فى علمه فى رأيه المدخول فى عقله. إنّا للّه و إنّا إليه راجعون على من المعوّل و عند من المستغاث. و نشكو إلى اللّه شيئا و ما نرى منک. و نحمد اللّه الذى عافانا مما ابتلاک به. و السلام عليک و رحمه اللّه تعالى» (1).

ترجمه أبى حازم الأعرج

و لا يخفى أنّ أبا حازم الأعرج من كبار علماء أهل السنّه، و من مشاهير رجال الصحاح الستّه، قال ابن حبان: «سلمه بن دينار ... و كان قاصّ أهل المدينه، من عبّادهم و زهّادهم، بعث إليه سليمان بن عبد الملک بالزهرى أن ايتنى، فقال

١- [١] حليه الأولياء ٣/ ٢۴۶- ٢۴٩.

له الزهری: أجب الأمیر، فقال له: مالی إلیه حاجه، فإن کان له حاجه فلیأتنی» (۱).

و قال ابن الأثیر: «من عبّاد أهل المدینه و ثقاتهم، و المشهورین من تابعیهم ...» (۲).

و قال الذهبی: «أحد الأعلام ... قال ابن خزیمه: ثقه لم یکن فی زمانه مثله. توفی سنه ۱۴۰ و قیل ۱۳۵ و قیل ۱۴۲» (۳).

و قال الذهبی: «مناقب أبی حازم کثیره، و کان فقیها ثبتا کبیر القدر» (۴).

و قال ابن حجر: «ثقه عابد، من الخامسه، مات فی خلافه المنصور» (۵).

حال والد الزهری و جدّه

و لا یخفی أنّ الزهری قد ورث العداء لأهل البیت من أجداده، فقد «کان أبو جدّه عبد اللّه بن شهاب شهد مع المشرکین بدرا، و کان أحد النفر الذین تعاقدوا یوم أحد لئن رأوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لیقتلنّه أو لیقتلنّ دونه.

و روی: أنه قیل للزهری: هل شهد جدک بدرا؟ فقال: نعم و لکن من ذلک الجانب. یعنی إنه کان فی صف المشرکین.

و کان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبیر ...» (۶).

بل ذکر بعض العلماء: أن جدّه هو الذی شجّ وجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (۷).

۱- [۱] الثقات ۴/ ۳۱۶.
۲- [۲] جامع الأصول- مخطوط.
۳- [۳] الکاشف ۱/ ۱۳۴.
۴- [۴] تذکره الحفاظ ۱/ ۱۳۴.
۵- [۵] تقریب التهذیب ۱/ ۳۱۶.
۶- [۶] وفیات الأعیان ۳/ ۳۱۷.
۷- [۷] أنظر ترجمه عبد اللّه بن شهاب من الاستیعاب و أسد الغابه، و غزوه أحد من کتب السّیر: السیره

۴- اشتهاره بالتّدليس- قال الذهبى: «كان يدلّس فى النادر» (۱). و قال أيضا: «قال قدامه السرخسى قال يحيى بن سعيد: مرسل الزهرى شرّ من مرسل غيره ...» (۲). و ذكره سبط ابن العجمى فى (التبيين لأسماء المدلّسين) و نصّ على أنّه «مشهور به».

هذا، و قد أعرض ولى اللّه الدهلوى نفسه عن حديث الزهرى فى المتعه فى كتاب (قره العينين) و قال بأنّ ما رواه لم يروه الثقات. و من أراد أن يقف على تفصيل هذا المرام، فليرجع إلى مبحث تحريم المتعه من كتاب (تشييد المطاعن).

النظر فى حديث اللبن دلاله

و الرابع: إنّ حديث اللبن مقدوح من حيث المعنى و الدّلاله أيضا، فقد كان حينذاك فى الأصحاب من هو أفضل من عمر بن الخطاب، فيقتضى هذا الحديث أن يكون النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد رجّح المفضول على الفاضل، و هو قبيح قطعا، و لا يجوز نسبه القبيح إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و أيضا: ينافى مذهب أهل السنه فى التفضيل، لأنّه يقتضى تفضيل عمر بن الخطاب على أبى بكر ...

و أيضا: يصادم الواقع و العيان، فقد علم الكلّ بجهل عمر بأوضح المسائل، فلو كان للحديث حظ من الصحّه، و كان عمر قد حصل على قطره من بحار علوم النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- و لو فى عالم المنام- لما كان بهذه الدرجه من الجهل و الغباوه ... حتى أنهم رووا عنه قوله: «و إنى لا أدع بعدى شيئا أهم إلىّ من الكلاله، و ما أغلظ لى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى شى ء منذ صاحبته

۱- [۱] ميزان الاعتدال ۴/ ۴۰.

۲- [۲] تذكره الحفاظ ۱/ ۱۰۸.

ما أغلظ لی فی الکلاله، و ما راجعته فی شی ء ما راجعته فی الکلاله، حتی طعن بإصبعه فی صدری و قال: یا عمر ألا تکفیک آیه الصیف التی فی آخر سوره النساء» (۱). و عنه أنّه قال فی الکلاله: «ما أرانی أعلمها أبدا، و قد قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم ما قال» (۲).

و من هنا یعلم عدم اطّلاع واضع الخبر علی واقع حال عمر.

ثم أیّ مناسبه لهذا الحدیث من

حدیث أنا مدینه العلم

؟ فإنه لو سلّمنا صحته سندا، و فرضنا ثبوت معناه، فإنّ غایه مدلوله حصول جزء یسیر ممّا فضل عن علم النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعمر بن الخطاب، و أین من حصل علی جزء یسیر من العلم عمّن کان باب مدینه العلم!! إنّ حدیث مدینه العلم یدلّ علی المساواه بین النبی و علی علیهما و آلهما السلام فی العلم، و قد تحقّق ذلک فیما سبق بنصوص أساطین أهل السنه، و حدیث اللبن یدلّ علی حصول ما فضل عن علم النبی لعمر، و قد نصّ علی ذلک أساطین أهل السنه کذلک، فقد قال الحافظ ابن حجر: «قوله: باب فضل العلم. الفضل هنا بمعنی الزیاده، أی ما فضل عنه» (۳) ... و قال بشرحه فی کتاب المناقب: «و المراد بالعلم هنا العلم بسیاسه الناس بکتاب اللّه و سنه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، و اختص عمر بذلک لطول مدّته بالنسبه إلی أبی بکر، و باتّفاق الناس علی طاعته بالنسبه إلی عثمان، فإن مدّه أبی بکر کانت قصیره، فلم

۱- [۱] مسند أحمد ۱/ ۲۷.

۲- [۲] کنز العمال ۱۱/ ۷۸: «عن سعید بن المسیّب: انّ عمر سأل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم کیف یورث الکلاله؟ قال: أو لیس قد بیّن اللّه ذلک؟ قرأ وَ إِنْ کانَ رَجُلٌ یُورَثُ کَلالَهً أَوِ امْرَأَهٌ إلی آخر الآیه. و کان عمر لم یفهم. فأنزل اللّه یَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللَّهُ یُفْتِیکُمْ فِی الْکَلالَهِ إلی آخر الآیه. فکان عمر لم یفهم. فقال لحفصه: إذا رأیت من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم طیب نفس اسألیه عنها! فقال: أبوک ذکر لک هذا؟ ما أری أباک یعلمها أبدا! فکان یقول: ما أرانی أعلمها أبدا و قد قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم ما قال. ابن راهویه و ابن مردویه. و هو صحیح».

۳- [۳] فتح الباری ۱/ ۱۴۶.

يكثر فيها الفتوح التى هى أعظم الأسباب فى الاختلاف، و مع ذلك فساس عمر فيها مع طول مدّته الناس، بحيث لم يخالفه أحد، ثم ازدادت اتّساعا فى خلافه عثمان، فانتشرت الأقوال و اختلفت الآراء، و لم يتفق له ما اتفق لعمر من طواعيه الخلق له، فنشأت من ثم الفتن إلى أن أفضى الأمر إلى قتله، و استخلف على فما ازداد الأمر إلّا اختلافا و الفتن إلّا انتشارا» (۱).

و قال فى كتاب التعبير: «و أمّا إعطاؤه فضله عمر ففيه إشاره إلى ما حصل لعمر من العلم باللّه، بحيث كان لا يأخذه فى اللّه لومه لائم ...» (۲).

و كذا قال غيره من شراح البخارى كالعينى و القسطلانى فراجع.

و لا تجد أحدا منهم يجرأ على القول بتساوى النبى و عمر فى العلم، استنادا إلى هذا الحديث المصنوع الموضوع ...

النظر فى حديث القميص سندا

و الخامس: إنّ حديث القميص الذى ذكره ولى اللّه، فى مقابله حديث مدينه العلم، من أضغاث أحلام أسلاف السنّيه، و ليس له ذكر فى أخبار الشيعه الاماميّه، بخلاف حديث مدينه العلم المتفق عليه بين الفريقين، و هذا كاف لبطلان كلام ولى اللّه.

على أنّه حديث مقدوح سندا كحديث اللّبن، فإن مدار عمده أسانيده- و هى أسانيد البخارى- على «ابن شهاب الزهرى» الذى عرفت حاله عن قريب، و إن شئت التأكّد ممّا ذكرناه فانظر إلى سنده

فى (صحيح البخارى):

«حدثنا محمد بن عبيد اللّه قال: حدّثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن أبى أمامه بن سهل أنه سمع أبا سعيد الخدرى يقول قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علىّ و عليهم قمص، منها

۱- [۱] المصدر نفسه ۷/ ۳۵.

۲- [۲] المصدر نفسه ۱۲/ ۳۳۲.

ما يبلغ الثـدى و منها ما دون ذلك، و عرض علىّ عمر بن الخطاب و عليه قميص يجرّه. قالوا: فما أوّلت ذلك يا رسول اللّه؟ قال: الدين» (۱).

«حدثنا يحيى بن بكير، حدّثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال:

أخبرنى أبو أمامه بن سـهل بن حنيف عن أبى سـعيد الخدرى رضـى اللّه عنه قال سـمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: بينـا أنـا نـائم رأيت النـاس عرضوا علىّ و عليهم قمص، فمنهـا مـا يبلغ الثـدى و منها ما يبلغ دون ذلك. و عرض علىّ عمر و عليه قميص اجتره. قالوا: فما أوّلته يا رسول اللّه؟ قال: الدين» (۲).

«باب القميص فى المنام. حـدّثنا على بن عبـد اللّه، حدّثنا يعقوب بن إبراهيم، حدّثنى أبى عن صالح عن ابن شـهاب، حدّثنى أبو أمامه بن سـهل أنه سـمع أبا سـعيد الخدرى يقول قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علىّ و عليهم قميص، منهـا مـا يبلغ الثـدى و منهـا مـا يبلغ دون ذلـك. و مر علىّ عمر بن الخطـاب و عليه قميص يجره. قالوا: ما أوّلت يا رسول اللّه؟

قال: الدين».

«باب جرّ القميص فى المنام. حدّثنا سـعيد بن عفير، حدّثنى الليث، حدّثنى عقيل عن ابن شـهاب، أخبرنى أبو أمامه بن سهل، عن أبى سـعيد الخـدرى رضـى اللّه عنه قـال سـمعت رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم. يقول: بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا علىّ و عليهم قمص، فمنها ما يبلغ الثدى و منها ما يبلغ دون ذلك. و عرض علىّ عمر بن الخطاب و عليه قميص يجترّه. قالوا: فما أوّلته يا رسول اللّه؟ قال: الدين» (۳).

هذا من جهه. و من جهه أخرى ترى الزهرى ينسب الحديث تاره إلى أبى سعيد الخدرى، كما فى روايات البخارى المذكوره، و أخرى يبهم فينسبه إلى بعض

۱- [۱] صحيح البخارى- كتاب الايمان ۱/ ۷۴.

۲- [۲] صحيح البخارى- كتاب المناقب ۵/ ۷۳.

۳- [۳] صحيح البخارى- كتاب التعبير ۹/ ۶۵۷.

أصحاب النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، کما

فی روایه الترمذی، قال: «حدّثنا الحسین بن محمد الجریری البلخی، حدّثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهری، عن أبی امامه بن سهل بن حنیف، عن بعض أصحاب النبی: إن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قال: بینما أنا نائم رأیت الناس یعرضون علیّ و علیهم قمص، منها ما یبلغ الثدی و منها ما یبلغ أسفل من ذلک، فعرض علیّ عمر و علیه قمیص یجرّه، قالوا: فما أوّلته یا رسول اللّه؟ قال: الدّین» (۱).

و لّما کان الزهری مشهورا بالتصرّف فی الأسانید، کما سبق التنبیه علیه عن قریب فی قوادحه، و یلاحظه کل من راجع ترجمته فی کتب الرجال، فإنّ اضطرابه فی خصوص هذا الحدیث یوجب وهنه و هوانه عند أهل الإنصاف و الإمعان.

النّظر فی حدیث القمیص دلاله

ثم إنّ هذا الحدیث یشتمل علی أنّ عمر کان علیه قمیص یجرّه، لکنّ تطویل القمیص و جرّه ممّا ثبت الوعید علیه، کما لا یخفی علی من نظر فی أحادیث کتاب اللباس من (صحیح البخاری)، و کأنّ واضع هذا الحدیث غفل عمّا یستتبع هذا الحدیث من نسبه تقریر الفعل غیر المشروع فی الشریعه إلی صاحبها صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و من هنا قال بعض الشرّاح بأنّ جرّ القمیص فی الیقظه مذموم و فی المنام محمود، لکن لا دلیل لهم علی ذلک، و الاستناد فیه إلی نفس هذا الحدیث مصادره ... قال ابن حجر و القسطلانی: «و هذا من أمثله ما یحمد فی المنام و یذمّ فی الیقظه شرعا، أعنی جرّ القمیص، لما ثبت من الوعید علی تطویله» (۲).

و ممّا یدلّ علی بطلانه دلاله هو: إنّه ینافی مذهب أهل السنّه، لأنّه یدلّ علی أفضلیّه عمر من أبی بکر، فاضطرّ القوم إلی توجیهه و تأویله بنحو من الأنحاء- و لو

۱- [۱] صحیح الترمذی ۴/ ۴۶۷.

۲- [۲] فتح الباری ۱۲/ ۳۳۳، إرشاد الساری ۱۰/ ۱۴۱.

لم يكن فی البخاری لأسقطوه رأسا- لکنّ کلماتهم متهافته و أقوالهم متناقضه، «و لن یصلح العطّار ما أفسده الدهر»:

قال ابن حجر: «و قد استشکل هذا الحدیث بأنه یلزم منه أن عمر أفضل من أبی بکر الصدّیق، و الجواب عنه: تخصیص أبی بکر من عموم قوله: عرض علیّ الناس. فلعلّ الذین عرضوا إذ ذاک لم یکن فیهم أبو بکر، و إن کون عمر علیه قمیص یجرّه لا یستلزم أن لا یکون علی أبی بکر قمیص أطول منه و أسبغ، فلعلّه کان کذلک، إلّا أن المراد کان حینئذ بیان فضیله عمر فاقتصر علیها. و اللّه أعلم» (۱).

«و فیه فضیله لعمر، و قد تقدّم الجواب عمّا یستشکل من ظاهره، و إیضاح أنه لا یستلزم أن یکون أفضل من أبی بکر، و ملخّصه: إن المراد بالأفضل من یکون أکثر ثوابا و الأعمال علامات الثواب، فمن کان عمله أکثر فدینه أقوی، و من کان دینه أقوی فثوابه أکثر، و من کان ثوابه أکثر فهو أفضل، فیکون عمر أفضل من أبی بکر. و ملخّص الجواب: إنه لیس فی الحدیث تصریح بالمطلوب، فیحتمل أن یکون أبو بکر لم یعرض فی أولئک الناس، إمّا لأنه کان قد عرض قبل ذلک، و إما لأنه لا یعرض أصلا، أو أنّه لما عرض کان علیه قمیص أطول من قمیص عمر، و یحتمل أن یکون سرّ السکوت عن ذکره الاکتفاء بما علم من أفضلیته.

و یحتمل أن یکون وقع ذکره فذهل عنه الراوی. و علی التنزل بأن الأصل عدم جمیع هذه الاحتمالات فهو معارض بالأحادیث الدالّه علی أفضلیّه الصدّیق، و قد تواترت تواترا معنویا، فهی المعتمده. و أقوی هذه الاحتمالات أن لا یکون أبو بکر عرض مع المذکورین. و المراد من الخبر التنبیه علی أنّ عمر ممن حصل له الفضل البالغ فی الدین، و لیس فیه ما یصرّح بانحصار ذلک فیه» (۲).

و کذا قال غیره من شرّاح البخاری، فراجع العینی و القسطلانی فی المواضع المذکوره.

ص: ۲۲۳

۱- [۱] فتح الباری ۷/ ۴۱.

۲- [۲] فتح الباری ۱۲/ ۳۳۳.

و أيضا: لو صحّ هذا الحديث لما ظهرت عوره جهل عمر، لأنّهم قالوا فی شرحه بأنّ الدین یستر عوره الجهل ... قال ابن حجر فی کتاب التعبیر: «و قال ابن العربی: إنما أوّله النبی صلّی اللّه علیه و سلّم بالدّین، لأنّ الدین یستر عوره الجهل کما یستر الثوب عوره البدن» ... و الحال أنّ عوره جهل عمر بادیه لکلّ ناظر فی أحواله و سیره، کما هو مفصّل فی کتب أصحابنا الأعلام، لا سیّما (تشیید المطاعن) ... و لعلّ واضع الحدیث لم یقف علی حقیقه حال الخلیفه و إلّا لم یضعه، و هکذا یفتضح الخرّاصون بما یعملون، و اللّه خبیر بما یفتعلون و یفعلون.

إیقاظ و تنبیه

إنّ احتجاج ولیّ اللّه الدهلوی بخبر رؤیا اللبن و حدیث رؤیا القمیص علی علم عمر بن الخطاب، یدل بوضوح علی شدّه فقره و خلوّ یده من حدیث لائق بالاحتجاج فی هذا الباب، و إلّا لم یتمسّک بمنامین مصنوعین، فی مقابله حدیث مدینه العلم المتفق علیه بین الفریقین، لکنّ الإمامیه یتمسّکون بحدیث المدینه و نظائره من الأحادیث المعتبره- مضافا إلی الآیات القرآنیه- لإثبات أعلمیّه سیدنا أمیر المؤمنین من جمیع الخلائق بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ... لکنّ أعلمیته ثابته عن طریق المنامات أیضا، فقد ثبت فی علم تعبیر الرؤیا أن من رأی الامام علیه السلام فی المنام رزقه اللّه العلم، و لیس هذا إلّا لکونه أعلم الأمه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و أنّه لم ینل هذه المرتبه أحد من أصحابه ...

و إلیک کلمات بعض علماء السنّه الصریحه فیما ذکرنا:

قال أبو سعد الخرکوشی: «و إن رأی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب کرّم اللّه وجهه حیّا أکرم بالعلم و رزق الشجاعه و الزهد» (۱).

و قال خلیل بن شاهین الظاهری: «و من رأی علی بن أبی طالب کرّم اللّه وجهه فإنه یکون عالی المحلّ و رفیع المکان و طلق اللسان و شجاعا و قوی القلب

ص: ۲۲۴

۱- [۱] کتاب التعبیر. الباب الرابع.

مؤثّرا مصدّقا. و قيل: من رآه و هو طلق الوجه ينال علما و شجاعه، و من رآه حيّا فی مكان ينال أهل ذلك المكان العلم و العدل و الإنصاف، و يرفع عنهم الجور و الاعتساف» (۱).

و قال عبد الغنی ابن النابلسی: «و إن رآه عالم ينال علما و نسكا و جلالا و قوه علی مناظرته» (۲).

قال: «و ربما دلّت رؤياه علی الخلافه و الامامه و الأسفار الشاقه و الغنائم للمؤمنين و علی إظهار الكرامات، و من رآه أكرم بالعلم و رزق السخاء و الشجاعه و الزهد، و من رآه حيّا صار محسودا، و آتاه اللّه تعالی الحكم و نفاذ الأمر و التقوی و اتّباع السّنه».

دعوی مقارنه ما ورد فی فضل ابن مسعود لحديث المدينه

ثم إن ولی اللّه الدهلوی ادّعی مقارنه

ما ورد فی فضل عبد اللّه بن مسعود لحديث «أنا مدينه العلم و علی بابها»

... و هذه دعوی مردوده، لأنّ ما أشار إليه الدّهلوی ممّا تفرّد به أهل السنّه، و لا يقارن المتفرد به المتّفق عليه، و لأنّ تلك الأحاديث التی رووها فی باب علم ابن مسعود لا تقابل حديث المدينه من حيث السّند، فإنّه حديث متواتر كما بيّنا سابقا، و تلك الأحاديث لم تبلغ حدّ التواتر، كما لا يخفی علی من رجع إليها، و غير المتواتر لا يقارن المتواتر.

هذا، علی أنّ ابن مسعود من تلامذه أمير المؤمنين عليه السلام، و من المعترفين بأعلميّته كما سيأتی إن شاء اللّه فيما بعد بالتفصيل، فكلّ فضيله تثبت له فهی ببركه تتلمذه علی الإمام، فما يروونه فی حقّه مؤيّد لمطلوب الاماميه لا مخالف

۱- [۱] الإشارات فی علم العبارات ۲/ ۲۵ هامش تعطير الأنام.

۲- [۲] تعطير الأنام فی تعبير المنام ۲/ ۷۷.

دعوی مقارنه ما ورد فی فضل عائشه لحدیث المدینه

و أمّا دعواه مقارنه ما ورد فی فضل عائشه

لحدیث «أنا مدینه العلم و علی بابها»

فأضعف من سابقتها، إذ لم یثبت فی فضل عائشه حدیث واحد من طرق أهل السنّه، و من ادّعی فعلیه البیان و علینا دمغ رأسه بأبین الدّلیل و البرهان ...

و مع التسلیم فهو ممّا تفرّد به أهل السنّه، و هو لا یقارن ما اتفق علیه الطرفان.

ثمّ إنّ عائشه تعترف بأعلمیّه الامام علیه السلام- کما سیأتی- فکیف یدّعی معارضه ما وضع فی شأنها مع

حدیث أنا مدینه العلم و علی بابها؟!

و أیضا، جهلها بأقوال النبی و حالاته، و استدراکاتها الباطله علی أصحابه ... من القضایا المشهوره، و قد ألّفت فی ذلک الکتب الخاصه مثل (الاصابه لإیراد ما استدرکته عائشه علی الصحابه، للزّرکشی) و (عین الإصابه فی استدراک عائشه علی الصّحابه، للسّیوطی) ...

دعوی مقارنه ما ورد فی فضل معاذ و أبیّ لحدیث المدینه

و کذا الکلام فی دعواه معارضه ما ورد فی فضل معاذ بن جبل و أبیّ بن کعب لحدیث أنا مدینه العلم و علی بابها، فلو ورد فی حقّهما شی ء فی هذا الباب، و ثبت سندا، فإنه حدیث تفرّد به أهل السنه، و هو من أخبار الآحاد قطعا، و ما کان من هذا القبیل لا یقاوم حدیث مدینه العلم المتواتر المتّفق علیه بین الجمیع، و الدال علی العصمه و الأعلمیه المطلقه بالأدله و الوجوه الکثیره المتقنه.

و بما ذکرنا ظهر سقوط کلامه الأخیر من أن هؤلاء الصحابه الذین ذکرهم هم المبشّرون للعلم، و الذین ورد الأمر بأخذ العلوم عنهم، إذ لم یثبت کونهم مبشّرین للعلم، فضلا عن الأمر بأخذ العلوم عنهم، و من ادّعی فعلیه الإثبات.

و لو سلّم کون ابن مسعود و أبیّ مبشرین له فأین الأمر بالأخذ عنهما؟ و لو سلّم فهو بفضل تتلمذهما علی الامام علیه السلام، فلا ینافی ما نحن بصدده من إثبات

الأعلميّه له.

توقيف فيه تعنيف

ثـم إذا كـان الأـمر كمـا ذكر الـدهلوى، فلمـا ذا نهى عمر ابن مسـعود من نشـر علمه و حـال دون أخـذ الأـمّه منه؟! ... فقـد ذكر الـدهلوى نفسه: «عن محمـد بن سـيرين قـال عمر لاـبن مسـعود: ألم أنبأ- أو أنبئت- أنك تفتى و لست بأمير، ولّ حارّها من تولى قارّها- أخرجه الدارمى» (١).

و لمـا ذا فعـل به عثمان ما فعل ممّا طفحت به الكتب و الأسـفار؟! و أيضا: لما ذا اشـتد عمر على أبىّ بن كعب و أغلظ له و أساء إليه فى مواضع كثيره:

منها: فى قوله تعالى: إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّهَ حَمِيَّهَ الْجاهِلِيَّهِ

قال الحاكم: «حـدثنا أبو العباس محمـد بن يعقوب، أخبرنا العباس بن الوليـد بن مزيد، ثنا محمد بن شـعيب بن شابور ثنا عبد اللّه بن العلاء بن زبر عن بسر بن عبيـد اللّه عن أبى إدريس عن أبىّ بن كعب: إنه كان يقرأ: إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّهَ حَمِيَّهَ الْجاهِلِيَّهِ و لو حميتم كما حموا لفسد المسـجد الحرام فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ. فبلغ ذلک عمر فاشتدّ عليه، فبعث إليه و هو يهنا ناقه له، فـدخل عليه فـدعا ناسا من أصـحابه فيهم زيـد بن ثابت فقال: من يقرأ منكم سوره الفتح؟ فقرأ زيد على قراءتنا اليوم، فغلظ له عمر فقال له أبىّ: أتكلم فقال:

تكلّم. فقال: لقد علمت أنى كنت أدخل على النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و يقرئنى و أنتم بالباب، فإن أحببت أن أقرئ الناس على ما أقرأنى و إلّا لم أقرأ حرفا ما حييت. قال له: بل أقرئ الناس

. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه» (٢).

١- [١] قره العينين: ١٨٨.

٢- [٢] المستدرک على الصحيحين ٢/ ٢٢٥.

روی المتقی: «عن أبی إدریس الخولانی قال: کان أبیّ یقرأ: إِذْ جَعَلَ الَّذِینَ کَفَرُوا فِی قُلُوبِهِمُ الْحَمِیَّهَ حَمِیَّهَ الْجاهِلِیَّهِ و لو حمیتم کما حموا لفسد المسجد الحرام، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَکِینَتَهُ عَلی رَسُولِهِ. فبلغ ذلک عمر فاشتدّ علیه، فبعث إلیه فدخل علیه فدعا ناسا من أصحابه فیهم زید بن ثابت فقال: من یقرأ منکم سوره الفتح؟ فقرأ زید علی قراءتنا الیوم، فغلظ له عمر. فقال أبیّ: أتکلّم؟ قال:

تکلّم، فقال: لقد علمت أنی کنت أدخل علی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم و یقرئنی و أنت بالباب. فإن أحببت أن أقرئ الناس علی ما أقرأنی و إلّا لم أقرئ حرفا ما حییت! قال: بل أقرئ الناس. رن و ابن أبی داود فی المصاحف، ک. و روی ابن خزیمه بعضه» (۱).

و رواه ولی اللّه الدهلوی نفسه فی المقصد الثانی من (إزاله الخفاء) و فی (قره العینین) عن الحاکم.

و منها: فی قوله تعالی: مِنَ الَّذِینَ اسْتَحَقَّ عَلَیْهِمُ الْأَوْلَیانِ الآیه- قال المتقی: «عن أبی مجلز: إن أبی بن کعب قرأ: مِنَ الَّذِینَ اسْتَحَقَّ عَلَیْهِمُ الْأَوْلَیانِ.

فقال عمر: کذبت. قال: أنت أکذب. فقال رجل: تکذّب أمیر المؤمنین!! قال:

أنا أشدّ تعظیما لحق أمیر المؤمنین منک، و لکن کذّبته فی تصدیق کتاب اللّه، و لم أصدّق أمیر المؤمنین فی تکذیب کتاب اللّه. فقال عمر: صدق. عبد بن حمید، و ابن جریر، عد» (۲).

و منها: فی قوله تعالی: وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِینَ وَ الْأَنْصارِ روی المتقی: «عن عمر بن عامر الأنصاری: إن عمر بن الخطاب قرأ: وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِینَ وَ الْأَنْصارِ الذین اتّبعوهم بإحسان. فرفع الأنصار و لم یلحق الواو فی الذین. فقال له زید بن ثابت: و الذین اتّبعوهم بإحسان. فقال عمر:

الذین اتّبعوهم بإحسان. فقال زید: أمیر المؤمنین أعلم. فقال عمر: ایتونی بأبی

۱- [۱] کنز العمال ۲/ ۵۶۸، ۵۹۴.

۲- [۲] کنز العمال ۲/ ۵۹۶.

ابن كعب، فسأله عن ذلک. فقال أبیّ: و الذین اتّبعوهم بإحسان. فجعل کل واحد منهما یشیر إلی أنف صاحبه بإصبعه. فقال أبیّ: و اللّه أقرأنیها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و أنت تتبع الخبط. فقال عمر: نعم اذن. فنعم اذن. نتابع أبیّا.

أبو عبید فی فضائله و ابن جریر. و ابن المنذر. و ابن مردویه» (۱).

کلام آخر لولیّ اللّه

و فی موضع آخر من (قره العینین) خصّ ولیّ اللّه الدهلوی «العلم» فی

حدیث: «أنا مدینه العلم و علی بابها»

بعلم الباطن، زاعما المساواه بین الامام و سائر الصحابه فی علم الظاهر ... ثم ذکر أنّ لهذا الحدیث نظائر: خذوا ربع العلم عن هذه الحمیراء. اقتدوا باللذین من بعدی أبی بکر و عمر. رضیت لکم ما رضی ابن أم عبد (۲).

فنقول: أمّا التخصیص بعلم الباطن فلا دلیل علیه، بل الحدیث مطلق، و هو یدلّ علی أعلمیه علی علیه السلام مطلقا، فی علم الظاهر و علم الباطن، و من جمیع الصحابه بل جمیع الخلائق- ما عدا النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- ...

و الأدله و الشواهد علی ذلک کتابا و سنه و اعترافا من الصحابه و کبار العلماء، و غیر ذلک، کثیره جدا ...

و أمّا دعوی وجود النظائر له، فیظهر بطلانها ممّا ذکرنا، لأنّ مدلول هذا الحدیث مقام عظیم یعدّ من خصائص أمیر المؤمنین علیه السلام التی لا یشارکه فیها أحد من الأصحاب، و قد نصّ علی ذلک أساطین العلماء ... قال محمد بن إسماعیل الأمیر الصنعانی: «... و إذا عرفت هذا عرفت أنه قد خصّ اللّه الوصی علیه السلام بهذه الفضیله العجیبه، و نوّه شأنه، إذ جعله باب أشرف ما فی الکون

۱- [۱] کنز العمال ۲/ ۵۹۷.

۲- [۲] قره العینین: ۲۲۴.

و هو العلم، و أن منه يستمد ذلک من أراده، ثم إنه باب لأشرف العلوم، و هی العلوم النبویه، ثم لأجمع خلق اللّه علما، و هو سید رسله صلّی اللّه علیه و سلّم، و إنّ هذا لشرف یتضاءل عنه کل شرف، و یطأطئ رأسه تعظیما له کلّ من سلف و خلف» (۱).

النظر فی سند حدیث خذوا عن الحمیراء

و أمّا تعدیده حدیث: «خذوا ربع العلم عن هذه الحمیراء» فی نظائر حدیث «مدینه العلم» بزعمه فباطل من وجوه:

۱- إن حدیث مدینه العلم من أحادیث الفریقین، و ما ذکره من متفردات أهل السنه، بل من تقوّلات الدهلوی.

۲- حدیث مدینه العلم متواتر، و ما ذکره الدهلوی لا سند له أصلا.

۳- حدیث مدینه العلم من الأحادیث الصحاح، و ما ذکره الدهلوی لا أثر له حتی فی الکتب الموضوعه لجمع الموضوعات ... نعم یوجد فی کلمات المحدّثین ما یقرب منه مع التنصیص علی قدحه و جرحه: قال ابن القیّم فی جواب السؤال: «هل یمکن معرفه الحدیث الموضوع بضابط من غیر أن ینظر فی سنده» قال: «فصل- و منها أن یکون الحدیث باطلا فی نفسه، فیدلّ بطلانه علی أنه لیس من کلامه علیه السلام: کحدیث المجره التی فی السماء من عرق الأفعاء التی تحت العرش. و

حدیث: إذا غضب الرب أنزل الوحی بالفارسیه، و إذا رضی أنزله بالعربیه

، و

حدیث: ست خصال تورث النسیان: سؤر الفأر، و إلقاء القمّل فی النار، و البول فی الماء الراکد، و مضغ العلک، و أکل التفاّح الحامض.

و

حدیث: الحجامه علی القفاء تورث النسیان.

و

حدیث: یا حمیراء لا تغتسلی بالماء المشمّس فإنه یورث البرص.

و کلّ حدیث فیه «یا حمیراء» أو ذکر «الحمیراء» فهو کذب مختلق، و کذا:

ص: ۲۳۰

۱- [۱] الروضه الندیه- شرح التحفه العلویه.

يا حميراء لا تأكلى الطين فإنه يورث كذا و كذا

. و

حديث: خذوا شطر دينكم عن الحميراء» (١).

و قال ابن أمير الحاج بعد ذكر

حديث النجوم: «و الثانى- أى خذوا شطر دينكم عن الحميراء

- معناه إنكم ستأخذون، فلا يعارضان الأوّلين. و الحق: إنهما لا يعارضانهما. أما الأول فلما قدّمناه. و أما الثانى فقد قال شيخنا الحافظ: لا أعرف له إسنادا و لا رأيته فى شى ء من كتب الحديث إلّا فى النهايه لابن الأثير، ذكره فى ماده- ح م ر. و لم يذكر من خرّجه. و رأيته أيضا

فى كتاب الفردوس لكن بغير لفظه، ذكره من حديث أنس بغير إسناد أيضا، و لفظه: خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء

، و بيّض له صاحب مسند الفردوس فلم يخرج له إسنادا. و ذكر الحافظ عماد الدين ابن كثير أنه سأل الحافظين المزّى و الذهبى عنه فلم يعرفاه. و قال الذهبى: هو من الأحاديث الواهيه التى لا يعرف لها إسناد. بل قال تاج الدين السبكى: و كان شيخنا الحافظ أبو الحجّاج المزى يقول: كلّ حديث فيه لفظ الحميراء لا أصل له إلّا حديثا واحدا فى النسائى، فلا يحتاج إلى هذا التأويل» (٢).

و قال السخاوى: «حديث: خذوا شطر دينكم عن الحميراء

. قال شيخنا فى تخريج ابن الحاجب من إملائه: لا أعرف له إسنادا ... و ذكر الحافظ عماد الدين ...» (٣).

و قال السيوطى: «حديث: خذوا شطر دينكم عن الحميراء

- لم أقف عليه.

و قال الحافظ عماد الدين ابن كثير فى تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب: هو حديث غريب جدا بل هو حديث منكر. سألت عنه شيخنا الحافظ أبا الحجّاج المزّى فلم يعرفه قال: و لم أقف له على سند إلى الآن. و قال شيخنا الذهبى: هو من الأحاديث الواهيه التى لا يعرف لها إسناد. انتهى- لكن

فى الفردوس من

١- [١] أورد هذا القارى فى الموضوعات الكبرى: ١٩٠- ١٩١.

۲- [۲] التقریر و التحبیر فی شرح التحریر ۳/ ۹۹.
۳- [۳] المقاصد الحسنه: ۱۹۸.

حديث أنس: خذوا ثلث دينكم من بيت عائشه.

و لم يذكر له إسنادا» (۱).

و هكـذا قال ابن الـديبع الزبيدى فى (تمييز الطيّب من الخبيث) و الفتنى فى (تذكره الموضوعات) و القارى فى (الموضوعات) و (المرقاه) و الشوكانى فى (الفوائـد المجموعه فى الأحاديث الموضوعه) و نظام الـدين فى (الصـبح الصادق- شـرح المنار) و عبد العلى فى (فواتح الرحموت فى شرح مسلّم الثبوت) ... و غيرهم من أئمه الحديث و الرجال و الأصول ...

النظر فى حديث خذوا عن الحميراء دلاله

ثم إنّ الحديث المزعوم يدلّ بالمطابقه على علم عائشه بربع الدين. و أمّا

حديث «أنا مدينه العلم و على بابها»

فيـدلّ على: إحـاطه أمير المؤمنين عليه السـلام بجميع علوم مـدينه العلم، و على أعلميّته المطلقه حتى من الأنبياء و المرسـلين- ما عـدا نبيّنـا صـلّى اللّه عليـه و آلـه و سـلّم-، و على عصـمته ... و أيـن معنى الحـديث المزعـوم عن معنى هـذا الحـديث المتـواتر المعلوم؟!.

النظر فى حديث الاقتداء سندا و دلاله

و أمّا

حديث «اقتدوا باللّذين ...»

فباطل كذلك. أمّا دلاله فبأكثر الوجوه المذكوره فى إبطال الحديث السابق. و أمّا سندا فقد تقدّم كلام ابن حزم فيه عن قريب، و قد تكلّمنا عليه فى قسم (حديث الثقلين) و قسم (حديث الطير) بالتفصيل.

النظر فى حديث «رضيت لكم ...»

و أمّا

حديث: «رضيت لكم ما رضى ابن أم عبد»

أى عبد اللّه بن مسعود.

١- [١] الدرر المنتثره: ٧٩.

فالجواب عن الاستدلال به هنا نفس الجواب عن الاستدلال بالحديثين السابقين ... على أنّه لا يدلّ على فضل لابن مسعود، بل إنه كلام قاله النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قضيه فى واقعه،

فقد أخرج الحاكم قائلا: «أخبرنا أبو الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل، ثنا محمد بن عبد الوهاب العبدى، أنبأ جعفر بن عون أنبأ المسعودى عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال قال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لعبد اللّه بن مسعود: اقرأ. قال: أقرأ و عليك أنزل؟

قال: إنى أحبّ أن أسمعه من غيرى. قال: فافتتح سوره النساء حتى بلغ:

فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً فاستعبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و كفّ عبد اللّه. فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:

تكلّم.

فحمد اللّه فى أول كلامه و أثنى على اللّه، و صلّى على النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و شهد شهاده الحق و قال: رضينا باللّه ربا و بالإسلام دينا. و رضيت لكم ما رضى اللّه و رسوله.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: رضيت لكم ما رضى لكم ابن أم عبد.

هذا حديث صحيح الإسناد، و لم يخرجاه» (۱).

هذا، و قد بحثنا عن هذا الحديث فى قسم (حديث الثقلين) أيضا فراجع.

و على الجمله، فإنّ شيئا ممّا ذكره ولى اللّه الدهلوى لا يقابل

حديث «أنا مدينه العلم و على بابها».

لا سندا و لا دلاله، و إنّ كلّ ما ذكره تعصب مقيت و مكابره واضحه ...

۱- [۱] المستدرك على الصحيحين ۳/ ۳۱۹.

۱۶ مع الأورنق آبادی فی کلامه حول الحدیث

اشاره

و قال قمر الدین الأورنق آبادی فی کتابه (نور الکریمتین): «و حدیث: أنا مدینه العلم و علی بابها

، و سدّوا کلّ خوخه إلّا خوخه أبی بکر، و سدّوا کلّ خوخه إلّا باب علی. إشاره إلی کلّیه هذا البیت، و إلی أبوابه، لکن إضافه الباب إلی علی کرم اللّه وجهه یمکن أن تکون إضافه بیانیّه، لأن علیا نفسه باب، کما کان عمر رضی اللّه عنه نفسه بابا فی حدیث حذیفه رضی اللّه عنه. و فی

حدیث: أنا مدینه العلم

إشاره إلی أنّ ما کان فی بیت النبوه من متاع فهو العلم، أمّا النقود و الأعیان الأخری فمعدومه هناک، و هذا العدم و الفقدان للنقود و الأعیان هو حقیقه الفقر و الإفلاس، و لهذا قال: إنّ الأنبیاء لم یورّثوا دینارا و لا درهما، إنما أورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر ...».

و هذا الکلام باطل و سخیف من وجوه:

أحدها: کون حدیث مدینه العلم إشاره إلی کلّیه البیت، فإنّ ذلک إن تمّ علی مذاقه لزم أن یکون النبی علیه و آله السلام بیتا کلیا للنبوه، و أن لا یکون من أهل بیت النبوه، لکنّ هذا اللازم- مع کونه منافیا لمطلوبه- لا یلتزم به أحد من أهل الإسلام، لأنّ کونه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من أهل بیت النبوه من الأمور المسلّمه الضروریّه، و لو تمثّلت النبوه فی بیت کان هو و أهله ذاک البیت بلا ریب.

الثانی: کون الحدیث إشاره إلی أبواب البیت ... و قد عرفت أنّ الحدیث لیس إیماء و إشاره بل تصریح صریح بأنّ الامام علیا علیه السلام هو الباب الوحید لمدینه العلم، و لیس للمدینه أبواب متعدّده، أللّهم إلّا الأئمه الأطهار المتحقّقه فیهم الوحده فی عین التعدد و الکثره.

ص: ۲۳۴

النظر فی حدیث الخوخه

الثالث: حدیث الخوخه الذی ذکره حدیث موضوع، وضعه واضعه لیقابل به حدیث سدّ الأبواب الوارد فی حق أبی الأئمه الأطیاب ... و لمزید الوضوح و البیان نورده أولا عن (صحیح البخاری) ثم نتکلّم علی سنده:

قال البخاری: «حدّثنا عبد اللّه بن محمد الجعفی، قال حدّثنا وهب بن جریر، قال حدّثنا أبی قال سمعت یعلی بن حکیم عن عکرمه عن ابن عباس قال خرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی مرضه الذی مات فیه عاصبا رأسه بخرقه، فقعد علی المنبر فحمد اللّه و أثنی علیه ثم قال: إنه لیس من الناس أحد امنّ علیّ فی نفسه و ماله من أبی بکر بن أبی قحافه، و لو کنت متّخذا من الناس خلیلا لاتخذت أبا بکر خلیلا، و لکن خلّه الإسلام أفضل، سدّوا عنّی کل خوخه فی هذا المسجد غیر خوخه أبی بکر» (۱).

«حدّثنا إسماعیل بن عبد اللّه قال: حدّثنی مالک عن أبی النضر مولی عمر ابن عبید اللّه عن عبید یعنی ابن حنین، عن أبی سعید الخدری رضی اللّه عنه: إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم جلس علی المنبر فقال: إنّ عبدا خیّره اللّه بین أن یؤتیه من زهره الدنیا ما شاء و بین ما عنده، فاختار ما عنده. فبکی أبو بکر و قال فدیناک بآبائنا و أمهاتنا. فعجبنا له و قال الناس: أنظروا إلی هذا الشیخ یخبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم عن عبد خیّره اللّه بین أن یؤتیه من زهره الدنیا و بین ما عنده، و هو یقول: فدیناک بآبائنا و أمهاتنا. فکان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم هو المخیّر و کان أبو بکر هو أعلمنا به. و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: إن من أمنّ الناس علیّ فی صحبته و ماله أبا بکر، و لو کنت متّخذا خلیلا من أمتی لاتّخذت أبا بکر إلّا خلّه الإسلام، لا یبقینّ فی المسجد خوخه إلّا خوخه أبی

۱- [۱] صحیح البخاری- باب الخوخه و الممر فی المسجد ۱/ ۲۶۰.

بكر» (۱).

ترجمه جریر بن حازم

ففی الطریق الأول (جریر بن حازم) و قد قدح فیه البخاری فضلا عن غیره من الأعلام، قال الذهبی: «جریر بن الحازم ثقه إمام، تغیّر قبل موته، فحجبه ابنه وهب، فما حدّث حتی مات. قال ابن معین: هو فی قتاده ضعیف. و قال البخاری: ربما یهم» (۲).

و قال الذهبی: «و قال یحیی القطان: کان جریر یقول فی حدیث الضبع:

عن جابر عن عمر، ثم جعله بعد عن جابر إن رسول اللّه سئل عن الضبع.

فقال: هی من الصید. و جعل فیها إذا أصابها المحرم کبشا. تابعه ابن جریج عن عبد اللّه.

و فی الجمله: لجریر عن قتاده أحادیث منکره. قال عبد اللّه بن أحمد:

سألت یحیی عن جریر بن حازم فقال: لیس به بأس فقلت: إنه یحدث عن قتاده عن أنس بمناکیر! فقال: هو عن قتاده ضعیف».

قال: «و قال البخاری: ربّما یهمّ فی الشی ء» (۳).

و قال ابن حجر: «و قال عبد اللّه بن أحمد: سألت ابن معین عنه فقال: لیس به بأس فقلت: إنه یحدّث عن قتاده عن أنس أحادیث مناکیر؟ فقال: لیس بشی ء هو عن قتاده ضعیف».

«و قال ابن عدی: و قد حدّث عنه أیوب السختیانی و اللیث بن سعد، و له أحادیث کثیره عن مشایخه، و هو مستقیم الحدیث صالح فیه إلّا روایته عن قتاده، فإنه یروی عنه أشیاء لا یرویها غیره».

ص: ۲۳۶

۱- [۱] صحیح البخاری- باب هجره النبی و أصحابه إلی المدینه ۵/ ۱۳۸.

۲- [۲] المغنی فی الضعفاء ۱/ ۱۲۹.

۳- [۳] میزان الاعتدال ۱/ ۳۹۳.

«و قال مهنا عن أحمد: جرير كثير الغلط. و قال ابن حبان فى الثقات: كان يخطئ لأن أكثر ما كان يحدّث من حفظه».

«و قال الساجى: صدوق حدّث بأحاديث و هم فيها و هى مقلوبه. حدّثنى حسين عن الأثرم قال قال أحمد: جرير بن حازم حدّث بالوهم بمصر و لم يكن يحفظ. و حدّثنى عبد اللّه بن خراش ثنا صالح عن على بن المدينى قلت ليحيى بن سعيد: أبو الأشهب أحب إليك أم جرير بن حازم؟ قال: ما أقربهما، و لكن كان جرير أكبرهما، و كان يهم فى الشى ء، و كان يقول فى حديث الضبع عن جابر عن عمر ثم صيّره عن جابر عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم. قال و حدّثت عن عبد اللّه ابن أحمد حدثنى أبى عن عفان قال: راح أبو جرى نصر بن طريف إلى جرير يشفع لإنسان يحدّثه فقال جرير: حدّثنا قتاده عن أنس قال: كانت قبيعه سيف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من فضه. فقال أبو جرى: ما حدّثناه قتاده إلّا عن سعيد ابن أبى الحسن. قال أبى: القول قول أبى جرى و أخطأ جرير» «و قال الحسن بن على الحلوانى: ثنا عفان ثنا جرير بن حازم سمعت أبا فروه يقول حدّثنى جار لى أنه خاصم إلى شريح قال عفان فحدّثنى غير واحد عن الأغصف قال: سألت جريرا عن حديث أبى فروه هذا فقال: حدّثنيه الحسن بن عماره.

و ذكره العقيلى من طريق عفان قال: اجتمع جرير بن حازم و حماد بن زيد فجعل جرير يقول سمعت محمدا يقول سمعت شريحا يقول، فقال له حماد:

يا أبا النضر محمد عن شريح.

و قال الميمونى عن أحمد: كان حديثه عن قتاده غير حديث الناس، يوقف أشياء و يسند أشياء. ثم أثنى عليه. و قال: صالح صاحب سنّه و فضل.

و قال الأزدى: جرير صدوق خرج عنه بمصر أحاديث مقلوبه و لم يكن بالحافظ، حمل رشدين و غيره عنه مناكير» «و نسبه يحيى الحمانى إلى التدليس» (۱).

۱- [۱] تهذيب التهذيب ۲/ ۶۰.

و فيه (عكرمه الخارجى)، و قوادح هذا الرجل لا تعدّ و لا تحصى: قال ابن سعد بترجمته فى كتاب (الطبقات): «أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب قال:

نبّئت عن سعيد بن جبير أنه قال: لو كفّ عنهم عكرمه من حديثه لشدّت إليه المطايا».

«أخبرنا سليمان بن حرب، قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب، قال قال عكرمه: أ رأيت هؤلاء الذين يكذّبونى من خلفى أفلا يكذّبونى فى وجهى، فإذا كذّبونى فى وجهى فقد و اللّه كذّبونى. أخبرنا سليمان بن حرب، قال ثنا حماد بن زيد قال قال رجل لأيوب يا أبا بكر عكرمه كان يتّهم؟ قال: فسكت ثم قال: أما أنا فإنى لم أكن أتّهمه».

«أخبرنا عفّان بن مسلم، قال ثنا حماد بن زيد، قال ثنا أيوب عن إبراهيم ابن ميسره عن طاوس قال: لو أنّ مولى ابن عباس هذا اتّقى اللّه و كفّ من حديثه لشدّت إليه المطايا».

«أخبرنا شبابه بن سوار، قال أخبرنى أبو الطيّب موسى بن يسار، قال رأيت عكرمه جائيا من سمرقند و هو على حمار، تحته جوالقان أو خرجان فيهما حرير، أجازه بذلك عامل سمرقند، و معه غلام. قال و سمعت عكرمه بسمرقند- و قيل له: ما جاء بك إلى هذه البلاد؟- قال: الحاجه».

«أخبرنا شبابه بن سوار قال أنا شعبه عن عمران بن حدير قال: رأيت عكرمه و عمامته متخرقه فقلت: ألا أعطيك عمامتى؟ فقال: إنا لا نقبل إلّا من الأمراء.

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العجلى قال: أنا عمران بن حدير قال:

انطلقت أنا و رجل إلى عكرمه فرأينا عليه عمامه مشقّقه فقال له صاحبى: ما هذه العمامه؟ إن عندنا عمائم. فقال عكرمه: إنا لا نأخذ من الناس شيئا إنما نأخذ من

الأمراء. قلت: بل الإنسان على نفسه بصيره. فسكت قلت: إن الحسن قال: يا ابن آدم عملك أحق بك. قال: صدق الحسن».

«أخبرنا عبيد اللّه بن موسى قال أنا حسن بن صالح عن سماك قال: رأيت فى يد عكرمه خاتما من ذهب».

«أخبرنا محمد بن عمر قال حدثتنى ابنه عكرمه ان عكرمه توفى سنه خمس و مائه و هو ابن ثمانين سنه. أخبرنا محمد بن عمر قال حدّثنى خالد بن القاسم البياضى قال: مات عكرمه و كثير عزّه الشاعر فى يوم واحد سنه خمس و مائه، فرأيتهما جميعا صلّى عليهما فى موضع واحد بعد الظهر فى موضع الجنائز فقال الناس: مات اليوم أفقه الناس و أشعر الناس. قال و قال غير خالد بن القاسم:

و عجب الناس من اجتماعهما فى الموت و اختلاف رأيهما، عكرمه يظن أنه يرى رأى الخوارج يكفّر بالنظره، و كثير شيعى يؤمن بالرجعه.

و قد روى عكرمه عن ابن عباس و أبى هريره و الحسين بن على و عائشه و قال أبو نعيم الفضل بن دكين: مات عكرمه سنه سبع و مائه. و قال غير الفضل بن دكين: سنه ست و مائه. أخبرنا مصعب بن عبد اللّه بن مصعب بن ثابت الزبيرى قال: كان عكرمه يرى رأى الخوارج فطلبه بعض ولاه المدينه فتغيّب عند داود بن الحصين حتى مات عنده. قالوا: و كان عكرمه كثير الحديث و العلم بحرا من البحور، و ليس يحتج بحديثه، و يتكلّم الناس فيه» (۱).

و قال ابن قتيبه: «عكرمه مولى ابن عباس، كان عبدا لابن عباس و مات و عكرمه عبد، فباعه على بن عبد اللّه بن عباس على خالد بن يزيد بن معاويه بأربعه آلاف دينار، فأتى عكرمه عليا فقال له: ما خير لك بعت علم أبيك بأربعه آلاف دينار. فاستقاله فأقاله و أعتقه، و كان يكنى أبا عبد اللّه. و روى جرير عن يزيد بن أبى زياد عن عبد اللّه بن الحارث قال: دخلت على علىّ بن عبد اللّه بن

۱- [۱] الطبقات لابن سعد ۵/ ۲۲۸- ۲۹۳.

عباس و عكرمه موثّق على باب كنيف، فقلت: أ تفعلون هذا بمولاكم؟ قال: إن هذا يكذب على أبى. حدثنى ابن الخلّال قال سمعت يزيد بن هارون يقول: قدم عكرمه البصره فأتاه أيوب و سليمان التيمى و يونس، فبينا هو يحدّثهم سمع صوت غناء فقال عكرمه: اسكتوا فتسمّع ثم قال: قاتله اللّه لقد أجاد أو قال: ما أجود ما غنّى. فأما سليمان و يونس فلم يعودا إليه و عاد إليه أيوب. قال يزيد: و قد أحسن أيوب.

حدثنى الرياشى عن الأصمعى عن نافع المدنى قال: مات كثير الشاعر و عكرمه فى يوم واحد قال الرياشى: فحدثنى ابن سلام أن الناس ذهبوا فى جنازه كثير.

و كان عكرمه يرى رأى الخوارج و طلبه بعض الولاه فتغيّب عند داود بن الحصين حتى مات عنده. و مات عكرمه سنه خمس و مائه و قد بلغ ثمانين سنه» (۱).

«و برد مولاه و قال له: يا برد إيّاك و أن تكذب علىّ كما يكذب عكرمه على ابن عباس. فقال كلّ حديث حدّثكموه برد ليس معه غيره مما تنكرون فهو كذب» (۲).

و قال الطبرى فى (ذيل المذيّل): «حدثنى الضرار بن محمد بن إسماعيل قال نا إسماعيل قال ثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: كان سعيد بن المسيب يقول لبرد مولاه: يا برد لا تكذب علىّ كما يكذب عكرمه على ابن عباس، كلّ حديث حدّثكموه برد عنّى مما تنكرون ليس معه فيه غيره فهو كذب. ثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن يزيد بن أبى زياد عن عبد اللّه بن الحارث قال: دخلت على علىّ بن عبد اللّه بن عباس و عكرمه مقيّد على باب الحشّ قال قلت له: ما لهذا كذا؟ قال:

إنه يكذب على أبى».

«و قال آخرون ممن لا يرى الاحتجاج بخبر عكرمه: لم ننكر من أمر عكرمه روايته ما روى من الأخبار، و إنما أنكرنا من أمره مذهبه. و قالوا: إنّه كان يرى رأى

۱- [۱] المعارف- ترجمه عكرمه: ۲۵۸.

۲- [۲] المعارف- ترجمه سعيد بن المسيب: ۲۴۸.

الصفريه من الخوارج. و ذكر أنه نحل ذلك الرأى إلى ابن عباس، و كان ذلك كذبه على ابن عباس.

و حدّثت عن مصعب الزبيرى قال: كان عكرمه يرى رأى الخوارج، فطلبه بعض ولاه المدينه فتغيّب عند داود بن الحصين و مات عنده.

و ذكر عن يحيى بن معين أنه قال: إنما لم يذكر مالك بن أنس عكرمه لأن عكرمه كان ينتحل رأى الصفريه.

و قد اختلفوا فى وقت وفاه عكرمه فقال بعضهم: توفى سنه ١٠٥.

ذكر محمد بن عمر أن ابنه عكرمه حدّثته أن عكرمه توفى سنه ١٠٥ و هو ابن ثمانين سنه. قال ابن عمر: و حدّثنى خالد بن القاسم البياضى قال: مات عكرمه و كثير عزّه الشاعر فى يوم واحد سنه ١٠٥ فرأيتهما جميعا صلّى عليهما فى موضع واحد بعد الظهر فى موضع الجنائز فقال الناس: مات اليوم أفقه الناس و أشعر الناس.

قال: و قال غير خالد بن القاسم: و عجب الناس لاجتماعهما فى الموت و اختلاف رأيهما، عكرمه يظن به أنه يرى رأى الخوارج يكفر بالنظره، و كثير شيعى يؤمن بالرجعه.

حدثنى يحيى بن عثمان بن صالح السهمى قال: ثنا ابن بكير قال ثنا الدراوردى قال: توفى عكرمه و كثير عزّه الشّاعر بالمدينه فى يوم واحد، فما حمل جنازتهما إلّا الزنج.

و قال أبو نعيم الفضل بن دكين: مات عكرمه فى سنه ١٠٧.

و روى عن يحيى بن معين أنه قال: مات عكرمه سنه ١٠٥.

و كان عكرمه جوّالا فى البلاد، قدم البصره فسمع منه أهلها، و الكوفه فحمل عنه كثير ممّن بها، و اليمن فكتب عنه بها كثير من أهلها، و المغرب فسمع منه به جماعه من أهله، و المشرق فكتب عنه به.

حدثنى يحيى بن عثمان بن صالح قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا عبد المؤمن بن خالد الحنفى قال: قدم علينا عكرمه خراسان فقلت له: ما أقدمك إلى بلادنا؟

قال: قدمت آخذ من دنانير ولاتكم و دراهمهم.

و أما أبو تميله فإنه روى عن عبد العزيز بن أبى رواد قال قلت لعكرمه:

تركت الحرمين و جئت إلى خراسان؟ قال: أسعى على بناتى. غير أنّ وفاته كانت بمدينه رسول اللّه».

و قال بتفسير: وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ الآيه (١) من (تفسيره): «حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن عبد الجبار بن ورد عن القاسم بن أبى بزه قال قال لى مجاهد: سل عنها عكرمه وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ. فسألته فقال:

الإخصاء. قال مجاهد: ماله؟ لعنه اللّه! فو اللّه لقد علم أنه غير الإخصاء. ثم قال: سله، فسألته فقال عكرمه: ألم تسمع إلى قول اللّه تبارك و تعالى: فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ؟ قال: لدين اللّه. فحدثت به مجاهد فقال: ماله أخزاه اللّه».

«حدثنى المثنى قال ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا هارون النحوى قال ثنا مطر الوراق قال: ذكرت لمجاهد قول عكرمه فى قوله فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ. فقال:

كذب العبد وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ قال: دين اللّه».

و قال الزمخشرى بتفسير الآيه (٢) من (الكشاف): «و قيل للحسن: أن عكرمه يقول: هو الخصاء. فقال: كذب عكرمه، هو دين اللّه».

و قال الشهرستانى: «و لنختم المذاهب بذكر رجال الخوارج من المتقدمين:

عكرمه، و أبو هارون العبدى، و أبو الشعثاء، و إسماعيل بن سميع» (٣).

و قال ياقوت بترجمه عكرمه: «و مات- فيما قرأت بخط الصولى من كتاب البلاذرى- سنه خمس و مائه، و قيل ست و مائه، و هو ابن ثمانين سنه قال: و كان موته و موت كثير عزّه الشاعر فى يوم واحد، فوضعا جميعا و صلّى عليهما، و كثير كان

١- [١] سوره النساء: ١١٩.

٢- [٢] سوره النساء: ١١٩.

٣- [٣] الملل و النحل ١/ ١٢٣.

شیعیا و عکرمه یری رأی الخوارج، ذکره الحاکم أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه ابن البیع فی تاریخ نیسابور».

«و ذکر القاضی أبو بکر محمد بن عمر الجعابی فی کتاب الموالی عن ابن الکلبی قال: و عکرمه هلک بالمغرب، و کان قد دخل فی رأی الحروریه الخوارج، فخرج یدعوهم بالمغرب إلی الحروری.

أبو علی الأهوازی قال: لّما توفی عبد اللّه بن عباس کان عکرمه عبدا مملوکا، فباعه علی بن عبد اللّه بن عباس علی خالد بن یزید بن معاویه بأربعه آلاف دینار، فأتی عکرمه علیا فقال له: ما خیر لک، أ تبیع علم أبیک؟ فاستقال خالدا فأقاله و أعتقه، و کان یری رأی الخوارج و یمیل إلی استماع الغناء. و قیل عنه: إنه کان یکذب علی مولاه. و اللّه أعلم.

و قال عبد اللّه بن الحارث: دخلت علی علیّ بن عبد اللّه بن عباس و عکرمه موثق علی باب الکنیف، فقلت: أ تفعلون هذا بمولاکم؟ فقال: إن هذا یکذب علی أبی.

و قد قال ابن المسیب لمولاه: لا تکذب علیّ کما کذب عکرمه علی ابن عباس.

و قال یزید بن هارون: قدم عکرمه مولی ابن عباس البصره، فأتاه أیوب السختیانی و سلیمان التیمی و یونس بن عبید، فبینا هو یحدّثهم إذ سمع غناء فقال عکرمه: اسکتوا، فتسمع، ثم قال: قاتله اللّه فلقد أجاد، أو قال: ما أجود ما قال. فأما سلیمان و یونس فلم یعودا إلیه و عاد إلیه أیوب. فقال یزید بن هارون:

لقد أحسن أیوب.

الریاشی عن الأصمعی عن نافع المدنی قال: مات کثیر الشاعر و عکرمه فی یوم واحد، قال الریاشی: فحدّثنا ابن سلام: إن أکثر الناس کانوا فی جنازه کثیر، لأن عکرمه کان یری رأی الخوارج، و تطلّبه بعض الولاه فتغیّب عند داود بن الحصین حتی مات عنده سنه سبع و مائه فی أیام هشام بن عبد الملک، و هو یومئذ

ابن ثمانين سنه».

«حماد بن زائده ثنا عثمان بن مره قلت للقاسم: إن عكرمه مولى ابن عباس قال ثنا ابن عباس: إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم نهى عن المزفت و المقيّر و الدباء و الحنتم و الجرار

فقال: يا ابن أخى إن عكرمه كذّاب يحدّث غدوه حديثا يخالفه عشيا.

يحيى بن البكاء سمعت ابن عمر يقول لنافع: اتّق اللّه- ويحك يا نافع- و لا تكذب علىّ كما كذب عكرمه على ابن عباس.

يزيد بن زنّاد قال دخلت على على بن عبد اللّه بن عباس و عكرمه مقيّد على باب الحش، قلت: ما لهذا كذا؟ قال: إنه يكذب على أبى» (۱).

و قال النووى بترجمته: «و قال محمد بن سعد: كان كثير العلم بحرا من البحور، ليس يحتجّ بحديثه، و يتكلّم الناس فيه» (۲).

و قال ابن خلكان: «و قد تكلّم الناس فيه، لأنه كان يرى رأى الخوارج» قال: «و قال عبد اللّه بن أبى الحارث: دخلت على على بن عبد اللّه بن عباس و عكرمه موثق على باب كنيف. فقلت: أ تفعلون هذا بمولاكم؟ فقال: إن هذا يكذب على أبى» (۳).

و قال المزى بترجمته: «قال بشر بن المفضل عن عبد اللّه بن عثمان بن خثيم:

سألت عكرمه أنا و عبد اللّه بن سعيد عن قوله تعالى: وَ النَّخْلَ باسِقاتٍ لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ قال: بسوقها كبسوق النساء عند ولادتها. قال: فرجعت إلى سعيد بن جبير فذكرت ذلك له فقال: كذب، بسوقها طولها.

و قال إسرائيل عن عبد الكريم الجزرى عن عكرمه إنه كره كرى الأرض.

قال: فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال: كذب عكرمه سمعت ابن عباس: إن

۱- [۱] معجم الأدباء ۱۲/ ۱۸۱.

۲- [۲] تهذيب الأسماء و اللغات ۱/ ۳۴۱.

۳- [۳] وفيات الأعيان ۲/ ۴۲۸.

أمثل ما أنتم صانعون استيجار الأرض البيضاء سنه بسنه.

و قال مسلم بن إبراهيم عن الصلت بن دينار أبى شعيب المجنون: سألت محمد بن سيرين عن عكرمه قال: ما يسوءنى أنه يكون من أهل الجنه، و لكنّه كذّاب.

و قال عامر عن الصلت بن دينار قلت لمحمد بن سيرين: إن عكرمه يؤذينا و يسمعنا ما نكره. قال فقال كلاما فيه لين: أسأل اللّه أن يميته و يريحنا منه.

و قال وهب بن خالد سمعت يحيى بن سعيد الأنصارى و أيوب ذكرا عكرمه فقال يحيى: كان كذّابا.

و قال أبو بكر الإسماعيلى عن هشام بن عبد اللّه بن عكرمه المخزومى سمعت ابن أبى ذيب يقول: رأيت عكرمه مولى ابن عباس و كان غير ثقه.

قال إبراهيم بن المنذر الحزامى عن معين بن عيسى و مطرف بن عبد اللّه المدنى و محمد بن الضحاك قالوا: كان مالك لا يرى عكرمه ثقه و يأمر أن لا يؤخذ عنه.

و قال أبو بكر بن أبى خيثمه: رأيت فى كتاب على بن المدينى سمعت يحيى ابن سعيد يقول: حدّثونى- و اللّه- عن أيوب أنه ذكر له أن عكرمه لا يحسن الصلاه. قال أيوب: و كان يصلى؟.

و قال الفضل بن موسى عن رشدين بن كريب: رأيت عكرمه قد أقيم قائما فى لعب النرد.

قال أحمد بن سليمان عن إسماعيل بن عليّه: ذكر أيوب عكرمه فقال: كان قليل العقل.

قال سعيد: كان عكرمه يحدّث بالحديث ثم يقول فى نفسه إن كان كذلك.

قال أحمد: كان من أعلم الناس و لكنّه كان يرى رأى الخوارج، و لم يدع موضعا إلّا خرج إليه، و رأى الصفريه من عكرمه لما كان عندهم.

قال الحاكم أبو أحمد: احتجّ بحديثه الأئمه القدماء، لكن بعض المتأخّرين

أخرج حديثه من حيّز الصحاح.

و قال مصعب بن عبد اللّه الزبيرى: كان يرى رأى الخوارج، فطلبه بعض ولاه المدينه فتغيّب عند داود بن الحصين حتى مات عنده.

و قال أبو داود السنجى عن الأصمعى عن أبى الزناد: مات كثير و عكرمه مولى ابن عباس فى يوم واحد قال: فأخبرنى غير الأصمعى قال: فشهد الناس جنازه كثير و تركوا جنازه عكرمه.

و قال يحيى بن بكير عن الدراوردى، فما شهدهما إلّا سودان المدينه.

عن على بن المدينى قال: سمعت بعض المدنيّين يقول: اتفقت جنازته و جنازه كثير عزه بباب المسجد فى يوم واحد، فما قام إليها أحد من أهل المسجد، و من هناك لم يرو عنه مالك.

قال الواقدى قال غير خالد بن القاسم: عجب الناس لاجتماعهما فى الموت و اختلاف رأيهما، عكرمه يظن أنه يرى رأى الخوارج يكفر بالنظره، و كثير شيعى يؤمن بالرجعه» (۱).

و قال الذهبى بترجمته: «حماد بن زيد: قيل لأيّوب: أ كان عكرمه يتّهم؟

فسكت ساعه ثم قال: أما أنا فلم أكن أتّهمه.

عفان ثنا وهب قال شهدت يحيى بن سعيد الأنصارى و أيوب فذكرا عكرمه فقال يحيى: كذّاب، و قال أيوب: لم يكن بكذّاب.

جرير بن يزيد عن أبى زياد عن عبد اللّه بن الحارث قال: دخلت على على ابن عبد اللّه فإذا عكرمه فى وثاق عند باب الحش، فقلت له: ألا تتق اللّه؟ فقال:

إن هذا الخبيث يكذب على أبى.

و يروى عن ابن المسيب أنه كذّب عكرمه.

الحصيب بن ناصح ثنا خالد بن خداش: شهدت حماد بن زيد فى آخر يوم

۱- [۱] تهذيب الكمال ۲۰/ ۲۶۴.

مات فيه فقال: أحدّثكم بحديث لم أحدّث به قط، لأنى أكره أن ألقى اللّه و لم أحدّث به: سمعت أيوب يحدّث عن عكرمه قال: إنما أنزل اللّه متشابه القرآن ليضلّ به. قلت: ما أسوأها عباره و أخبثها! بل أنزله ليهدى به و ليضل به الفاسقين.

فطر بن خليفه قلت لعطا: إن عكرمه يقول قال ابن عباس: سبق الكتاب الخفين. فقال: كذب عكرمه، سمعت ابن عباس يقول: لا بأس بمسح الخفين و إن دخلت الغائط. قال عطا: و اللّه إن كان بعضهم ليرى أن المسح على القدمين يجزى.

إبراهيم بن ميسره عن طاوس قال: لو أن عبد ابن عباس اتّقى اللّه و كفّ من حديثه لشدّت إليه المطايا.

مسلم بن إبراهيم ثنا الصلت أبو شعيب قال سألت: محمد بن سيرين عن عكرمه فقال: ما يسوءنى أن يكون من أهل الجنه و لكنّه كذّاب.

ابن عيينه عن أيوب: أتينا عكرمه فحدّث فقال أ يحسن حسنكم مثل هذا.

إبراهيم بن المنذر ثنا هشام بن عبد اللّه المخزومى سمعت ابن أبى ذئب يقول: رأيت عكرمه و كان غير ثقه.

قال محمد بن سعد: كان عكرمه كثير العلم و الحديث بحرا من البحور، و ليس يحتج بحديثه، و يتكلّم الناس فيه».

«و قال مطرف بن عبد اللّه: سمعت مالكا يكره أن يذكر عكرمه و لا يرى أن يروى عنه.

قال أحمد بن حنبل: ما علمت أن مالكا حدّث بشى ء لعكرمه إلّا فى الرجل يطأ امرأته قبل الزياره. رواه عن ثور عن عكرمه.

أحمد بن أبى خيثمه قال: رأيت فى كتاب على بن المدينى سمعت يحيى بن سعيد يقول: حدّثونى- و اللّه- عن أيوب أنه ذكر له عكرمه لا يحسن الصلاه فقال أيوب: و كان يصلى؟

الفضل السينانى عن رجل قال: رأيت عكرمه قد أقيم قائما فى لعب النرد.

يزيد بن هارون: قدم عكرمه البصره فأتاه أيوب و يونس و سليمان التيمى فتسمع صوت غناء فقال: اسكتوا. ثم قال: قاتله اللّه لقد أجاد. فأما يونس و سليمان التيمى فما عادا إليه.

عمرو بن خالد بمصر ثنا خلاد بن سليمان الحضرمى عن خالد بن أبى عمران قال: كنّا بالمغرب و عندنا عكرمه فى وقت الموسم فقال: وددت أن بيدى حربه فأعترض بها من شهد الموسم يمينا و شمالا.

ابن المدينى عن يعقوب الحضرمى عن جدّه قال: وقف عكرمه على باب المسجد فقال: ما فيه إلّا كافر. قال: و كان يرى رأى الأباضيّه.

يحيى بن بكير قال: قدم عكرمه مصر و هو يريد المغرب، قال: فالخوارج الذين هم بالمغرب عنه أخذوا.

قال ابن المدينى: كان يرى رأى نجده الحرورى. قال مصعب الزبيرى كان عكرمه يرى رأى الخوارج قال: و ادّعى على ابن عباس أنه كان يرى رأى الخوارج.

خالد بن نزار ثنا عمر بن قيس عن عطا بن أبى رباح: إن عكرمه كان إباضيا.

أبو طالب سمعت أحمد بن حنبل يقول: كان عكرمه من أعلم الناس و لكنه كان يرى رأى الصفريه، و لم يدع موضعا إلّا خرج إليه: خراسان و الشام و اليمن و مصر و إفريقيه، كان يأتى الأمراء فيطلب جوائزهم، و أتى الجند إلى طاوس فأعطاه ناقه.

و قال مصعب الزبيرى: كان عكرمه يرى رأى الخوارج، فطلبه متولى المدينه فتغيّب بالمدينه عند داود بن الحصين حتى مات عنده.

و روى سليمان بن معبد السنجى قال: مات عكرمه و كثير عزّه فى يوم فشهد الناس جنازه كثير و تركوا جنازه عكرمه.

و قال عبد العزيز الدراوردی: مات عكرمه و كثير عزّه فی يوم، فما شهدهما إلّا سودان المدينه.

إسماعيل بن أبی أويس عن مالك عن أبيه قال: أتی بجنازه عكرمه مولی ابن عباس و كثير عزه بعد العصر، فما علمت أن أحدا من أهل المسجد حل حبوته إليهما.

قال جماعه: مات سنه خمس و مائه. و قال الهيثم و غيره: سنه ست و قال جماعه: سنه سبع و مائه.

و عن ابن المسيب أنه قال لمولاه برد: لا تكذب علیّ كما كذب عكرمه علی ابن عباس.

و يروی ذلك عن ابن عمر أنه قال لنافع، و لم يصحّ سنيد بن داود فی تفسيره.

ثنا عباد بن عباد عن عاصم الأحول عن عكرمه فی رجل قال لغلامه: إن لم أجلدك مائه سوط فامرأتی طالق. قال: لا يجلد غلامه و لا يطلق امرأته. هذه من خطوات الشيطان. ذكره فی تفسير لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ (١).

و قال فی (المغنی فی الضعفاء): «عكرمه مولی ابن عباس. من أوعيه العلم، تكلّموا فيه لرأيه لا لحفظه، اتهم برأی الخوارج، وثّقه غير واحد، و كذّبه مجاهد و ابن سيرين و مالك. فاللّه أعلم. و اعتمده البخاری، و أما مسلم فروی له مقرونا بآخر» (٢).

و قال فی (تذكره الحفاظ): «و قد تكلّم فيه بأنه علی رأی الخوارج، و من ثمّ أعرض عنه مالك الامام، و مسلم». قال: «و قال طاوس: لو أن عبد ابن عباس اتّقی اللّه و أمسك عن بعض حديثه لشدّت إليه المطايا» (٣).

و قال ابن حجر بترجمته: «و قال حماد بن زيد عن أيوب قال عكرمه: أ رأيت

۱- [۱] ميزان الاعتدال ۳/ ۹۳- ۹۷.

۲- [۲] المغنی ۲/ ۴۳۸.

۳- [۳] تذكره الحفاظ ۱/ ۹۵.

هؤلاء الذين يكذّبونى من خلفى أفلا يكذّبونى فى وجهى، فإذا كذّبونى فى وجهى فقد و اللّه كذّبونى.

و قال ابن لهيعه عن أبى الأسود قال: كان عكرمه قليل العقل خفيفا، كان قد سمع الحديث من رجلين، و كان إذا سئل حدّث به عن رجل، ثم يسئل عن بعد ذلك فيحدّث به عن الآخر، فكانوا يقولون: ما أكذبه.

قال ابن لهيعه: و كان قد أتى نجده الحرورى فأقام عنده سته أشهر، ثم أتى ابن عباس فسلّم عليه فقال ابن عباس: قد جاء الخبيث قال: و كان يحدّث برأى نجده.

و قال ابن لهيعه عن أبى الأسود: كان أوّل من أحدث فيهم- أى أهل المغرب- رأى الصفريه.

و قال يعقوب بن سفيان: سمعت ابن بكير يقول: قدم عكرمه مصر و هو يريد المغرب، و نزل هذه الدار و خرج إلى المغرب، فالخوارج الذين بالمغرب عنه أخذوا.

و قال على بن المدينى: كان عكرمه يرى رأى نجده.

و قال يحيى بن معين: إنما لم يذكر مالك بن أنس عكرمه لأن عكرمه كان ينتحل رأى الصفريه.

و قال عطا: كان إباضيا.

و قال الجوزجانى: قلت لأحمد عكرمه كان إباضيا؟ فقال يقال: إنه كان صفريا.

و قال خلاد بن سليمان عن خالد بن أبى عمران: دخل علينا عكرمه إفريقيه وقت الموسم فقال: وددت أنى اليوم بالموسم بيدى حربه أضرب بها يمينا و شمالا. قال: فمن يومئذ رفضه أهل إفريقيه.

و قال مصعب الزبيرى: كان عكرمه يرى رأى الخوارج و زعم أن مولاه كان كذلك.

و قال أبو خلف الخراز عن يحيى البكاء: سمعت ابن عمر يقول لنافع: اتّق اللّه ويحك يا نافع و لا تكذب عليّ كما كذب عكرمه على ابن عباس.

و قال إبراهيم بن سعد عن أبيه عن سعيد بن المسيب: إنه كان يقول لغلامه برد: يا برد لا تكذب عليّ كما يكذب عكرمه على ابن عباس.

و قال اسحق بن عيسى الطباع: سألت مالك بن أنس: أبلغك أن ابن عمر قال لنافع لا تكذب عليّ كما كذب عكرمه على ابن عباس؟ قال: لا، و لكن بلغنى أن سعيد بن المسيب قال ذلك لبرد مولاه.

و قال جرير بن عبد الحميد عن يزيد بن أبى زياد: دخلت على على بن عبد اللّه بن عباس و عكرمه مقيد على باب الحش قال قلت: ما لهذا؟ قال: إنه يكذب على أبى. و قال هشام بن سعد عن عطاء الخراسانى قلت لسعيد بن المسيب: إن عكرمه يزعم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم تزوّج ميمونه و هو محرم فقال: كذب مخبثان.

و قال شعبه عن عمرو بن مره: سأل رجل ابن المسيب عن آيه من القرآن فقال: لا تسألنى عن القرآن و سل عنه من يزعم أنه لا يخفى عليه منه شي ء. يعنى عكرمه.

و قال فطر بن خليفه قلت لعطا: إن عكرمه يقول سبق الكتاب المسح على الخفّين فقال: كذب عكرمه سمعت ابن عباس يقول: امسح على الخفين و إن خرجت من الخلاء.

و قال إسرائيل عن عبد الكريم الجزرى عن عكرمه أنه كره كرى الأرض، قال: فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال: كذب عكرمه سمعت ابن عباس يقول: إن أمثل ما أنتم صانعون استيجار الأرض البيضاء سنه بسنه.

و قال وهيب بن خالد عن يحيى بن سعيد الأنصارى: كان كذّابا.

و قال إبراهيم بن المنذر عن معن بن عيسى و غيره: كان مالك لا يرى عكرمه ثقه و يأمر أن لا يؤخذ عنه.

ص: ۲۵۱

و قال الدورى عن ابن معين: كان مالك يكره عكرمه قلت: فقد روى عن رجل عنه قال: نعم شى ء يسير.

و قال الربيع عن الشافعى و هو- يعنى مالك بن أنس- سیّ ء الرأى فى عكرمه قال: لا أرى لأحد أن يقبل حديثه.

و قال حنبل بن إسحاق عن أحمد بن حنبل: عكرمه- يعنى ابن خالد المخزومى- أوثق من عكرمه مولى ابن عباس.

و قال أبو عبد اللّه: و عكرمه مضطرب الحديث يختلف عنه و ما أدرى.

و قال ابن عليّه: ذكره أيوب فقال: كان قليل العقل.

و قال الأعمش عن إبراهيم: لقيت عكرمه فسألته عن البطشه الكبرى قال: يوم القيامه. فقلت إنّ عبد اللّه كان يقول: يوم بدر، فأخبرنى من سأله بعد ذلك فقال: يوم بدر.

و قال عباس بن حماد بن زائده و روح بن عباده عن عثمان بن مره قلت للقاسم: إنّ عكرمه مولى ابن عباس قال كذا و كذا. فقال: يا ابن أخى إن عكرمه كذّاب يحدّث غدوه حديثا يخالفه عشيه.

و قال القاسم بن معن بن عبد الرحمن: حدّثنى أبى عن عبد الرحمن قال:

حدّث عكرمه بحديث فقال: سمعت ابن عباس يقول كذا و كذا. قال فقلت:

يا غلام هات الدواه فقال: أعجبك؟ قلت: نعم. قال: تريد أن تكتبه؟ قلت:

نعم. قال: إنما قلته برأيى.

و قال إبراهيم بن ميسره عن طاوس: لو أن مولى ابن عباس اتّقى اللّه و كفّ من حديثه لشدّت إليه المطايا».

«و قال الحاكم أبو أحمد: احتجّ بحديثه الأئمه القدماء، لكن بعض المتأخرين أخرج حديثه من حيّز الصحاح.

و قال مصعب الزبيرى: كان يرى رأى الخوارج، فطلبه بعض ولاه المدينه فتغيّب عند داود بن الحصين حتى مات عنده.

و قال البخارى و يعقوب بن سفيان عن على بن المدينى: مات بالمدينه سنه ۱۰۴. زاد يعقوب عن على: فما حمله أحد، اكتروا له أربعه. و سمعت بعض المدنيّين يقول: اتّفقت جنازته و جنازه كثير عزّه بباب المسجد فى يوم واحد فما قام إليها أحد. قال: فشهد الناس جنازه كثير و تركوا عكرمه.

و عن أحمد نحوه لكن قال: فلم يشهد جنازه عكرمه كثير أحد.

و قال الدراوردى نحو الذى قبله لكن قال: فما شهدهما إلّا السودان، و من هنا لم يرو عنه مالك.

و قال مالك بن أنس عن أبيه نحوه لكن قال: فما علمت أن أحدا من أهل المسجد حل حبوته إليهما.

و قال أبو داود السنجى عن الأصمعى عن ابن أبى الزناد: مات كثير و عكرمه فى يوم واحد فأخبرنى غير الأصمعى [قال فشهد الناس جنازه كثير و تركوا جنازه عكرمه].

و قال عمرو بن على و غير واحد مات سنه ۱۰۵.

و قال الواقدى: حدثتنى ابنته أم داود أنه توفى سنه ۱۰۵ و هو ابن ثمانين سنه.

و قال أبو عمر الضرير و الهيثم بن عدى: مات ۱۰۴.

و قال عثمان بن أبى شيبه و غير واحد: مات سنه ۱۰۷، و قيل: إنه مات سنه ۱۱۵ و ذلك و هم.

قلت: و نقل الإسماعيلى فى المدخل أن عكرمه ذكر عند أيوب و أنه لا يحسن الصلاه فقال أيوب: أو كان يصلى؟

و من طريق هشام بن عبد اللّه المخزومى: سمعت ابن أبى ذيب يقول: كان عكرمه غير ثقه و قد رأيته.

و عن مطرف: كان مالك يكره أن يذكر عكرمه و لا يرى أن يروى عنه.

و من طريق جرير بن حازم عن أيوب: كنّا نأتى عكرمه فيحلف أن لا يحدّثنا

فما نکون بأطمع منه فی ذلک إذا حلف، فقال له رجل فی ذلک فقال: تحدیثی لکم کفارته» (۱).

و قال العینی: «السابعه: فی الصحیح جماعه جرحهم بعض المتقدّمین، و هو محمول علی أنه لم یثبت جرحهم بشرطه، فإن الجرح لا یثبت إلّا مفسّرا مبیّن السبب عند الجمهور، و مثّل ذلک ابن الصلاح بعکرمه، و إسماعیل بن أبی اویس، و عاصم بن علی، و عمرو بن مرزوق، و غیرهم. قال و أحتج مسلم بسوید ابن سعید و جماعه منهم اشتهر الطعن فیهم، قال: و ذلک دال علی أنهم ذهبوا إلی أن الجرح لا یقبل إلّا إذا فسّر سببه.

قلت: قد فسّر الجرح فی هؤلاء. أمّا عکرمه فقال ابن عمر- رضی اللّه عنه- لنافع: لا تکذب علیّ کما کذب عکرمه علی ابن عباس رضی اللّه تعالی عنهما.

و کذّبه مجاهد و ابن سیرین و مالک. و قال أحمد: یری رأی الخوارج الصفریه. و قال ابن المدینی: یری رأی نجده. و یقال: کان یری السیف. و الجمهور وثّقوه و احتجوا به، و لعلّه لم یکن داعیه» (۲).

و قال السیوطی فی (الأوائل): «أول من قال برأی الصفریه فی المغرب:

عکرمه مولی ابن عباس. أخرجه ابن عساکر من طریق ابن لهیعه عن أبی الأسود».

و قال عبد الحق الدهلوی فی (رجال المشکاه) بترجمه عکرمه: «و قیل: إنه کان یری رأی الخوارج، و ینسبه إلی عباس أیضا. و قال ابن عمر لنافع: اتّق اللّه و لا تکذب علیّ کما کذب عکرمه علی ابن عباس» قال: «و قال القاسم: عکرمه کذّاب، یحدّث بکره و ینسی عشیّه. و قال طاوس: لو أنّ مولی ابن عباس اتّقی اللّه و کفّ عن حدیثه لشدّت إلیه المطایا».

ص: ۲۵۴

۱- [۱] تهذیب التهذیب ۷/ ۲۳۴.

۲- [۲] عمده القاری- المقدّمات ۱/ ۸.

ترجمه إسماعيل بن أبی أویس

و فی الطریق الثانی (إسماعیل بن عبد اللّه الأصبحی المعروف بابن أبی أویس) و هو ابن أخت مالک. و لا تخفی مثالب هذا الرجل و قوادحه علی من نظر فی کتب الرجال لأهل السنه. قال النّسائی فی (الضعفاء): «إسماعیل بن أبی أویس ضعیف» (۱) و قال الذهبی: «و قال ابن عدی قال أحمد بن أبی یحیی: سمعت ابن معین یقول: هو و أبوه یسرقان الحدیث. و قال الدولابی فی الضعفاء: سمعت النضر بن سلمه المروزی یقول: کذّاب، کان یحدّث عن مالک بمسائل ابن وهب. و قال العقیلی: حدثنی أسامه البصری سمعت یحیی بن معین یقول:

إسماعیل بن أبی أویس یساوی فلسین فلسین. قلت: و ساق له ابن عدی ثلاثه أحادیث ثم قال: روی عن خاله مالک غرائب لا یتابعه علیها أحد» (۲).

و قال فی (الکاشف): «إسماعیل بن عبد اللّه بن أبی أویس الأصبحی، عن خاله مالک و أبیه و أخیه أبی بکر عبد الحمید و سلمه بن وردان. و عنه خ م و إسماعیل القاضی و علی البغوی و أمم قال أبو حاتم: مغفّل محلّه الصدق. و ضعّفه النسائی مات سنه ۲۲۶» (۳).

و قال ابن حجر العسقلانی: «و قال ابن أبی خیثمه عنه (أی عن ابن معین) صدوق ضعیف العقل لیس بذاک. یعنی إنه لا یحسن الحدیث و لا یعرف أن یؤدّیه أو یقرأ من غیر کتابه.

و قال معاویه بن صالح عنه: هو و أبوه ضعیفان.

و قال عبد الوهاب بن عصمه عن أحمد بن أبی یحیی عن ابن معین: ابن أبی أویس و أبوه یسرقان الحدیث.

۱- [۱] الضعفاء للنسائی- المجموع فی الضعفاء و المتروکین: ۵۴.

۲- [۲] میزان الاعتدال ۱/ ۲۲۲.

۳- [۳] الکاشف ۱/ ۱۲۵.

و قال إبراهيم بن الجنيد عن يحيى: مخلّط يكذب و ليس بشى ء.

و قال أبو حاتم: محلّه الصدق و كان مغفّلا.

و قال النسائى: ضعيف.

و قال فى موضع آخر: غير ثقه.

و قال اللالكائى: بالغ النسائى فى الكلام عليه إلى أن يؤدّى إلى تركه و لعلّه بان له ما لم يبن لغيره، لأنّ كلام هؤلاء كلّهم يؤول إلى أنه ضعيف.

و قال ابن عدى: روى عن خاله أحاديث غرائب لا يتابعه عليها أحد.

و قال الدولابى فى الضعفاء: سمعت النضر بن سلمه المروزى يقول: ابن أبى أويس كذّاب كان يحدّث عن مالك بمسائل ابن وهب.

و قال العقيلى فى الضعفاء: ثنا أسامه الرفاف بصرى سمعت يحيى بن معين يقول: ابن أبى أويس يسوى فلسين.

و قال الدار قطنى: لا أختاره فى الصحيح» «و حكى ابن أبى خيثمه عن عبد اللّه بن عبيد اللّه العباسى صاحب اليمن أن إسماعيل ارتشى من تاجر عشرين دينارا حتى باع له على الأمير ثوبا يساوى خمسين بمائه.

و ذكره الإسماعيلى فى المدخل فقال: كان ينسب فى الخفه و الطّيش إلى ما أكره ذكره.

قال و قال بعضهم: جانبناه للسنّه.

و قال ابن حزم فى المحلى قال أبو الفتح الأزدى: حدّثنى سيف بن محمد أن ابن أبى أويس كان يضع الحديث. و قرأت على عبد اللّه بن عمر عن أبى بكر بن محمد: إن عبد الرحمن بن مكى أخبرهم كتابه أنا الحافظ أبو طاهر السلفى، أنا أبو غالب محمد بن الحسن بن احمد البقلانى، أنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقانى، ثنا أبو الحسن الدار قطنى، قال ذكر محمد بن موسى الهاشمى- و هو أحد الأئمه و كان النسائى يخصه بما لم يخص به ولده- فذكر عن أبى عبد

الرحمن قـال: حكى لى سـلمه بن شبيب قـال: بم توقّف أبو عبـد الرحمن. قال: فما زلت بعـد ذلک أداريه أن يحكى لى الحكايه حتى قال قال لى سلمه بن شبيب:

سمعت إسماعيل بن أبى أويس يقول: ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينه إذا اختلفوا فى شى ء فيما بينهم.

قال البرقانى قلت للدار قطنى: من حكى لک هذا عن محمد بن موسى؟

قال: الوزير، كتبتها من كتابه و قرأتها عليه. يعنى بالوزير الحافظ الجليل جعفر بن خنزابه.

قلت: و هـذا هو الـذى بـان للنسـائى منه حتى تجنّب حـديثه، و أطلق القول فيه بـأنه ليس بثقه، و لعل هـذا كان من إسـماعيل فى شبيبته ثم انصلح. و أما الشيخان فلا يظن بهما أنهما أخرجا عنه إلّا الصحيح من حديثه الذى شارک فيه الثقات. و قد أوضحت ذلک فى مقدمه شرحى على البخارى و اللّه أعلم» (١).

قلت: ما ذكره ابن حجر أخيرا من قوله: «لعلّ هذا كان من إسـماعيل فى شبيبته ثم انصلح» فاحتمال- لو قبل- لم يبق مجالا للطعن فى راو من الرواه أبدا، و قوله «و أمّا الشيخان فلا يظن بهما أنهما أخرجا عنه إلّا الصحيح من حديثه الذى شارک فيه الثقات» ظن لا يغنى عن الحق، و لا يغيّر من الواقع و الحقيقه شيئا، و أمّا قوله «و قـد أوضـحت ذلک فى مقـدمه شـرحى على البخارى» فهـذا نصّ ما قاله هناک:

«إسـماعيل بـن أبى أويس عبـد اللّـه بـن عبـد اللّه بن أويس بن مالـک بن عـامر الأصبحى، ابن أخت مالـک بن أنس، احتـج به الشيخان إلّا أنهما لم يكثرا من تخريج حديثه، و لا أخرج له البخارى مما ينفرد به، سوى حديثين. و أمّا مسلم فأخرج له أقل مما خرّج له البخارى. و روى له البـاقون سوى النسائى فإنه أطلق القول بضـعفه. و روى عن سـلمه بن شبيب ما يوجب طرح روايته و اختلف فيه قول ابن معين فقال مره: ضعيف. و قال مره: كان يسرق الحديث هو و أبوه. و قال

١- [١] تهذيب التهذيب ١/ ٢٧١.

أبو حاتم محلّه الصدق و كان مغفّلا. و قال أحمد بن حنبل: لا بأس به. و قال الدار قطنى: لا أختاره فى الصحيح. قلت: و روينا فى مناقب البخارى بسند صحيح إن إسماعيل أخرج له أصوله و أذن له أن ينتقى منها، و أن يعلّم له على ما يحدّث به، و يعرض عمّا سواه، و هو مشعر بأنّ ما أخرجه البخارى عنه هو من صحيح حديثه، لأنه كتب من أصوله، و على هذا فلا يحتجّ بشى ء من حديثه غير ما فى الصحيح، من أجل ما قدح فيه النسائى و غيره، إلّا أن يشاركه غيره فيعتبر به» (۱).

و أنت ترى أنّه لم يذكر فى هذه العباره كثيرا من كلمات الجرح فى الرّجل، التى أوردها هو نفسه بترجمته من (تهذيب التهذيب) ... بل حتى أنه سلك سبيل الإجمال فيما ذكره، حمايه للبخارى و ذبّا عن كتابه مهما أمكن ...

و أما دعوى أنّ «ما أخرجه البخارى عنه هو من صحيح حديثه لأنه كتب من أصوله» - و لعلّ هذا هو المقصود من قوله: «و قد أوضحت ...» - فالجواب عنها: أنّ هذا غير مسلّم، و لو سلّم فلا ينفع، لأنّ الرجل بالإضافه إلى ضعف عقله و تخليطه و كذبه ... يعترف على نفسه بالوضع ... فإذا كان الرّجل بنفسه معترفا بالوضع كيف يطمئن و يوثق بأخباره حتى أصوله؟ ... و من هنا ترى ابن حجر يقول بالتالى: «فلا يحتجّ بشى ء من حديثه غير ما فى الصحيح ...» و هذا حسن ظن بالبخارى و فعله لا غير.

و قال العينى فى المقدّمه السابعه: «و أما إسماعيل بن أبى أويس فإنه أقرّ على نفسه بالوضع كما حكاه النسائى عن سلمه بن شعيب [شبيب عنه. و قال ابن معين: لا يساوى فلسين، هو و أبوه يسرقان الحديث، و قال النضر بن سلمه المروزى فيما حكاه الدّولابى عنه: كذّاب كان يحدّث عن مالك بمسائل ابن وهب».

ص: ۲۵۸

۱- [۱] مقدمه فتح البارى: ۳۸۸.

مالک بن أنس

و فی الطریق الثانی (مالک بن أنس) و له قوادح عظیمه، أعظمها: العداء لأمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام و أهل بیته الطاهرین، و تفصیل ذلک کلّه مذکور فی (استقصاء الإفحام) فلیرجع إلیه من شاء ... هذا کلّه بالنسبه إلی سند هذا الحدیث.

و أمّا متنه و دلالته فأضعف و أوهن، و إن شئت بیان ذلک فارجع إلی کتاب (شوارق النصوص)، فإن هناک ما یبهر الناظر اللبیب، و یقضی منه العجب العجیب.

تحریف البخاری فی حدیث الخوخه و ضعف أسانیده

ثم إنّ بعض المتضلّعین من أهل السنه فی الاختلاق و الافتعال لم یکتف بجعل «الخوخه» لأبی بکر، فأبدلها بلفظ «الباب» لتتمّ بزعمه المعارضه

لحدیث «أنا مدینه العلم و علی بابها»

... ألا تری أنّ البخاری بعد أن روی حدیث الخوخه تحت عنوان «باب الخوخه و الممرّ فی المسجد» من کتاب الصلاه، عن ابن عباس.

قال فی کتاب المناقب: «باب قول النبی صلّی اللّه علیه و سلّم: سدّوا الأبواب إلّا باب أبی بکر. قاله ابن عباس عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم».

و قد تنبّه شرّاحه إلی هذا التحریف، فحاولوا إصلاحه فقالوا: بأنّه نقل بالمعنی، قال ابن حجر: «وصله المصنف فی الصلاه بلفظ: سدّوا عنی کلّ خوخه. فکأنه ذکره بالمعنی» (۱). و قال العینی: «هذا وصله البخاری فی الصلاه بلفظ: سدّوا عنی کل خوخه فی المسجد. و هذا هنا نقل بالمعنی، و لفظه فی الصلاه فی باب الخوخه و الممرّ فی المسجد» (۲).

۱- [۱] فتح الباری ۱/ ۴۴۲.

۲- [۲] عمده القاری ۴/ ۲۴۵.

و لا یخفی علیک ما فی هذا التأویل، أمّا أولا: فلأنّه ینافی تلک المبالغات و الإغراقات التی یذکرها أولیاء البخاری له فی احتیاطه فی النقل و التزامه بنقل ألفاظ الأحادیث کما هی من غیر تصرّف، کما لا یخفی علی ناظر کلماتهم و متتبّع سقطاتهم. و أمّا ثانیا: فلأنه لیس تصرف البخاری هذا من النقل بالمعنی، لوضوح الفرق بین «الخوخه» و «الباب» حتی علی الأطفال و ربّات الحجال، فضلا عن ذوی الألباب من الرجال.

و کما حرّف البخاری لفظ الحدیث عن ابن عباس، کذلک حرّفه نقلا عن أبی سعید الخدری أیضا، فقد عرفت أنّه أخرجه عن أبی سعید فی «باب هجره النبی و أصحابه إلی المدینه» بلفظ «الخوخه»، لکنّه ذکر نفس

الحدیث فی مناقب أبی بکر فی «باب قول النبی صلّی اللّه علیه و سلّم: سدّوا الأبواب إلّا باب أبی بکر، واضعا لفظ «الباب» بدلا عن «الخوخه» و هذا نصّ کلامه:

«حدثنی عبد اللّه بن محمد، حدثنی أبو عامر، حدثنا فلیح قال حدثنی سالم أبو النضر، عن بسر بن سعید عن أبی سعید الخدری رضی اللّه عنه قال: خطب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم الناس و قال: إن اللّه خیّر عبدا بین الدنیا و بین ما عنده، فاختار ذلک العبد ما عند اللّه. قال: فبکی أبو بکر، فعجبنا لبکائه أن یخبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم عن عبد خیّر، فکان رسول اللّه هو المخیّر، و کان أبو بکر أعلمنا، فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: إنّ من أمنّ الناس علیّ فی صحبته و ماله أبا بکر، و لو کنت متّخذا خلیلا غیر ربی لاتخذت أبا بکر خلیلا، و لکن أخوه الإسلام و مودّته. لا یبقینّ فی المسجد باب إلّا سدّ إلّا باب أبی بکر» (۱).

و قد بذل شرّاحه قصاری سعیهم فی سبیل عز و هذا التحریف الشنیع إلی رواه الحدیث، و أنّ البخاری نفسه بریئ من ذلک ... لکنّ حقیقه الحال لا تخفی علی أهل التحقیق، و إن حاول الشراح الإخفاء و التّلبیس ...

۱- [۱] صحیح البخاری- مناقب أبی بکر ۵/ ۶۲.

ثم إنّ هذا السّند مقدوح أيضا كالسّندين السابقين، لوقوع (فليح بن سليمان) فی طريقه ... قال النسائی فی (الضعفاء): «فليح بن سليمان، ليس بالقوی، مدنی»..

و قال الذّهبی: «فليح بن سليمان العدوی مولاهم، المدنی ... قال ابن معين و أبو حاتم و النسائی: ليس بالقوی. مات سنه ۱۶۸» (۱). و قال فی (المغنی) بترجمته: «و قد قال ابن معين و أبو حاتم و النسائی: ليس بالقوی» (۲). و قال فی (المغنی) بترجمه محمد بن طلحه بن مصرف: «قال عبد اللّه بن أحمد: سمعت ابن معين يقول: ثلاثه يتّقی حديثهم: محمد بن طلحه بن مصرف، و أيوب بن عتبه، و فليح بن سليمان. قلت لابن معين: عمّن سمعت هذا؟ قال: سمعته من أبی كامل مظفر بن مدرک» (۳).

و قال الذهبی فی (الميزان) بترجمه فليح: «فليح بن سليمان المدنی أحد العلماء الكبار عن نافع و الزهری و عدّه. احتجّا به فی الصحيحين.

و قد قال ابن معين و أبو حاتم و النسائی: ليس بالقوی و قال أبو حاتم:

سمعت معاويه بن صالح سمعت يحيی بن معين يقول: فليح بن سليمان ليس بثقه و لا ابنه ثم قال أبو حاتم: كان ابن معين يحمل علی محمد بن فليح. و روی عثمان بن سعيد عن يحيی: ضعيف ما أقربه من أبی اويس. و روی عباس عن يحيی: لا يحتجّ به. و قال عبد اللّه بن أحمد: سمعت ابن معين يقول: ثلاثه يتّقی حديثهم: محمد ابن طلحه بن مصرف، و أيوب بن عتبه، و فليح بن سليمان. قلت له: ممن سمعت هذا؟ قال: من مظفر بن مدرک و كنت آخذ عنه هذا الشأن.

قلت: مظفر هو أبو كامل من حفّاظ بغداد من طبقه عفّان.

ص: ۲۶۱

۱- [۱] الكاشف ۲/ ۳۸۷.

۲- [۲] المغنی فی الضعفاء ۲/ ۵۱۶.

۳- [۳] المصدر نفسه ۲/ ۵۹۵.

و روى معاويه بن صالح عن يحيى: فليح ضعيف. و قال الساجى: يهمّ و إن كان من أهل الصدق. و أصعب ما رمى به ما ذكر عن ابن معين عن أبى كامل قال: كنّا نتّهمه لأنه كان يتناول من أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم.

قلت: قد اعتمد أبو عبد اللّه البخارى فليحا فى غير ما حديث،

كحديث: إن فى الجنه مائه درجه

.و

حديث: هل فيكم أحد لم يقارف الليله

.و

حديث: إذا سجد أمكن جبهته و أنفه من الأرض. صحّحه الترمذى.

و

حديث: يخالف الطريق يوم العيد.

سعيد بن منصور نبأ فليح عن أبى طواله عن سعيد بن يسار عن أبى هريره قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: من تعلّم علما مما يبتغى به وجه اللّه لا يستعمله إلّا ليصيب به عرضا من عرض الدنيا لم يجد عرف الجنه.

و قال أبو داود: لا يحتج بفليح.

و قال الدار قطنى: يختلفون فيه و لا بأس به.

قلت: مات سنه ثمان و ستين و مائه» (۱).

و قال ابن حجر: «قال عثمان الدارمى عن ابن معين: ما أقربه من أبى أويس.

و قال الدورى عن ابن معين: ليس بالقوى و لا يحتجّ بحديثه و هو دون الدراوردى.

و قال أبو حاتم: ليس بقوى.

و قال الآجرى: قلت لأبى داود: أبلغك أن يحيى بن سعيد كان يقشعرّ من أحاديث فليح؟ قال: بلغنى عن يحيى بن معين قال: كان أبو كامل مظفر بن مدرك يتكلّم فى فليح. قال أبو كامل: كانوا يرون أنه يتناول رجال الزهرى. قال أبو داود: و هذا خطأ، هو يتناول رجال مالك.

۱- [۱] میزان الاعتدال ۳/ ۳۶۵.

و قال الآجری قلت لأبی داود: قال ابن معین: عاصم بن عبید اللّه و ابن عقیل و فلیح لا یحتج بحدیثهم. قال: صدق.

و قال النسائی: ضعیف.

و قال مره: لیس بالقوی و قال الحاکم أبو أحمد: لیس بالمتین عندهم.

و قال الدارقطنی: یختلفون فیه و لیس به بأس.

و قال ابن أبی شیبه: قال علی بن المدینی: کان فلیح و أخوه عبد الحمید ضعیفین.

و قال البرقی عن ابن معین: ضعیف و هم یکتبون حدیثه و یشتهونه.

و قال الساجی: هو من أهل الصدق و یهم. و قال الرملی عن داود: لیس بشی ء.

و قال الطبری: ولّاه المنصور علی الصدقات لأنه کان أشار علیهم بحسن ابن حسن لما طلب محمد بن عبد اللّه بن الحسن.

و قال ابن القطان: أصعب ما رمی به ما روی عن یحیی بن معین عن أبی کامل قال: کنّا نتّهمه لأنه کان یتناول أصحاب النبی صلّی اللّه علیه و سلّم. کذا ذکر هذا هکذا ابن القطان فی کتاب البیان له، و هو من التصحیف الشنیع الذی وقع له. و الصّواب ما تقدم. ثم رأیته مثل ما نقل ابن القطان فی رجال البخاری للساجی، فالوهم منه» (1).

و قال ابن حجر: «احتج به البخاری و أصحاب السنن، و روی له مسلم حدیثا واحدا و هو حدیث الإفک. و ضعّفه یحیی بن معین و النسائی و أبو داود، و قال الساجی: هو من أهل الصدق و کان یهم. و قال الدار قطنی: یختلف فیه و لا بأس به. و قال ابن عدی: له أحادیث صالحه مستقیمه و غرائب، و هو عندی لا بأس به.

۱- [۱] تهذیب التهذیب ۸/ ۲۷۲.

قلت: لم يعتمد عليه البخاری اعتماده علی مالک و ابن عيينه و أضرابهما.

و إنما خرّج له أحاديث أكثرها فی المتابعات و بعضها فی الرقائق» (۱).

و من غرائب الأمور: أن البخاری يذكر هذه الروايه المسنده إلی أبی سعيد الخدری مع هذا التحريف، أعنی تبديل لفظه «الخوخه» بلفظه «الباب» فی كتاب الصلاه، باب الخوخه و الممرّ فی المسجد، و هذا نصّ عبارته:

«حدّثنا محمد بن سنان قال: حدّثنا فليح قال حدّثنا أبو النضر عن عبيد بن حنين عن بسر بن سعيد عن أبی سعيد الخدری قال: خطب النبی فقال: إن اللّه سبحانه خيّر عبدا ...» (۲).

و هذا السند أيضا مقدوح: لاشتماله علی (فليح بن سليمان) أيضا، و قد عرفته، و لأنّ ظاهره روايه: (عبيد بن حنين) عن (بسر بن سعيد)، و هذا غلط واضح، و من هنا انبری أولياء البخاری لإصلاحه بطرق مختلفه، و كان الأحری أن يعترفوا بالعجز عن إصلاحه ... قال ابن حجر فی مقدمه (فتح الباری) فی الكلام علی الأحاديث التی اعترض الحفّاظ فيها علی البخاری: «الحديث الرابع- قال البخاری باب الخوخه و الممرّ فی المسجد: حدّثنا محمد بن سنان ...

الحديث. قال الدار قطنی: هذا السّياق غير محفوظ، و اختلف فيه علی فليح فرواه محمد بن سنان هكذا و تابعه المعافی بن سليمان الحرانی، و رواه سعيد بن منصور و يونس بن محمد المؤدّب و أبو داود الطيالسی عن فليح عن أبی النضر عن عبيد بن حنين و بسر بن سعيد جميعا عن أبی سعيد.

قلت: أخرجه مسلم عن سعيد، و أبو بكر بن أبی شيبه عن يونس، و ابن حبّان فی صحيحه من حديث الطيالسی، و رواه أبو عامر العقدی عن فليح عن أبی النضر عن بسر بن سعيد عن أبی سعيد، و لم يذكر عبيد بن حنين، أخرجه

۱- [۱] مقدمه فتح الباری: ۴۳۵.

۲- [۲] صحيح البخاری- كتاب الصلاه ۱/ ۲۶۰.

البخارى فى مناقب أبى بكر. فهذه ثلاثه أوجه مختلفه. فأما روايه أبى عامر فيمكن ردّها إلى روايه سعيد بن منصور بأن يكون اقتصر فيها على أحد شيخى أبى النضر دون الآخر، و قد رواه مالك عن أبى النضر عنهما جميعا، حدّث به القعنبى فى الموطأ عنه و تابعه جماعه عن مالك خارج الموطأ، و أخرجه البخارى أيضا عن ابن أبى أويس عن مالك فى الهجره، لكنه اقتصر فيه على عبيد بن حنين حسب. و أما روايه محمد بن سنان فوهم، لأنه صيّر بسر بن سعيد شيخا لعبيد بن حنين، و إنما هو رفيقه فى روايه هذا الحديث. و يمكن أن يكون الواو سقطت قبل قوله عن بسر، و قد صرّح بذلك البخارى فيما رواه أبو على بن السكن الحافظ فى زوائده فى الصحيح قال: أنا الفربرى قال قال البخارى: هكذا رواه محمد بن سنان عن فليح، و إنما هو عن عبيد بن حنين و عن بسر بن سعيد. يعنى بواو العطف فقد أفصح البخارى بأن شيخه سقطت عليه الواو من هذا السياق، و أن من إسقاطها نشأ هذا الوهم. و إذا رجعنا إلى الإنصاف لم تكن هذه عله قادحه مع هذا الإيضاح. و اللّه أعلم» (١).

و قال بشرح الحديث: «(قوله عن عبيد بن حنين عن بسر بن سعيد) هكذا فى أكثر الروايات، و سقط من روايه الأصيلى عن أبى زيد ذكر بسر بن سعيد فصار عن عبيد بن حنين عن أبى سعيد، و هو صحيح فى نفس الأمر لكن محمد بن سنان

١- [١] كيف لا تكون فى هذا الخبر عله قادحه، و قد اضطرب فيه فليح اضطرابا عظيما أدّى إلى روايته بثلاثه أوجه، أوّلها و هم صريح و الحمل فيه على ابن سنان كما اختاره البخارى ليس بصحيح، فقد تابعه فيه المعافى بن سليمان الحرانى، فبرئ ابن سنان عن العهده و صار الأمر إلى فليح و هو مطعون فى نفسه. و مع ذلك فقد اضطرب فى هذا الخبر اضطرابا لا مزيد عليه. و أما مالك فقد اضطرب أيضا فى هذا الخبر و إن كان اضطرابه دون اضطراب فليح. و هو أيضا مطعون أما البخارى فلا يكاد يتخلص من ورطه إيراده هذا الخبر بسند قد اشتمل على و هم صريح، و العذر عنه بأنه أفصح للفربرى خلط شيخه محمد بن سنان لا يجدى شيئا، لأن الحمل على شيخه غير مسلم، بل الحمل على فليح المطعون كما عرفت، و لو سلّم فسكوت البخارى فى الصحيح على هذا الغلط كائنا عمّن كان مع عدم التنبيه عليه مع الشعور به قادح. و اللّه العاصم.

إنما حدّث به كالذى وقع فى بقيه الروايات، فقد نقل ابن السكن عن الفربرى عن البخارى أنه قال: هكذا حدّث به محمد بن سنان، و هو خطأ و إنما هو عن عبيد بن حنين و عن بسر بن سعيد. يعنى بواو العطف. فعلى هذا يكون أبو النضر سمعه من شيخين حدّثه كل منهما به عن أبى سعيد، و قد رواه مسلم كذلك عن سعيد بن منصور عن فليح عن أبى النضر عن عبيد و بسر جميعا عن أبى سعيد، و تابعه يونس بن محمد عن فليح، أخرجه أبو بكر بن أبى شيبه عنه. و رواه أبو عامر العقدى من فليح عن أبى النضر عن بسر وحده، أخرجه المصنف فى مناقب أبى بكر. فكأن فليحا كان يجمعهما مرّه و يقتصر مره على أحدهما. و قد رواه مالك عن أبى النضر عن عبيد وحده عن أبى سعيد، أخرجه المصنف أيضا فى الهجره، و هذا مما يقوى أن الحديث عند أبى النضر عن شيخين، و لم يبق إلّا أن محمد بن سنان أخطأ فى حذف الواو العاطفه، مع احتمال أن يكون الخطأ من فليح حال تحديثه له به. و يؤيد هذا الاحتمال: أن المعافى بن سليمان الحرانى رواه عن فليح كروايه محمد بن سنان، و قد نبّه المصنف على أن حذف الواو خطأ، فلم يبق للاعتراض عليه سبيل. قال الدار قطنى: روايه من رواه عن أبى النضر عن عبيد عن بسر غير محفوظه» (١).

و هكذا قال العينى بشرح الحديث من (عمده القارى) (٢).

الرابع: ما ادعاه من كون حديث الخوخه إشاره إلى كلّيه بيت النبوّه- مع غض النظر عن بطلان الحديث المزعوم- سخيف جدا، فأين الاشاره المذكوره؟

و أين خوخه بيت أبى بكر عن بيت النبوه؟

و الخامس: اللفظ الذى ذكره لحديث سدّ الأبواب لفظ مهمل، و سياقه مختلّ لم نعلم من أين ينقله ... و لما ذا وضع هذا اللفظ فى موضع الجمله

۱- [۱] فتح البخارى ۱/ ۴۴۳.

۲- [۲] عمده القارى ۴/ ۲۴۲.

الشريفه:

«سدّوا هذه الأبواب إلّا باب على»

الصريحه الواضحه الدلاله، و الوارده عن أكابر الأئمه من أحمد، و النسائى، و الحاكم، و الضياء المقدسى، و غيرهم ...!! ...

و السادس: كيف تكون إضافه «الباب» إلى «على» إضافه بيانيه؟ مع أنّ شرط الإضافه البيانيه أن يكون المضاف من جنس المضاف إليه، كخاتم فضه ... و أيضا: فى الاضافه البيانيه يجوز إظهار «من» فيقال: خاتم من فضه، و هنا لا يصح: باب من على.

و السابع: لقد اشتبه الأمر على الأورنقابادى، فتوهّم الاتّحاد بين حديث مدينه العلم، و حديث سدّوا الأبواب، من جهه وجود لفظ «الباب» فى الحديثين، لكن «الباب» فى الأوّل معنوى، و فى الثانى ظاهرى، كما لا يخفى على أولى الأفهام.

النظر فى حديث حذيفه فى بابيّه عمر

و الثامن: جعله عمر بابا استنادا إلى حديث حذيفه واضح البطلان و الاعتساف، فإنّ هذا الحديث من متفرّدات أهل السنّه، على أنّه ذمّ لعمر و ليس مدحا، إذ هو ظاهر فى كونه «باب الفتنه» لا «باب العلم» ... و

قد ذكره الأورنقابادى نفسه فى حاشيه هذا الموضع من كتابه بقوله: «و هو مخرج فى البخارى و مسلم عن سفيان [شقيق عن حذيفه: قال كنّا عند عمر فقال: أيّكم يحفظ حديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى الفتنه؟ فقلت: أنا أحفظ كما قال.

قال: هات، إنك لجرى، و كيف قال؟ قلت: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: فتنه الرجل فى أهله و ماله و نفسه و ولده و جاره، يكفّرها الصيام و الصّلاه و الصدقه و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر

.فقال عمر: ليس هذا أريد، إنما أريد التى تموج كموج البحر. قال قلت: مالك و لها يا أمير المؤمنين، إن بينك

و بينها بابا مغلقا. قال: فيكسر الباب أو يفتح؟ قال قلت: لا بل يكسر. قال:

ذاک أحرى أن لا يغلق أبدا. قال: فقلنا لحذيفه: هل كان عمر يعلم من الباب؟

قال: نعم كما يعلم أن دون غد ليله، إنى حدّثته حديثا ليس بالأغاليط. قال:

فهبنا أن نسأل حذيفه من الباب. فقلنا لمسروق: سله. فقال: عمر ...».

فأنت ترى حذيفه يقول لعمر فى هذا السياق: «إنّك بينك و بينها بابا مغلقا» ... و هو ظاهر فى كونه «باب الفتنه» غير أنه «مغلق» ... و قد توهّم الأورنقابادى أنّ كونه مغلقا مدح لعمر، مع أنّ كون الشخص «باب الفتنه» ذم له و إن كان مغلقا.

هذا بالنسبه إلى السياق الذى ذكره الأورنقابادى، و أمّا سياقاته الأخرى فلا يفيد شى ء منها كون عمر بابا ...

ففى (صحيح مسلم) كتاب الإيمان: «حدّثنا محمد بن عبد اللّه بن نمير قال ثنا أبو خالد- يعنى سليمان بن حيّان- عن سعد بن طارق، عن ربعى عن حذيفه قال: كنّا عند عمر فقال: أيّكم سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يذكر الفتن؟ فقال قوم: نحن سمعناه. فقال: لعلّكم تعنون فتنه الرجل فى أهله و ماله و جاره. قالوا: أجل. قال: تلك تكفّرها الصلاه و الصيام و الصدقه، و لكن أيّكم سمع النبى صلّى اللّه عليه و سلّم يذكر التى تموج موج البحر؟ قال حذيفه: فأسكت القوم. فقلت: أنا. فقال: أنت للّه أبوك! قال حذيفه: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأىّ قلب أشربها نكت فيه نكته سوداء، و أىّ قلب أنكرها نكت فيه نكته بيضاء، حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضرّه فتنه ما دامت السماوات و الأرض، و الآخر أسود مربادّا كالكوز مجخيّا لا يعرف معروفا و لا ينكر منكرا إلّا ما أشرب من هواه. قال حذيفه: و حدّثته أن بينك و بينها بابا مغلقا يوشك أن يكسر قال عمر: أ كسرا لا أبالك، فلو أنّه فتح لعلّه كان يعاد.

قلت: لا بل يكسر. و حدّثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت حديثا ليس بالأغاليط. قال أبو خالد فقلت لسعد: يا أبا مالک، ما أسود مربادّا؟ قال: شده

البياض فی سواد. قال قلت: فما الکوز مجنحیّا؟ قال: منکوسا» (۱)

.و فی هـذا السـیاق: «إن بینـک و بینهـا بابا مغلقا» فالباب غیر عمر ... و لا تخفی وجوه الفرق الأخری بین هـذا السّـیاق و السـیاق الذی ذکره الأورنقابادی.

و کیف کان، فلا دلاله فی هذا الحدیث علی معنی یصلح لأن یذکر فی مقابله

حدیث «أنا مدینه العلم و علی بابها».

دعوی دلاله حدیث المدینه علی عدم تملّک بیت النّبوه شیئا من المال

و التاسع: و زعم الأورنقابادی کون

حدیث «أنا مدینه العلم»

إشاره و إیماء إلی أنّ بیت النبوه خال من جمیع الأموال إلّا العلم، ثم استشـهد لذلک بما رووا عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أنه قال: إن الأنبیاء لم یورّثوا ...

فنقول: أوّلا: لا ذکر فی حـدیث المـدینه لبیت النّبوه و لا سیّما بالمعنی الذی توهّمه ... و ثانیا: الإشاره المذکوره ممنوعه، أ فهل یجـوز القـول بخلـوّ بیت النبـوه من متـاع الصـلاه و الصـوم و الزکـاه و الحـج و الجهـاد ... و من متـاع الزهـد و الورع و التقوی و الشـجاعه و العـداله و حسن الخلق ... و ما سواها من الخصال الحمیده؟ نعم یدلّ الحدیث علی انحصار أخذ العلم من باب مدینه العلم دلاله ظاهره أظهر من الشّـمس و أبین من الأمس، و لکن هـذا الانحصار یأتی علی مـذهب الأورنقابادی بالدمار. و ثالثا: لو سلّمنـا کون الحـدیث إشـاره إلی انحصـار متـاع البیت فی «العلم» فغـایه ذلک هو: أنّ متاع بیت النبوه فی بیت النبوه من حیث أنه بیت النبوه هو «العلم» و أنّ الأموال لا یعتنی إلیها فیه، لا أنّ النبی صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم- و هو صاحب بیت النبوه- لم یکن یملک شیئا من الأموال، کما هو مزعوم جمع من المتصوّفین، و إلیه یمیل کلام الأورنقابادی المهین.

و أمّا حدیث: «إنّ الأنبیاء ...» فلا یدلّ علی الفقر بالمعنی الذی یتوهّمه

ص: ۲۶۹

۱- [۱] صحیح مسلم- کتاب الایمان ۱/ ۸۹.

المتصوّفه، بل يدلّ على الزهد و الورع و الكرم و الإيثار ... هذا، على أنّ هذا الحديث في (جامع الترمذى) مقدوح سندا،

فقد قال: «حدّثنا محمود بن خداش البغدادى: نا محمد بن يزيد الواسطى نا عاصم بن رجاء بن حياه عن قيس بن كثير قال: قدم رجل من المدينه على أبى الدرداء و هو بدمشق فقال: ما أقدمك يا أخى؟ قال: حديث بلغنى أنك تحدّثه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، قال:

أما جئت لحاجه؟ قال: لا، قال: فإني سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: من سلك طريقا يبتغى فيه علما سلك اللّه به طريقا إلى الجنه، و إن الملائكه لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم، و إن العالم ليستغفر له من فى السماوات و من فى الأرض حتى الحيتان فى الماء، و فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثه الأنبياء، ان الأنبياء لم يورّثوا دينارا و لا درهما، إنما ورّثوا العلم، فمن أخذ به فقد أخذ بحظّ وافر.

و لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوه، و ليس إسناده عندى بمتصل. هكذا حدّثنا محمود بن خداش هذا الحديث، و إنما يروى هذا الحديث عن عاصم بن رجاء بن حيوه عن داود بن جميل عن كثير بن قيس عن أبى الدرداء عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و هذا أصح من حديث محمود بن خداش» (۱).

فإن كلام الترمذى نفسه كاف لسقوط الحديث، و نضيف إلى ذلك أنّ:

كثير بن قيس- راوى الحديث عن أبى الدرداء- ضعّفه الدار قطنى و غيره، قال الذهبى: «كثير بن قيس، تابعى، تقدّم فى الدال تضعيف الدارقطنى له» (۲).

و قال ابن حجر: «كثير بن قيس الشامى، و يقال قيس بن كثير- و الأول أكثر- ضعيف، من الثالثه، و وهم ابن قانع فأورده فى الصحابه» (۳). و قال الخزرجى:

۱- [۱] جامع الترمذى ۵/ ۴۶.
۲- [۲] ميزان الاعتدال ۳/ ۴۰۹.
۳- [۳] تقريب التهذيب ۲/ ۱۳۲.

«د ت ق. كثير بن قيس- أو عكسه- عن أبى الدرداء. و عنه: داود بن جميل.

و الاسناد مضطرب» (۱).

و داود بن جميل راويه عن كثير بن قيس- و قد أسقطه شيخ الترمذى من السند- قال الذهبى: «داود بن جميل- و بعضهم يقول: الوليد بن جميل- عن:

كثير بن قيس عن أبى الدرداء بخبر من سلك طريقا يطلب علما. و عنه: عاصم ابن رجا بن حياه. حديثه مضطرب، و ضعّفه الأزدى. و أما ابن حبّان فذكره فى الثقات، و داود لا يعرف كشيخه، و قال الدار قطنى فى العلل: عاصم و من فوقه ضعفاء و لا يصح» (۲). و هذا صريح لا فى ضعف داود بن جميل فقط، بل فى ضعف عاصم و من فوقه أيضا، فالحديث غير صحيح.

و قال الذهبى: «وثّق و أما الأزدى فضعّفه، و فيه جهاله» (۳). و قال ابن حجر: «ضعيف» (۴). و قال الخزرجى: «هو مضطرب» (۵) ... و من هنا: تعرف السرّ فى إسقاط داود بن جميل من سند الترمذى.

و عاصم بن رجاء- عرفت ضعفه عند الدار قطنى، قال ابن حجر العسقلانى بعد نقل توثيقه عن بعضهم: «قلت: و تكلّم فيه» (۶) ... و قال هو: «صدوق يهم» (۷).

الأئمه الأطهار فى العلم سواء

العاشر: زعم الأورنقابادى فى آخر كلامه أنّ أهل البيت عليهم السلام

۱- [۱] خلاصه تذهيب تهذيب الكمال ۲/ ۳۶۳.

۲- [۲] ميزان الاعتدال ۲/ ۴.

۳- [۳] المغنى ۱/ ۲۱۷.

۴- [۴] تقريب التهذيب ۱/ ۲۳۱.

۵- [۵] خلاصه التهذيب ۱/ ۳۰۰.

۶- [۶] تهذيب التهذيب ۵/ ۳۷.

۷- [۷] تقريب التهذيب ۱/ ۳۸۳.

ورثوا العلم عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بحسب إختلاف مراتبهم فی باب الإرث ... نشأ من قلّه معرفته بأحوال الأئمه المعصومین علیهم السلام، و من نظر فی سیرهم و فضائلهم علم أنهم فی العلم سواء، و قد اعترف بهذا المعنی علماء أهل السنّه أیضا:

قال ابن الصبّاغ المالکی فی ذکر الامام الحسین علیه السلام: «فصل فی علمه و شجاعته و شرف نفسه و سیادته علیه السلام قال بعض أهل العلم: علوم أهل البیت لا تتوقف علی التکرار و الدرس، و لا یزید یومهم فیها علی ما کان فی الأمس، لأنهم المخاطبون فی أسرارهم و المحدّثون فی النفس، فسماء معارفهم و علومهم بعیده عن الإدراک و اللمس، و من أراد سترها کان کمن أراد ستر وجه الشمس، و هذا مما یجب أن یکون ثابتا و مقررا فی النفس، فهم یرون عالم الغیب فی عالم الشهاده، و یقفون علی حقائق المعارف فی خلوات العباده و تناجیهم ثواقب أفکارهم فی أوقات أذکارهم بما تسنّموا به غارب الشرف و السیاده و حصلوا بصدق توجّههم إلی جناب القدس، فبلغوا به منتهی السؤال و الإراده فهم کما فی نفوس أولیائهم و محبّیهم و زیاده، فما تزید معارفهم فی زمان الشیخوخه علی معارفهم فی زمن الولاده، و هذه أمور تثبت لهم بالقیاس و النظر، و مناقب واضحه الحجول بادیه الغرر، و مزایا تشرق إشراق الشمس و القمر، و سجایا تزیّن عیون التواریخ و عنوانات الأثر، فما سألهم مستفید أو ممتحن فوقفوا، و لا أنکر منکر أمرا من الأمور إلّا علموا و عرفوا، و لا جری معهم غیرهم فی مضمار شرف إلّا سبقوا و قصر مجاروهم و تخلّفوا، سنّه جری علیها الذین تقدّموا منهم، و أحسن أتباعهم الذین خلفوا، و کم عانوا فی الجدال و الجلاد أمورا فبلغوها بالرأی الأصیل و الصبر الجمیل، فما استکانوا و لا ضعفوا، فبهذا و أمثاله سموا علی الأمثال و شرفوا، تفتر الشقاشق إذا هدرت شقاشقهم و تصغی الأسماع إذا قال قائلهم أو نطق ناطقهم، و یکثف الهواء إذا قیست به خلائقهم، و یقف کل ساع عن شأوهم فلا یدرک فائتهم و لا ینال طرائقهم، و سجایا منحهم بها خالقهم، و أخبر بها صادقهم فسرّ

بها أولياؤهم و أصادقهم و حزن لها مباينهم و مفارقهم» (۱).

و قال العجیلی: «قال بعض أهل العلم: علوم أهل البيت لا تتوقف على التكرار و الدرس، و لا يزيد يومهم فيها على ما كان فى الأمس، لأنهم المخاطبون فی أسرارهم المحدّثون فی النفس، فسماء معارفهم و علومهم بعیده عن الإدراک و اللمس، و من أراد سترها كان كمن أراد ستر الشمس، فهم يرون عالم الغيب فی عالم الشهاده و يقعون على حقائق المعارف فی خطوات العباده، و يناجيهم ثواقب أفكارهم فی أوقات أذكارهم، فهم كما فی نفوس أوليائهم و محبّيهم و زياده، فما تزيد معارفهم فی زمان الشيخوخه على معارفهم فی زمن الولاده، و هذه أمور تثبت لهم بالقياس و النظر، و مناقب واضحه الحجول و الغرر، و مزايا تشرق إشراق الشمس و القمر، و سجايا تزيّن عيون التواريخ و عنوان الأثر، فما سألهم مستفيد أو ممتحن فتوقفوا، و لا أنكر منكر أمرا من الأمور إلّا عرفوا و علموا، و لا جرى معهم غيرهم فی مضمار شرف إلّا سبقوا و قصر مجاريهم و تخلفوا، سنّه جرى عليه الذين تقدّموا منهم و أحسن أتباعهم الذين خلفوا. و كم عانوا فی الجدال و الجلاد أمورا فبلغوا بالرأی الأصيل و الصبر الجميل، فما استكانوا و لا ضعفوا، سجايا منحهم بها خالقهم، و أخبر بها صادقهم، فرح بها أولياؤهم و أوصياؤهم، و حزن بها مباينهم و مفارقهم» (۲).

لم يرث العلم إلّا الأئمه الأطهار

ثم إنّ العلم لم يرثه عن «المدينه» إلّا الأئمه الأطهار من «أهل بيت المدينه»، و قد دلّ على هذا المعنى

حديث «أنا مدينه العلم و على بابها»

و غيره من الأدلّه، و به صرّح و عليه نصّ كبار الأعلام و العرفاء الكرام من أهل السنّه، كالقاضی شهاب

ص: ۲۷۳

۱- [۱] الفصول المهمه: ۱۵۹.

۲- [۲] ذخيره المآل- مخطوط.

الدين فی کتاب (هدایه السعداء) و الشیخ سعد الدین الحموی کما فی کتاب (ینابیع الموده للقندوزی) و القاضی ثناء اللّه بانی بتی فی خاتمه کتابه (سیف مسلول) ...

۱۷ مع القاضی ثناء اللّه فی کلامه حول الحدیث

اشاره

و حمل القاضی ثناء اللّه بانی بتی

حدیث: «أنا دار الحکمه»

و

«حدیث أنا مدینه العلم»

کلیهما علی العلوم الباطنه ... إذ قال: فی ذیل الآیه: أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ یَتْلُوهُ شاهِدٌ ما نصّه: «و قیل: الشاهد هو علی بن أبی طالب.

قال البغوی قال علی رضی اللّه عنه: ما من رجل من قریش إلّا و قد نزلت فیه آیه من القرآن. فقال له رجل: و أنت أیش نزل فیک؟ قال: و یتلوه شاهد منه.

فإن قیل: فما وجه تسمیه علی بالشاهد؟ قلت: لعلّ وجه ذلک أنه أوّل من أسلم من الناس، فهو أول من شهد بصدق النبی صلّی اللّه علیه و سلّم. و الأوجه عندی أن یقال: إن علیا رضی اللّه عنه کان قطب کمالات الولایه، و سائر الأولیاء حتی الصحابه رضوان اللّه علیهم أتباع له فی مقام الولایه، و أفضلیه الخلفاء الثلاثه علیه بوجه آخر. کذا حقّق المجدّد رضی اللّه عنه فی مکتوب من أواخر مکتوباته.

فکان معنی الآیه: أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ یعنی حجه واضحه و برهان قاطع و هو محمد صلّی اللّه علیه و سلّم، فإنه کان علی حجه واضحه من ربّه و برهان قاطع یفید العلم بالقطع أنه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، و ذلک معجزاته و أفضلها القرآن و علومه المستنده إلی الوحی وَ یَتْلُوهُ أی یتبعه شاهِدٌ من اللّه علی صدقه، و هو علی و من شاکله من الأولیاء، فإن کرامات الأولیاء معجزات النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، و علومهم المستنده إلی الإلهام و الکشف ظلال لعلوم النبی صلّی اللّه علیه و سلّم المستنده إلی الوحی، فتلک الکرامات و العلوم شاهده علی صدق النبی صلّی اللّه علیه و سلّم.

فقوله صلّی اللّه علیه و سلّم: أنا دار الحکمه و علی بابها. رواه الترمذی بسند

صحیح عن علی

.و

أنا مدینه العلم و علی بابها فمن أراد العلم فلیأت الباب. رواه ابن عدی فی الکامل و العقیلی فی الضعفاء و الطبرانی و الحاکم عن ابن عباس، و ابن عدی و الحاکم عن جابر

، إشاره إلی علوم الأولیاء دون علوم الفقهاء، فإن أخذ علوم الفقهاء لم ینحصر علی علی رضی اللّه عنه، بل

قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: أصحابی کالنجوم بأیّهم اقتدیتم اهتدیتم».

و هذا الکلام و إن اشتمل علی بعض المطالب الصادقه مخدوش من وجوه:

الحمل علی العلوم الباطنه باطل

أحدها: إنّه و إن کان اعترافه بکون أمیر المؤمنین علیه السلام «قطب کمالات الولایه، و سائر الأولیاء حتی الصّحابه أتباع له فی مقام الولایه» دلیلا علی أفضلیه الامام من الصّحابه من وجه، لکنّ

حدیث «أنا مدینه العلم»

و نظائره یدلّ علی أفضلیّته و أعلمیّته منهم من جمیع الجهات و الوجوه ...

و حمله

حدیث: «أنا دار الحکمه»

علی أنه «إشاره إلی علوم الأولیاء دون علوم الفقهاء» باطل قطعا، لأن «الحکمه» هو «العلم النافع» ... و لا ریب فی أنّ علوم الفقهاء من العلم النّافع.

أمّا أنّ «الحکمه» هو «العلم النافع» فقد صرّح به عبد العزیز (الدهلوی) فی جواب سؤال عن ثبوت «العصمه» و «الحکمه» و «الوجاهه» و «القطبیّه» للأئمه الاثنی عشر علیهم السلام ... و نصّ علی أنه المراد من

حدیث «أنا دار الحکمه و علی بابها»

و

حدیث «أنا مدینه العلم و علی بابها»

... و لمزيد الفائده نذكر كلمات بعض العلماء حول معنى

حديث: «أنا دار الحكمه»

ليتّضح لک بطلان الحمل المذكور على لسان علماء أهل السنّه:

العاصمی: «أمّا العلم و الحكمه فإنّ اللّه تعالى قال لآدم عليه السلام وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ففضّل بالعلم العباد الذين كانوا لا يعصون اللّه ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون، و استحق بذاک منهم السجود له، فكما لا يصير العلم

جهلا و العالم جاهلا فکـذلک لم یصـر آدم المفضل بالعلم مفضولا. و کذلک حال من فضّل بالعلم. فأمّا من فضل بالعباده فربّما یصـیر مفضولا لأن العابد ربما یسـقط عن درجه العباده إن ترکها معرضا عنها، أو توانی فیها تغافلا عنها، فیسـقط فضـله. و لذلک قیـل: بـالعلم یعلو و لاـ یعلی، و العـالم یزار و لا یزور. و من ذلک وجوب الوصف للّه سبحانه بالعلم و العالم، و فساد الوصف له بالعباده و العابد و لذلک منّ علی نبیّه علیه السـلام بقوله وَ عَلَّمَکَ ما لَمْ تَکُنْ تَعْلَمُ. وَ کانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکَ عَظِیماً فعظم الفضـل علیه بالعلم دون سائر ما أکرمه به من الخصال و الأخلاق، و ما فتح علیه من البلاد و الآفاق.

و کـذلک المرتضـی رضوان اللّه علیه، فضّـل بـالعلم و الحکمه ففـاق بهمـا جمیع الأمه ما خلا الخلفاء الماضـین رضـی اللّه عنهم أجمعین. و لذلک وصفه الرسول علیه السلام بهما حیث

قال «یا علی ملئت علما و حکمه»

و ذکر فی

الحدیث عن المرتضـی رضوان اللّه علیه: إن النبی صـلّی اللّه علیه و سلّم کان ذات لیله فی بیت أم سلمه، فبکّرت إلیه بالغداه فإذا عبد اللّه بن عباس بالباب، فخرج النبی صـلّی اللّه علیه و سـلّم إلی المسـجد و أنا عن یمینه و ابن عباس عن یساره فقال النبی علیه السلام:

یا علی ما أول نعم اللّه علیک؟ قال: أن خلقنی فأحسن خلقی. قال: ثم ما ذا؟

قال: أن عرّفنی نفسه. قال: ثم ما ذا؟ قال قلت: وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَهَ اللَّهِ لا تُحْصُوها قال: فضـرب النبی صـلّی اللّه علیه و سلّم یده علی کتفی و قـال: یـا علی ملئت علمـا و حکمه. و لـذلک قـال النبی صـلّی اللّه علیه و سـلّم: أنـا مـدینه العلم و علی بابها. و فی بعض الروایات: أنا دار الحکمه و علی بابها» (۱).

الکنجی الشـافعی: «البـاب الحـادی و العشـرون، فیمـا خصّ اللّه تعـالی علیـا رضـی اللّه عنه بـالحکمه. قـال اللّه تعالی: وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً.

۱- [۱] زین الفتی- مخطوط.

أخبرنا عبد اللطيف بن محمد ببغداد، أخبرنا محمد بن عبد الباقى، أخبرنا أبو الفضل بن أحمد، حدّثنا أحمد بن عبد اللّه الحافظ، حدّثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الجرجانى، حدّثنا الحسن بن سفيان، حدّثنا عبد الحميد بن بحر، حدّثنا شريك عن سلمه بن كهيل عن الصنابحى عن على رضى اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: أنا دار الحكمه و على بابها.

قلت: هذا حديث حسن عال. و قد فسّرت الحكمه بالسنّه لقوله عزّ و جل:

وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ. الآيه. يدل على صحه هذا التأويل ما

قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: أوتيت الكتاب و مثله معه

. أراد بالكتاب القرآن. و مثله معه ما علّمه اللّه تعالى من الحكمه. و بيّن له من الأمر و النهى و الحلال و الحرام. فالحكمه هى السنّه، فلهذا

قال: أنا دار الحكمه و على بابها» (١).

السيد شهاب الدين أحمد: «الباب الخامس عشر: فى أن النبى صلّى اللّه عليه و على آله و بارك و سلّم دار حكمه و مدينه علم و على لهما باب، و أنه أعلم باللّه تعالى و أحكامه و آياته و كلامه بلا ارتياب ... و عن على رحمه اللّه و رضوانه عليه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: أنا دار الحكمه و على بابها. رواه الحافظ أبو نعيم، و الطبرى، و رواه فى المشكاه و قال: أخرجه الترمذى» (٢)

. المناوى: «أنا دار الحكمه

و

فى روايه: أنا مدينه الحكمه و على بابها.

أى على ابن أبى طالب هو الباب الذى يدخل منه إلى الحكمه. و ناهيك بهذه المرتبه ما أسناها و هذه المنقبه ما أعلاها. و من زعم أنّ المراد

بقوله: و على بابها

أنه مرتفع من العلوّ و هو الارتفاع، فقد تمحّل لغرضه الفاسد بما لا يجديه و لا يسمنه و لا يغنيه.

أخرج أبو نعيم عن ترجمان القرآن مرفوعا: ما أنزل اللّه عزّ و جل يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إلّا و على رأسها و أميرها

. و

أخرج عن ابن مسعود قال: كنت عند

۱- [۱] کفایه الطالب: ۱۱۸.

۲- [۲] توضیح الدلائل علی ترجیح الفضائل- مخطوط.

النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، فسئل عن على كرّم اللّه وجهه فقال: قسّـمت الحكمه عشره أجزاء فاعطى على تسعه أجزاء و الناس جزءا واحدا

. و

عنه أيضا: أنزل القرآن على سبعه أحرف ما منها حرف إلّا له ظهر و بطن، و أما علىّ فعنده منه علم الظاهر و الباطن

. و

أخرج أيضا: على سيد المسلمين و إمام المتقين

. و

أخرج أيضا: أنا سيّد ولد آدم و على سيد العرب

. و

أخرج أيضا: على رايه الهدى

. و

أخرج أيضا: يا على، إنّ اللّه أمرنى أن أدنيك و أعلّمك لتعى، و أنزلت علىّ هذه الآيه وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ

. و أخرج أيضا عن ابن عباس: كنّا نتحدّث أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عهد إلى على كرّم اللّه وجهه سبعين عهدا لم يعهد إلى غيره.

و الأخبار فى هذا الباب لا تكاد تحصى» (۱).

ابن حجر المكى فى (المنح المكيه): «و مما يدلّ على أنّ اللّه سبحانه اختص عليا من العلوم بما تقصر عنه العبارات: قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: أقضاكم على

. و هو حديث صحيح لا نزاع فيه، و

قوله: أنا دار الحكمه،

و

روايه: أنا مدينه العلم و على بابها».

العزیزی: «أنا دار الحکمه

. قال المناوی: و فی روایه مدینه الحکمه. و علی ابن أبی طالب بابها.

فیه التنبیه علی فضل علی، و استنباط الأحکام الشرعیه منه» (۲).

نظام الدین السهالوی فی (الصبح الصادق): «إفاضه: قال الشیخ ابن همام فی فتح القدیر بعد ما أثبت عتق ام الولد و انعدام جواز بیعها عن عدّه من الصحابه رضوان اللّه تعالی علیهم، و بالأحادیث المرفوعه، استنتج ثبوت الإجماع علی بطلان البیع. ممّا یدل علی ثبوت ذلک الإجماع:

ما أسنده عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أیوب عن ابن سیرین عن عبیده السلمانی قال: سمعت علیا یقول:

ص: ۲۷۹

۱- [۱] فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر ۳/ ۴۶.

۲- [۲] السراج المنیر فی شرح الجامع الصغیر ۱/ ۲۴۴.

اجتمع رأيی و رأی عمر فی أمهات الأولاد أن لا يبعن، ثم رأيت بعد أن يبعن.

فقلت له: فرأيک و رأی عمر فی الجماعه أحب إلیّ من رأيک وحدک فی الفرقه.

فضحک علی رضی اللّه تعالی عنه.

و اعلم أن رجوع علی رضی اللّه تعالی عنه يقتضی أنه يری اشتراط انقراض العصر فی تقرّر الإجماع، و المرجّح خلافه، و ليس يعجبنی أن لأمير المؤمنين شأنا يبعد اتّباعه أن يميلوا إلی دليل مرجوح و رأی مغسول و مذهب مرذول، فلو كان عدم الاشتراط أوضح لا كوضوح شمس النهار كيف يميل هو إليه، و

قد قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: أنت منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنه لا نبی بعدی. رواه الصحيحان

.و

قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و علی و آله و سلّم: أنا دار الحكمه و علی بابها رواه الترمذی

.فالانقراض هو الحق.

لا- يقال: إن الخلفاء الثلاثه أيضا أبواب العلم، و قد حكم عمر بامتناع البيع. لأن غايه ما فی الباب أنهما تعارضا. ثم المذهب أن أمير المؤمنين عمر أفضل، و هو لا يقتضی أن يكون الأفضليه فی العلم أيضا، و قد ثبت أنه باب دار الحكمه فالحكمه حكمه».

هذا كلّه بالنسبه إلی

حديث «أنا دار الحكمه».

و بالنسبه إلی معنی

حديث: «أنا مدينه العلم»:

ابن طلحه الشافعی فی معنی «الأنزع البطين»: «و لما اكتنفت العنايه الإلهيه، و أحاطت الألطاف الربانيه، و أحدقت الرأفه الملكوتيّه برسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم، فجعلت قلبه مشكاه لأنوار النبوّه و الرساله، و أنزل اللّه عليه الكتاب و الحكمه و علّمه ما لم يكن يعلم، و علی يومئذ مشمول ببركات تربيته محصول له ثمرات حنوه عليه، فبشفقته لمع من تلک الأنوار بارقها و طلع من آفاق مشكاتها شارقها، فاستنار قلب علی بتلک الأنوار و زكا بتلک الآثار، و صفا من شوائب الأكدار و استعدّ بقبول ما يفيض عليه من أسرار العلوم و علوم الأسرار، و يحلّ فيه من مقدار الحكم و حكم الأقدار، فتحلّی بيمن الإيمان و تزيّن بعوارف

المعرفه، و اتّصف بمحكم الحكمه و أدرك أنواع العلم، فصارت الحكم من ألفاظه ملتقطه، و شوارد العلوم الظاهره و الباطنه به آنسه، و عيونها من قليب قلبه متفجره.

و لم يزل بملازمه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يزيده اللّه تعالى علما حتى

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم- فيما نقله الترمذى فى صحيحه بسنده عنه-: أنا مدينه العلم و على بابها

. فكان من غزاره علمه يذلّل جوامع القضايا، و يوضّح مشكلات الوقائع، و يسهّل مستصعب الأحكام. فكلّ علم كان له فيه أثر، و كل حكمه كان له عليها استظهار. و سيأتى تفصيل هذا التأصيل فى الفصل السادس المعقود لبيان علمه و فضله إن شاء اللّه تعالى.

و حيث اتّضح ما آتاه اللّه تعالى من أنواع العلم و أقسام الحكمه، فباعتبار ذلك وصف بلفظه البطين، فإنها لفظه يوصف بها من هو عظيم البطن متّصف بامتلائه. و لّما كان عليه السلام قد امتلأ علما و حكمه، و تضلّع من أنواع العلوم و أقسام الحكمه ما صار غذاء له مملوّا به وصف باعتبار ذلك بكونه بطينا من العلم و الحكمه، كمن تضلّع من الأغذيه الجسمانيه ما عظم به بطنه و صار باعتباره بطينا، فأطلقت هذه اللفظه نظرا إلى ذلك» (۱).

الكنجى الشافعى: «قلت: و اللّه أعلم: إن وجه هذا عندى:

أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: أنا مدينه العلم و على بابها

. أراد صلّى اللّه عليه و سلّم أن اللّه تعالى علّمنى العلم و أمرنى بدعاء الخلق إلى الإقرار بوحدانيّته فى أول النبوه، حتى مضى شطر زمان الرساله على ذلك. ثم أمرنى اللّه بمحاربه من أبى الإقرار للّه عزّ و جل بالوحدانيّه بعد منعه من ذلك، فأنا مدينه العلم فى الأوامر و النواهى و فى السلم و الحرب حتى جاهدت المشركين، و على بن أبى طالب بابها، أى هو أول من يقاتل أهل البغى بعدى من أهل بيتى و سائر أمتى، و لو لا أنّ عليا بيّن للناس قتال أهل البغى و شرّع الحكم فى قتلهم، و إطلاق الأسارى منهم، و تحريم

۱- [۱] مطالب السئول: ۳۵.

سلب أموالهم و سبی ذراریهم، لما عرف ذلک، فالنبی صلّی اللّه علیه و سلّم سنّ فی قتال المشرکین و نهب أموالهم و سبی ذراریهم، و سنّ علی فی قتال أهل البغی أن لا یجهز علی جریح و لا یقتل الأسیر و لا تسبی النساء و الذریه، و لا تؤخذ أموالهم.

و هذا وجه حسن صحیح.

و مع هذا، فقد قال العلماء من الصحابه و التابعین و أهل بیته بتفضیل علیّ، و زیاده علمه و غزارته وحدّه فهمه و وفور حکمته و حسن قضایاه و صحه فتواه، و قد کان أبو بکر و عمر و عثمان و غیرهم من علماء الصحابه یشاورونه فی الأحکام و یأخذون بقوله فی النقض و الإبرام، اعترافا منهم بعلمه و وفور فضله و رجاحه عقله و صحه حکمه، و لیس هذا الحدیث فی حقّه بکثیر، لأنّ رتبته عند اللّه عزّ و جل و عند رسوله و عند المؤمنین من عباده أجلّ و أعلی من ذلک» (۱).

النووی:

«إمام المسلمین بلا ارتیاب أمیر المؤمنین أبو تراب

نبی اللّه خازن کلّ علم علی للخزانه مثل باب»

ذکر البیتین شهاب الدین فی (توضیح الدلائل علی ترجیح الفضائل).

أبو بکر الخوافی، فقد قال شهاب الدین أحمد: «الباب الخامس عشر فی أن النبی صلّی اللّه علیه و آله و بارک و سلّم دار حکمه و مدینه علم و علی لهما باب. و أنه أعلم الناس باللّه تعالی و أحکامه و آیاته و کلامه بلا ارتیاب.

عن مولانا أمیر المؤمنین علی رضی اللّه تعالی عنه قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و علی آله و بارک و سلّم: یا علی إن اللّه أمرنی أن أدنیک فاعلّمک لتعی، و أنزلت علیّ هذه الآیه وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَهٌ فأنت اذن واعیه لعلمی. رواه الحافظ الامام أبو نعیم فی الحلیه.

و رواه سلطان الطریقه و برهان الحقیقه الشیخ شهاب الدین أبو جعفر عمر

۱- [۱] کفایه الطالب: ۲۲۲.

السهروردی فی العوارف بإسناده إلی عبد اللّه بن الحسن رضی اللّه عنهما و لفظه: قال حین نزلت هذه الآیه وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَهٌ قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و علی آله و بارک و سلّم لعلی رضی اللّه تعالی عنه: سألت اللّه أن یجعلها اذنک یا علی. قال علی کرّم اللّه تعالی وجهه: فما نسیت شیئا بعده و ما کان لی أن أنسی.

قال شیخ المشایخ فی زمانه و واحد الأقران فی علومه و عرفانه الشیخ زین الدین أبو بکر محمد بن محمد بن علی الخوافی قدس اللّه تعالی سرّه: فلذا اختص علی کرّم اللّه وجهه بمزید العلم و الحکمه حتی قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و علی و آله و بارک و سلّم: أنا مدینه العلم و علی بابها

. و قال عمر: لو لا علی لهلک عمر».

شهاب الدین أحمد، قال بعد حدیث مدینه العلم: «و اعلم أن الباب سبب لزوال الحائل و المانع من الدخول إلی البیت، فمن أراد الدخول و أتی البیوت من غیر أبوابها شقّ و عسر علیه دخول البیت، فهکذا من طلب العلم و لم یطلب ذلک من علی رضی اللّه عنه و بیانه، فإنه لا یدرک المقصود، فإنه رضی اللّه عنه کان صاحب علم و عقل و بیان، و ربّ من کان عالما و لا یقدر علی البیان و الإفصاح، و کان علی رضی اللّه عنه مشهورا من بین الصحابه بذلک. فباب العلم و روایته و استنباطه من علی رضی اللّه عنه، و هو کان بإجماع الصحابه مرجوعا إلیه فی علمه، موثوقا بفتواه و حکمه، و الصحابه کلهم یراجعونه مهما أشکل علیهم، و لا یسبقونه، و من هذا المعنی قال عمر: لو لا علی لهلک عمر. رضی اللّه تعالی عنهم».

ابن الصباغ المالکی بعد نقل حکم الامام فی الخنثی: «فانظر رحمک اللّه إلی استخراج أمیر المؤمنین علی رضی اللّه عنه بنور علمه و ثاقب فهمه ما أوضح به سبیل السداد، و بیّن به طریق الرشاد، و أظهر به جانب الذکوره علی الأنوثه من ماده الإیجاد، و حصلت له هذه المنه الکامله و النعمه الشامله بملاحظه النبی صلّی اللّه علیه و سلّم له، و تربیته و حنّوه علیه و شفقته، فاستعدّ لقبول الأنوار و تهیّأ لفیض العلوم و الأسرار، فصارت الحکمه من ألفاظه ملتقطه، و العلوم الظاهره و الباطنه بفؤاده مرتبطه، لم تزل بحار العلوم تنفجر من صدره و یطفو عبابها. حتی

قال صلّی

اللّه علیه و سلّم: أنا مدینه العلم و علی بابها» (۱).

نور الدین السمهودی: «و قد أخرج ابن السمّان عن أبی سعید الخدری رضی اللّه عنه أنه سمع عمر یقول لعلی رضی اللّه عنهما- و قد سأله عن شی ء فأجابه ففرّج عنه- لا أبقانی اللّه بعدک یا علی. قال الزین العراقی فی شرح التقریب فی ترجمه علی رضی اللّه عنه: قال عمر رضی اللّه عنه: أقضانا علیّ، و کان یتعوّذ من معضله لیس لها أبو حسن. انتهی. و هذا التعوّذ رواه الدار قطنی و غیره و لفظه:

أعوذ باللّه من معضله لیس لها أبو حسن. و فی روایه له عن أبی سعید الخدری قال: قدمنا مع عمر مکه و معه علی بن أبی طالب فذکر له علی شیئا فقال عمر:

أعوذ باللّه أن أعیش فی قوم لست فیهم أبا حسن. قالوا: و إنما لم یولّه شیئا من البعوث لأنه کان یمسکه عنده لأخذ رأیه و مشاورته. و أخرج الحافظ الذهبی عن عبد الملک بن أبی سلیمان قال: ذکر لعطاء أ کان أحد من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم أفقه من علی؟ قال: لا و اللّه ما علمته.

قلت: و هذا و أشباهه مما جاء فی فضیله علی فی هذا الباب شاهد

لحدیث: أنا مدینه العلم و علیّ بابها» (۲).

الفضل ابن روزبهان، فی جواب کلام العلّامه الحلّی و قد استدل فیه

بقوله علیه السلام: سلونی

، و بحدیث مدینه العلم کما سمعت: «هذا یدل علی وفور علمه و استحضاره أجوبه الوقائع و اطّلاعه علی العلوم و المعارف، و کلّ هذه الأمور مسلّمه» (۳).

الملّا علی القاری: «ثم علی بن أبی طالب. أی ابن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصی القرشی الهاشمی. و هو المرتضی، زوج فاطمه الزهراء،

۱- [۱] الفصول المهمه: ۱۹.

۲- [۲] جواهر العقدین- مخطوط.

۳- [۳] إبطال الباطل- مخطوط.

و ابن عم المصطفى، و العالم فى الدرجه العليا، و المعضلات التى سأله كبار الصحابه عنها و رجعوا إلى فتواه، فيها فضائل كثيره شهيره، تحقق

قوله عليه السلام: أنا مدينه العلم و على بابها

.و

قوله عليه السلام: أقضاكم على» (۱).

القارى أيضا بعد نقل حكايه مكذوبه فى تعلّم الخضر عليه السلام من أبى حنيفه: «و لا يخفى أن هذا من كلام بعض الملحدين الساعى فى فساد الدين، إذ حاصله أن الخضر- الذى قال اللّه تعالى فى حقّه: عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً و قد تعلّم موسى عليه السلام بعض العلوم منه بما أوتى علما- من جمله تلاميذ أبى حنيفه، ثم عيسى عليه السلام يأخذ أحكام الإسلام من تلميذ تلميذ أبى حنيفه فى ذلك المقام، و ما أسرع فهم التلميذ حيث أخذ عن الحضر فى ثلاث سنين ما تعلّم الخضر من أبى حنيفه حيّا و ميّتا فى ثلاثين سنه. و أعجب منه أن أبا القاسم القشيرى ليس معدودا فى طبقات الحنفيه و إنما هو أحد أكابر الشافعيه.

ثم العجب من الخضر أنه أدرك النبى عليه السلام و لم يتعلّم منه الإسلام و لا من علماء الصحابه الكرام، كعلىّ باب مدينه العلم و أقضى الصحابه، و زيد أفرضهم، و أبى أقرأ القرّاء، و معاذ بن جبل الأعلم بالحلال و الحرام. و لا من التابعين العظام كالفقهاء السبعه. و سعيد بن المسيّب بالمدينه، و عطاء بمكه، و الحسن بالبصره، و مكحول بالشام. و قد رضى لجهله بالشريعه الحنيفيّه حتى تعلّم مسائلها بدلائلها فى أواخر عمر أبى حنيفه، فهذا مما لا يخفى بطلانه على العقول السخيفه و الفهوم الضعيفه. بل لو أطلق على هذه المقاله الرديّه علماء الشّافعيه أو الحنابله أو المالكيه أخذوها على وجه السخريّه و جعلوها وسيله فى قله عقل الطائفه الحنفيه، حيث لم يعلموا أن أحدا منهم لم يرض بهذه القضيه بالكليّه. ثم لو تعرّضت لما فى منقوله من الخطأ فى مبانيه و معانيه الداله على نقصان

ص: ۲۸۵

۱- [۱] شرح الفقه الأكبر: ۱۱۳.

معقوله لصار كتابا مستقلا فى ردّ محصوله، إلّا أنى أعرضت عنه صفحا لقوله تعالى خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ و قال عزّ و جل فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» (۱).

المنّاوی: «أنا مدينه العلم و على بابها فمن أراد العلم فليأت الباب.

فإن المصطفى صلّى اللّه عليه و سلّم المدينه الجامعه لمعالى الديانات كلّها، و لا بدّ للمدينه من باب، فأخبر أن بابها هو على كرّم اللّه وجهه، فمن أخذ طريقه دخل المدينه، و من أخطأه أخطأ طريق الهدى. و قد شهد له بالأعلميّه الموافق و المؤالف و المعادى و المخالف. و خرّج الكلاباذى أن رجلا سأل معاويه عن مسأله فقال: سل عليا هو أعلم منى. فقال: أريد جوابك. قال: ويحك كرهت رجلا كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يغرّه بالعلم غرّا. و كان أكابر الصحب يعترفون له بذلك، و كان عمر يسأله عمّا أشكل عليه. جاءه رجل فسأله فقال: هاهنا على فاسأله فقال: أريد أن أسمع منك يا أمير المؤمنين قال: قم لا أقام اللّه رجليك، و محا اسمه من الديوان. و صحّ عنه من طريق: أنه كان يتعوّذ من قوم ليس هو فيهم حتى أمسكه عنده و لم يولّه شيئا من البعوث لمشاورته فى المشكل. و أخرج الحافظ الذهبى عن عبد الملك بن أبى سليمان قال: ذكر لعطاء أ كان أحد من الصحب أفقه من على؟

قال: لا و اللّه. و قال الحرالى: قد علم الأوّلون و الآخرون أن فهم كتاب اللّه منحصر إلى علم على. و من جهل ذلك فقد ضلّ عن الباب الذى من ورائه يرفع اللّه من القلوب الحجاب حتى يتحقق اليقين الذين لا يتغير بكشف الغطاء. إلى هنا كلامه» (۲).

عبد الحق الدهلوى. و قد تقدّم كلامه.

عبد الرحمن بن عبد الرسول الجشتى، فى مقدمه كتابه (مرآه الأسرار).

۱- [۱] المشرب الوردى فى مذهب المهدى- مخطوط.

۲- [۲] فيض القدير ۳/ ۴۶.

إسماعيل بن سليمان الكردى. فى كتابه (جلاء النظر فى دفع شبهات ابن حجر).

محمد بن عبد الرسول البرزنجي- فى كتابه (الاشاعه لأشراط الساعه).

ولى اللّه الدهلوى- و قد تقدمت عباراته عن قريب.

محمد معين السندى- فى جواب استدلال القائلين بالقياس: «و استدلّوا أيضا على حجيه القياس بعمل جميع كثير من الصحابه، و أن ذلک نقل عنهم بالتواتر، و إن كانت تفاصيل ذلک آحادا. و أيضا: عملهم بالقياس و ترجيح البعض على البعض تكرر و شاع من غير نكير، و هذا وفاق و إجماع على حجيه القياس. فالجواب: إنه كما نقل عنهم القياس نقل ذمّهم القياس أيضا، فعن باب مدينه العلم رضى اللّه عنه أنه قال: لو كان الدين بالقياس لكان باطن الخف أولى بالمسح من ظاهره» (۱).

محمد بن إسماعيل الأمير: «... و إذا عرفت هذا عرفت أنه قد خصّ اللّه الوصى عليه السلام بهذه الفضيله العجيبه، و نوّه شأنه إذ جعله باب أشرف ما فى الكون و هو العلم، و أنه منه يستمد ذلک من أراده. ثم أنه باب لأشرف العلوم و هى العلوم الدينيه، ثم لأجمع خلق اللّه علما و هو سيّد رسله صلّى اللّه عليه و سلّم.

و إن هذا لشرف يتضاءل عنه كل شرف، و يطأطئ رأسه تعظيما له كل من سلف و خلف. و كما خصّه اللّه بأنّه باب مدينه العلم فاض عنه منها ما يأتيک من دلائل ذلک قريبا» (۲).

الشيخ سليمان جمل حيث قال بشرح:

«و وزيره ابن عمه فى المعالى و من الأهل تسعد الوزراء»

قال: «و قوله: و من الأهل ... إلخ. من تلک السعاده ما أمدّ به من المؤاخاه

فقد أخرج الترمذى: آخى صلّى اللّه عليه و سلّم بين أصحابه فجاء على

۱- [۱] دراسات اللّبيب: ۱۸۸.

۲- [۲] الروضه النديه.

تدمع عيناه فقال: يا رسول اللّه آخيت بين أصحابك و لم تؤاخ بينی و بين أحد.

فقال: أنت أخی فی الدنيا و الآخره.

و منها: العلوم التی أشار إليها

بقوله: أنا مدينه العلم و علی بابها. فمن أراد العلم فليأت الباب» (۱).

العجيلی الشافعی: «و لّما أصاب أهل مكه جدب شديد أخذه النبی صلّی اللّه عليه و سلّم من عمه أبی طالب و ربّاه و أزلفه، و هداه إلی مكارم الأخلاق، فحصلت له العلوم بملاحظته له و حنوّه عليه و شفقته، فاستعد لقبول الأنوار و تهيّأ لفيض العلوم و الأسرار، فصارت الحكمه من ألفاظه ملتقطه، و العلوم الظاهره و الباطنه بفؤاده مرتبطه، يتفجّر بحار العلوم من صدره. و لذلك

قال صلّی اللّه عليه و سلّم: أنا مدينه العلم و علی بابها» (۲).

حديث «أنا مدينه الفقه و علی بابها»

الثانی: و إنّ ممّا يردّ الحمل علی العلوم الباطنه

حديث «أنا مدينه الفقه و علی بابها»

فكما ورد الحديثان عن النبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم، فقد ورد هذا الحديث الشريف عنه أيضا، و أخرجه و أثبته جماعه من العلماء الأعيان ... كما علمت سابقا ... و كما لا مجال للتأويل و الحمل فيه كذلك لا مجال له فی الحديثين، فظهر بطلان ما ذكره القاضی الهندی بهذا البيان أيضا، فليمت الجاحد المنكر لذلك غيظا.

الثالث: إنّ جميع هذه الأحاديث تدلّ علی اختصاص العلوم مطلقا و انحصارها بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ... و قد ذكرنا الوجوه الدالّه علی ذلك فی جواب كلمات العاصمی و القاری و غيرهما، و ذكرنا هناك كلمات الأعلام

۱- [۱] الفتوحات الاحمديه بشرح الهمزيه.

۲- [۲] ذخيره المآل- مخطوط.

فی هـذا البـاب، و قـد کان منها ما نقله المناوی عن الحرالی: «قـد علم الأوّلون و الآخرون أنّ فهم کتاب اللّه منحصـر إلی علی، و من جهل ذلک فقد ضلّ عن الباب الذی من ورائه یرفع اللّه من القلوب الحجاب، حتی یتحقّق الذی لا یتغیّر بکشف الغطاء».

فبطل قوله: «فإن أخذ علوم الفقهاء لم ینحصر علی علی رضی اللّه عنه».

قدح حدیث النجوم

الرابع: تمسّکه

«بحدیث أصحابی کالنجوم»

لما زعمه من عـدم الانحصار المـذکور، أضـعف و أوهن، ... فإنّ هذا الحدیث موضوع باعتراف أکابر الحفاظ و الأئمه من أهل السـنّه، ... و قد تقدم قدحه فی جواب کلام الأعور الواسـطی، و ممّن نصّ علی بطلان هذا الحدیث: ابن عبد البر، و ابن تیمیه، و أبو حیان، و الزین العراقی، و ابن حجر العسـقلانی، و ابن أمیر الحاج، و السـیوطی، و الخفاجی، و الشوکانی ... و تفصیل الکلام فیه مذکور فی قسم (حدیث الثقلین) من کتابنا.

ص: ۲۸۹

۱۸ مع الدهلوی فی کلامه حول الحدیث

و قال عبـد العزيز الدهلوى فى الباب الحادى عشـر من (التحفه) فى بيان أنواع أوهام الشـيعه على زعمه: «النوع الثالث- أن يكون المطلوب شـيئا، و نتيجه الاسـتدلال شـيئا آخر، لكنّهم يتوهّمون و يجعلونهـا عين المطلوب لكمـال القرب و المجـاوره بينها و بين المطلوب، و على هـذا الأسـاس يتم أكثر اسـتدلالات الشـيعه، كمـا تقـدّم بالتفصـيل فى مباحث الإمامه، من ذلك: أنّ الأمير باب مـدينه العلم، و كـل من كـان بـاب مـدينه العلم فهو الامـام، و من جهه أنّ الامـام رئيس الأـمه، و البـاب له رئاسه الـدار بوجه من الوجوه، و إذا كان الأمير الباب فهو الإمام.

و الحال أنّ كونه باب مدينه العلم أمر، و كونه الامام أمر آخر، و ليس بين الأمرين اتّحاد و لا تلازم».

أقول: و هذا الكلام مرفوض و مردود بوجوه كثيره. نكتفى هنا بإيراد بعضها:

أحدها: دعوى عدم تفرقه الشـيعه بين المطلوب و النتيجه زعم فاسد، فإنّ الشيعه أجلّ شأنا و أعظم قدرا من ذلك، كما ستراه عمّا قريب بعون المنعم المثيب.

و الثانى: دعواه أنّ أكثر اسـتدلالات الشيعه من هذا القبيل، دعوى كاذبه، و يكفيك مراجعه استدلالاتنا فى المواضع المختلفه من مبـاحث الامـامه و الثالث: ما ذكره حول اسـتدلال الشـيعه بحـديث أنا مـدينه العلم باطل، فقـد عرفت من بحوث كتابنا هـذا حول حديث «أنا مدينه العلم و على بابها» سندا و دلاله، متانه استدلالاتنا، و تماميّه دلاله هذا الحديث على مطلوبنا.

و الرابع: إنّ طريق اسـتدلال الشـيعه بحـديث مدينه العلم موجود و مضـبوط فى كتبها، و ليس طريق الاسـتدلال المبهم و المجمل الذى نسبه (الدهلوى) إليهم

فی شی ء من مؤلّفاتهم، و نحن نورد هنا طریق الاستدلال عن بعض أصحابنا لتری خیانه (الدهلوی) و کذبه فی هذه المقاله:

قال أبو جعفر محمد بن علی بن شهر آشوب السروی بعد نقل الحدیث عن المخالفین: «و هذا یقتضی وجوب الرجوع إلی أمیر المؤمنین علیه السلام، لأنه کنّی عنه بالمدینه، و أخبر أن الوصول إلی علمه من جهه علیّ خاصه، لأنه جعله کباب المدینه الذی لا یدخل إلیها إلّا منه. ثم أوجب ذلک الأمر به بقوله: فلیأت الباب. و فیه دلیل علی عصمته، لأنه من لیس بمعصوم یصحّ منه وقوع القبیح، فإذا وقع کان الاقتداء به قبیحا فیؤدّی إلی أن یکون علیه السلام قد أمر بالقبیح، و ذلک لا یجوز. و یدلّ أیضا علی أنه أعلم الأمه، یؤید ذلک ما قد علمناه من اختلافها و رجوع بعضها إلی بعض و غناءه علیه السلام عنها، و أبان علیه السلام ولایه علی علیه السلام و إمامته، و أنه لا یصح أخذ العلم و الحکمه فی حیاته و بعد وفاته إلّا من قبله و روایته عنه کما قال اللّه تعالی وَ أْتُوا الْبُیُوتَ مِنْ أَبْوابِها» (۱).

و قال یحیی بن الحسن الحلی المعروف بابن البطریق: «و اعلم أن هذا الفصل قد جمع أشیاء فی فنون شتی من مناقبه کلّها یوجب لأمیر المؤمنین علیه السلام السیاده و اتّباع الأمه و الاقتداء به. منها،

قوله: أنا مدینه العلم و علی بابها فمن أراد المدینه فلیأت الباب

. و کذلک

قوله: أنا مدینه الجنه.

و قد قدّمنا فضل العالم علی من لیس بعالم، و أن اللّه قد میّز العالم علی من لیس بعالم، و أن اللّه تعالی قد أوجب اتّباع من یهدی إلی الحق و هو أحق بالاتّباع من غیره، و لیس ذلک إلّا لتفضیل العالم علی من لیس کذلک، فقد وجبت له السیاده و وجب اتّباعه. و قد استوفینا ذلک فیما مضی فلا وجه لإعادته» (۲).

و قال القاضی السید نور اللّه التستری: «أقول: فی الحدیث إشاره إلی قوله تعالی وَ أْتُوا الْبُیُوتَ مِنْ أَبْوابِها و فی کثیر من روایات ابن المغازلی تصریح

۱- [۱] مناقب آل أبی طالب ۲/ ۳۴.

۲- [۲] العمده: ۳۶۳.

بذلک،

ففی بعضها مسندا إلی جابر: أنا مدینه العلم و علی بابها فمن أراد العلم فلیأت الباب.

و

فی بعضها مسندا إلی علی علیه السلام: یا علی أنا المدینه و أنت الباب. کذب من زعم أنه یصل إلی المدینه إلّا من الباب.

و

روی عن ابن عباس: أنا مدینه العلم و علی بابها فمن أراد العلم فلیأت الباب.

و

عن ابن عباس أیضا: أنا مدینه الجنه و علی بابها فمن أراد الجنه فلیأتها من بابها.

و

عن ابن عباس أیضا بطریق آخر: أنا دار الحکمه و علی بابها فمن أراد الحکمه فلیأت الباب.

فهذا یقتضی وجوب الرجوع إلی أمیر المؤمنین علیه السلام، لأنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کنّی عن نفسه الشریفه بمدینه العلم و مدینه الجنه و بدار الحکمه، ثم أخبر أن الوصول إلی علمه و حکمته و إلی جنه اللّه سبحانه من جهه علی خاصه، لأنه جعله کباب مدینه العلم و الحکمه و الجنه التی لا یدخل إلیها إلّا منه، و کذّب علیه السلام من زعم أنه یصل إلی المدینه لا من الباب. و تشیر إلیه الآیه أیضا کما ذکرناه.

و فیه دلیل علی عصمته و هو ظاهر، لأنه علیه السلام أمر بالاقتداء به فی العلوم علی الإطلاق، فیجب أن یکون مأمونا عن الخطأ.

و یدل علی أنه إمام الأمه، لأنه الباب لتلک العلوم. و یؤیّد ذلک ما علم من اختلاف الأمه و رجوع بعض إلی بعض و غناءه علیه السلام عنها.

و یدل أیضا علی ولایته و إمامته علیه السلام و أنه لا یصح أخذ العلم و الحکمه و دخول الجنّه فی حیاته صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلّا من قبله، و روایه العلم و الحکمه إلّا عنه لقوله تعالی وَ أْتُوا الْبُیُوتَ مِنْ أَبْوابِها حیث کان علیه السلام هو الباب. و للّه درّ القائل:

مدینه علم و ابن عمک بابها فمن غیر ذاک الباب لم یؤت سورها

و یدل أیضا علی أن من أخذ شیئا من هذه العلوم و الحکم التی احتوی علیها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من غیر جهه علی علیه السلام کان عاصیا کالسارق و المتسوّر، لأن السارق و المتسوّر إذا دخلا من غیر الباب المأمور به و وصلا

إلی بغیتهما کانا عاصیین. و

قوله علیه السلام: فمن أراد العلم فلیأت الباب

، لیس المراد به التخییر، بل المراد به الإیجاب و التهدید کقوله عزّ و جل فَمَنْ شاءَ فَلْیُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْیَکْفُرْ و الدلیل علی ذلک أنه لیس هاهنا نبیّ غیر محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هو مدینه العلم و دار الحکمه، فیکون العالم مخیّرا بین الأخذ من أحدهما دون الآخر، و فقد ذلک دلیل علی إیجابه و أنّه فرض لازم. و الحمد للّه.

ثم لا یخفی علی أولی الألباب أن المراد بالباب فی هذه الأخبار الکنایه عن الحافظ للشی ء الذی لا یشذّ عنه منه شی ء، و لا یخرج إلّا منه و لا یدخل علیه إلّا به. و إذا ثبت أنه علیه السلام الحافظ لعلوم النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و حکمته، و ثبت أمر اللّه تعالی و رسوله بالتوصّل به إلی العلم و الحکمه وجب اتّباعه و الأخذ عنه، و هذا حقیقه معنی الامام، کما لا یخفی علی ذوی الأفهام» (۱).

و الخامس: لقد توهّم (الدهلوی) فی هذه العباره، فذکر أنّ الباب له رئاسه الدار، و قد کان علیه أن یقول هنا: باب المدینه له رئاسه المدینه، ألا یفرّق (الدهلوی) بین «الدار» و «المدینه»؟

و السادس: إن للدهلوی هنا غلطا آخر، فإنّ للباب رئاسه علی الداخلین و الخارجین من المدینه أو الدار، لا علی نفس المدینه أو الدار ... و هذا مما لا یرتاب فیه عاقل ... فهذا خطأ من (الدهلوی) فی خطأ فی خطأ.

و السابع: قد عرفت أنّ کونه علیه السلام باب مدینه العلم یثبت إمامته و مرجعیّته لجمیع الخلائق فی جمیع العلوم، ... و کونه باب مدینه العلم بهذا المعنی متحد مع الإمامه کما لا یخفی.

و أیضا: یدل الحدیث علی الأعلمیه، و الأعلمیه مستلزمه للإمامه.

۱- [۱] احقاق الحق- مبحث الامامه.

إذن، بين الحديث و الامامه اتحاد من جهه، و ملازمه من جهه ... فنفى (الدهلوى) ذلك باطل ...

تمّ الكتاب، و الحمد للّه ربّ العالمين، و صلّى اللّه على محمّد و آله الطّاهرين

ص: ۲۹۴

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵
هاتف المكتب في طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱
قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹